مركز البحوث العربية
للدراسات العربية والأفريقية

لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية
حتى عام ١٩٦٥

سلسلة ورش عمل التوثيق - ٢

الأجانب في الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥

- ألبير آرييه
- جانيت تشيريزي
- سعاد زهير
- سعد الطويل
- شريف حتاتة
- مارسيل تشيريزي
- محمد الجندي
- محمد سيد أحمد
- يوسف درويش

تحرير: سعد الطويل
تصدير: د. عاصم الدسوقي

مركز البحوث العربية
للدراسات العربية والأفريقية

لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية
حتى عام ١٩٦٥

سلسلة ورش عمل التوثيق - ٢

الأجانب
فى الحركة الشيوعية المصرية
حتى عام ١٩٦٥

(وقائع ورشة العمل التى
عقدت ١٤/٣-٣/٤/١٩٩٩)

- ألبير آريه
- جانيت تشيريزى
- سعاد زهير
- سعد الطويل
- شريف حتاتة
- مارسيل تشيريزى
- محمد الجندى
- محمد سيد أحمد
- يوسف درويش

تحرير : سعد الطويل
تصدير : د. عاصم الدسوقى

اسم الكتاب : الأجانب فى الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥
المؤلف : ألبير آرييه وآخرون
تحرير : سعد الطويل
إعداد فنى : مركز البحوث العربية
عنوان المركز : ٨/ ١٠ ش متحف المنيل - روضة المنيل
تليفون وفاكس : ٣٦٢٠٥١١
E.MAIL : arc@ie-eg.com

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٥٥٥٤
الترقيم الدولى : 977- 239- 183- x

الطبعة الأولى
٢٠٠٢

بعد ذلك وصل من باريس راؤول كوريل وريمون أجيون. وهذا شخص يقللون من أهمية دوره فعلاً. ريمون أجيون لعب دورًا، كان يدرس في فرنسا سنة ١٩٣ أو ١٩٣٩.

اتصلا بي. أنا كنت وقتها أتصل بالفن والحرية وسيدة إيطالية لم يسمع عنها أحد اسمها مارسيل فياتجيني. كانت إيطالية فوضوية كانت مع جورج حنين في الفن والحرية. عرفت عن طريقها راؤول كوريل وريمون أجيون، وقتها قدمتهما لجاكو دى كومب لينضما لحركة أنصار السلام. إلا أنهما كانا ينتقدان ستالين. فجاكو دى كومب اعتبرهما تروتسكيين. ويومها الذى تروتسكيا لو كان معك سكينة تفتح بطنه بدون أى تردد. وأنا قدمت الإيطاليين المعادين للفاشية. كان رئيسهم ساندرو روكا لم يسمع عنه أحد. كان ممثلا فى أكبر فرقة إيطالية موجودة في إيطاليا قبل الحرب العالمية الأولى. كان معاديًا للفاشية وحارب فى الحرب العالمية الأولى، كان ضابطًا، وأثناء الحرب اتخذ موقفا، لأن هناك جزءًا كان ضد النمساويين فرفض إلى حد ما أن يحارب. فى إيطاليا حدثت مذابح. كانوا يعدون لعشرة ثم يضربون بالنار. هو رفض، جاء هنا سنة ١٩١٩ بالفرقة التى كان يمثل فيها بعد أن ترك الجيش. وبما أنه كان يعتبر معاديًا للفاشية. فلم يعد لإيطاليا، ظل هنا، كان شخصية هائلة.

كان شاعرًا، كان يزورنى أحيانًا فى الساعة العاشرة أو الحادية عشرة مساء، كنا نسير فى شوارع القاهرة. وكنا نستمتع بالمدينة. لا تجد سوى المدينة بدون السكان. ساندرو روكا كان ممثلاً وشخصية كبيره. عندما قابل جاكودى كومب قال عنه باستفزاز إنه تروتسكى.

الذي حدث. روكا كان رئيس الحركة المعادية للفاشية، ورفض جاكودى كومب أن ينضم لحركة أنصار السلام لأنه فى نظره استفزازى.

عندما كنت فى لبنان وقابلت خالد بكداش، كنت مرتبطا جدًا بنيقولا شاوى و قد أرسل رفعت السعيد بخطاب يسأل نيقولا شاوى وكان سكرتير الحزب الشيوعى اللبنانى قائلاً: مارسيل يقول كنتما أصدقاء، فرد - الخطاب نشره د. رفعت السعيد فى كتابه تاريخ الحركة الشيوعية - لقد كنا مرتبطين تماما.

هذان هما اللذان جندانى. كنت ماركسيا عندهم. أدرس الماركسية وأفسر العالم. والشيوعى شخص يحاول أن يغير العالم، وهذه النقطة التى كانوا يؤكدون عليها.

الأرمن فى لبنان ليسوا مثل الأرمن فى مصر. الأرمن فى لبنان جزء من اللبنانيين، لديهم نواب فى البرلمان بينما هنا كانوا أجانب، الأرمن فى لبنان لم يكونوا أجانب. نيقولا شاوى أوصلنى له. وكان يقول لى: أين المصريون؟ أنت تقول لى جاكو دى كومب و... وأنت إيطالى- وقد رسخ هذا فى ذهنى بأن الأجنبى لا يصح أن يقود فى مصر حركة شيوعية وأكثر من هذا لا يصح لليهودى - لأن هناك مشكلة فلسطين وإسرائيل والصهيونية -

أن يقود منظمة شيوعية. هذا كان الخط الذى اتبعته .. طوال حياتى لآخر وقت حتى الآن.

مرة كنت أتناقش مع نيقولا شاوى وأنا موجود بلبنان، وقال لى: هناك كتاب صدر مهم جدًا كتبه (بالم دات)- نصف إنجليزى ونصف هندى- اسم الكتاب (الفاشية أو الثورة) إذا لم تقم ثورة ستأتى الفاشية وفعلاً جاءت الفاشية فى أوروبا كلها، فهذا الكتاب هام جدًا، فعندما عدت، وأحضرت هذا الكتاب معى، وأطلعت جاكو دى كومب عليه أخذه واعتبره كتابًا هامًا، وكانت مكتبة (هاشيت) تبيع كل الكتب الماركسية منذ عام ١٩٣٤، لا أريد أن أقلل من دور مكتبة الميدان. لكن كل الكتب الماركسية باللغة الإنجليزية والفرنسية والإيطالية كانت تباع فى مكتبة هاشيت. كنت اقرأ بانتظام (الرسالة الدولية) مجلة الكومنترن. كانت تباع عند هاشيت.

عندما ناقشت مع جاكو دى كومب وضع المصريين، قال: نحن متصلون بهم. لكن كان اتصال حركة أنصار السلام مع المصريين اتصالاً فوقيًا، لذلك، هم أخذوا الجناح اليسارى فى حزب الوفد. كنا نقول لابد من تأسيس حزب شيوعى مصرى، كانوا يقولون لا، تكفى الطليعة الوفدية أو الجناح اليسارى فى حزب الوفد، وفعلا كان متصلاً بالوفد. جاكو دى كومب مثلا لعب دورًا بأن جعل نهرو يتصل بالنحاس. نهرو عندما مر على مصر، اتصل بالنحاس، وكان هناك اتصال وثيق مع هدى شعراوى - حركة النساء- ومع سيزا نبراوى ومع سيدة أخرى هى فاطمة نعمت راشد كنت أتناول الغذاء عندها. قال لى: جاكو دى كومب: نحن متصلون بالماركسيين. قلت له : لا ... نريد تكوين كادر ماركسى، قال إننى بدأت الاستفزاز، رأينا أنا وراؤول كورييل أنه لا فائدة من العمل داخل اتحاد السلام، وأن علينا أن ننتقل إلى المصريين. ووقتها كنت متصلاً بالفن والحرية، وقابلت أسعد حليم وفتحى الرملى وأنور كامل. وحتى أتصل بالمصريين ذهبت لأعمل مخزنجيا فى سيجوارت. وكنا نحضر عمال شركة سيجوارت لاجتماعات الخبز والحرية.

كنت أتصل بهم وأقول لهم هناك نادى يدافع عن العمال فى القاهرة (الخبز والحرية) كان معنا يونانيون إيطاليون وشخص اسمه (بالتيا) كان عظيمًا جدًا. لأنه لعب دورًا. كان متزوجًا من مصرية وكان ماسونيا.

الاتحاد الديمقراطى تكون براؤول كورييل، هو الذى أنفق على الاتحاد الديمقراطى عقد الشقة هو الذى وقع عليه وكان ينفق على الاتحاد الديمقراطي حتى محمد سيد أحمد قال هنرى كورييل والحقيقة إنه. راؤول كورييل.

تأسس الاتحاد الديمقراطى. وجاء حفنى ناصف افتتحه. كان هناك (٤٠٠) شخص. وروكا خطب خطبة سياسية. القنصل الإيطالى منعه من الكلام. واكتفى هو بقراءة أشعار كبار

الشعراء الإيطاليين عن الحرية بصفة عامة . وتكلم بالإيطالى وقد كان كما سبق أن قلت ممثلا كبيراً وشخصية.

أنشأنا الاتحاد الديمقراطى : الإيطاليون وراؤول كورييل، ريمون اجيون، أحمد فؤاد الاهوانى، ومحمد نصرو...

بعد ذلك حدث الاتصال بالفن والحرية، وعن طريقها تم الاتصال بسلامة موسى، وبجمعية خريجى الجامعة، والاتصال باستديو مصر - صلاح أبو سيف. والاتصال بمصر الفتاة بفتحى الرملى. وربما أعتبره أقرب شيوعى مصرى من الشعبية.

نحن كنا نتكلم فى التنظيم. وكنت أدرس لهم الماركسية، فتحى الرملى قال لا. حكاية الخلايا لا تعجبنى. الحزب لابد أن يقوم على أساس القاعدة، وهى المقاهى شعبية لأن الناس تجتمع فى المقاهى الشعبية. فهذا يكون أساس الحزب. فقلت له وهل مقر اللجنة المركزية يكون جروبى أم ماذا؟

تكون الاتحاد الديمقراطى وحدثت اتصالات.

استوديو مصر كان به مجموعة صلاح أبو سيف، ووفيق أبو جبل، وحلمى حليم، وسعد نديم، وخورشيد. كانوا مهتمين بفن السينما والمونتاج. اتصلنا، بكل هؤلاء، وكذلك فوزى جرجس، وعملنا كلنا سويًا، لذلك أنا أعترض على القول بأن منظمة تحرير الشعب هى مارسيل إسرائيل. لا .. تحرير الشعب، هى أسعد حليم، صلاح أبو سيف، حسين كاظم، محمد خضر . كنا كثيرين، لماذا هى مارسيل إسرائيل بالذات؟ لأنه قرأ بعض الكتب الماركسية قبلهم؟ ليس مضبوطًا... بدأ قبلهم فى القراءة ممكن.

كنا نتكلم عن كيفية تكوين الطليعة المتحدة، كورييل أقنع اللجنة المركزية. وحدثت وحدة (حدتو).

حدتو أكبر منظمة شيوعية تأسست فى تاريخ مصر. كانت منظمة تضم أغلبية الطلبة الشيوعيين والعمال من شبرا الخيمة والمحلة والمطبعة هنا. كان هناك عمل وسط العمال. كانت لطيفة الزيات فى الجامعة تصعد فوق شجرة وتخطب، ويأتى شخص من الإخوان المسلمين يقول لها: القرآن يقول المرأة نصف الرجل تقول. أنا موافقة المرأة هى نصف المجتمع، هى كانت خطيبة من الدرجة الأولى ثم ٢١ فبراير يوم كان الشيوعيون لازالوا منقسمين وهم الذين قادوا الحركة الوطنية. الوفد كان منتحيًا جانبًا.

الشئ الجميل، سنة ١٩٤٦ كنت أعمل مستخدمًا فى بورصة الأوراق المالية. طبعا كنت متصلاً بحسين كاظم الذى كان معنا منذ البداية. والذى كان فى قيادة اللجنة الوطنية للطلبة والعمال.

وهنرى كوريل مرة انتقدني وقال مارسيل فى كل مكان يذهب إليه يخلق تنظيماً، وهذا الكلام صحيح، فى البورصة المالية أسست جمعية اسمها جمعية مستخدمى البورصة. جمعنا اشتراكات من السماسرة، ونظمنا فى كانتين البورصة جمعية هائلة. كنت ألقى محاضرات. لكن ليس محاضرات عن الشيوعية. فيها شيوعية. والذى حدث أن حسين كاظم قال لى: لا نعرف أين نجتمع؟ قلت له : تعال سوف أعطيك مفتاح الجمعية. وحدثت عدة اجتماعات للجنة الطلبة والعمال داخل بورصة الأوراق المالية. أى فوق الرأسمالية الأجنبية العفنة؟!، ومن تحت لجنة "الطلبة والعمال" كانت حدتو منظمة هائلة. والذى آخذه كأخطاء فظيعة ضد الحركة الشيوعية. أن سكرتير حدتو يكون أجنبيا ويهوديًا فى نفس الوقت. هذه مشكلة فظيعة.

مرة سئلت هل هناك فرق من ناحية الشيوعية بين مصرى وأجنبى؟ رديت بأنه لا يوجد أى فرق من الناحية النظرية، لكن هناك فرق من الناحية العملية ومن الناحية الجماهيرية (فين ودنك يا جحا) السكرتير السياسى يكون أجنبيا ويهوديًا هذا خطأ كبير. هذا دور سلبى بالنسبة للحركة الشيوعية. وكلما فكرت فيها، أرى حتى الآن هذا التأثير موجود. إنما حزب لبنان وكل الأحزاب العربية الأخرى. مستمرة كأحزاب وطنية. هنا الحركة الشيوعية أسسها الأجانب ودور الأجانب و.. والسكرتير التنظيمى هذا شئ غير معقول.

أكثر من هذا عندما قرروا أن يكون قسم النساء ممثلاً فى اللجنة المركزية وكان به لطيفة الزيات وإنجى افلاطون وثريا أدهم. كان هناك عدد من الرفيقات. لكنهم اختاروا فى اللجنة المركزية إيمى سيتون . دخلت اللجنة المركزية. فهذه أشياء تدل على عدم التمسك بالواقع النضالى فى مصر، هذا رأيى.

جعلونى مسئول الأجانب. فقلت كيف يمكن للشيوعيين فى داخل التنظيم. داخل الحركة الشيوعية. أن يحولوا الأجانب من حلفاء أو كما كنا نقول احتياطى – لينين كان يستخدم كلمة احتياطى – للاستعمار إلى حلفاء للشعب المصرى والحركة الوطنية المصرية.

أثناء وجودى كمسئول قسم الأجانب الذي كان به مئات ومئات ومئات، لم يتصل بى هنرى كوريل أبداً. عندما كان سكرتيرًا للحزب، ليس لأنه كان ضدى إنما يمكن أن نقول أنه كان لا يعطى أهمية لوجود الأجانب.

عندما درست الحالة، ورأيت أن الصهيونية تلعب دورًا خطيرًا من ناحيتين ليس فقط فى الأوساط اليهودية، ففي الأوساط اليهودية أقنعت الشباب اليهود، كل الشباب أولاد البورجوازية المتوسطة – خاصة – ندع البورجوازية الكبيرة – وأولاد البورجوازية الصغيرة – انقسموا إلى يهود شيوعيين ويهود صهيونيين. ووسطهم كان الذين يريدون ضجة فقط.

ليس لهم اهتمام بأى مشكلة سياسية، لكن الصهيونية كانت تلعب دورًا كبيراً سنة ١٩٣٨/٣٧. لدرجة أن المركز الصهيونى كانت له لافتة على الشارع .فأنا فكرت فى "الجمعية اليهودية لمكافحة الصهيونية". من زاوية يهود وليس زاوية غير يهود. وكتبت بيانها، هذا البيان موجود بدار الكتب وقد نشره رفعت السعيد.

تكونت لجنة من خمسة أشخاص كلهم فيما عداى كإيطالى يهود مصريون، ماعدا عزرا هرارى. هو مات أخيرا ولعب دورًا كبيرا فى الحزب الشيوعى الفرنسى، وعندما مات.. كنت فى ميلانو وأجريت مكالمة لزوجته قلت لها هل تريدين جنازة؟ قالت لى : لا. هو وهب جسمه هدية للعلماء لدراسته، رفيق جميل جدًا، هو مصرى كان معنا . انتخبناه سكرتيرًا للجنة اليهود لمكافحة الصهيونية. عادل – عبد المعبود الجبيلى – هو كان فى السكرتارية، أنا كنت تحته مسئول الأجانب، أيامها اتصل بى وقال لى: إن تكوين الجمعية شئ مهم جدًا. ليس فقط لمكافحة الصهيونية داخل الأوساط اليهودية. بل إنها تساعدنا فى الكفاح ضد الإخوان المسلمين، لأن الإخوان وقتها كانوا يقودون حركة شرسة معادية للسامية، لذلك كان من المفيد أن تتخذ الجمعية كأساس للتفرقة بين اليهود والصهيونيين طالما أن هناك يهود يكافحون الصهيونية. وأنا متذكر تماما كلام عبد المعبود الجبيلى.

الذى حدث مكتوب، ضُربنا، أنا قبض على، والإرهابيون ألقوا قنبلة على سينما مترو، ثم بعد ذلك على شيكوريل. الحكومة اتهمت الجمعية المعادية للصهيونية أنها التى فعلت ذلك. وأنا أعرف من الذى ألقى هذه القنابل لأننى عندما كنت فى ميلانو. مرة قالت لى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الإيطالى: هناك اثنان من كبار مسئولى الشباب الإسلامى العالمى. قادمان من مؤتمر كان فى نيودلهى. وموجودان فى إيطاليا . أنت تتصل بهما وتأخذهما ليومين أو ثلاثة. لمناقشاتهما وكان أحدهما كمال يعقوب– الإرهابى – وكنا معا فى السجن– فقال لى: نحن ألقينا القنبلة، هو كان مع السادات فى التنظيم السرى.

قال لى: ألقينا القنبلة علي سينما مترو وعلى شركة الاعلانات المصرية، هؤلاء، الإخوان المسلمون كانوا ضدهم. كمال يعقوب هذا ذات مرة قال لى : أريد منك معروفاً. أريد أن أشترى مسدسًا. لأننى مهدد من طرف الإخوان المسلمين. هذا التنظيم لم يكن مع الإخوان المسلمين. بل كان تنظيما إرهابياً مستقلاً.

كل أسبوع كانوا يقبضون على شخص من "اللجنة اليهودية لمكافحة الصهيونية" وكان يدافع عنا عزيز فهمى. كنت أقابله باستمرار. مرة البوليس قبض على بعض البنات من اللجنة وضربهن ضربا فظيعًا فكتب عزيز فهمى عن ذلك فى الصحف.

وفى أحد الأيام قال عادل.. (عبد المعبود الجبيلى) إن سكرتارية التنظيم وأقصد حدتو

وكانت مكونة من هنرى كورييل وشفارتز وعبد المعبود الجبيلى وفى البداية شهدى عطية وكمال عبد الحليم وعبد المعبود الجبيلى قال أن السكرتارية ناقشت وقالت إن مارسيل لا يكون مسئول الأجانب . وقررت أن تكون مسئول مكتب الدعاية. وقد رفضت أن أكون مسئول مكتب الدعاية فى منظمة مصريةوقلت لعبد المعبود الجبيلى: أرجوك، أنت تعرف خطى. فضحك وقال أنت تكون نائب مسئول مكتب الدعاية، وأنا المسئول، فوافقت.

أريد أن أقول هنا. أننى ظللت تسعة أشهر حتى الحل – فى الواقع – مسئولاً عن مكتب الدعاية، عادل – عبد المعبود الجبيلى – تقريبًا لم أكن أقابله. ومكتب الدعاية – شئ غريب– أصبح كما لو كان مستقلاً لدرجة أن البعض كتب يقول إن حدتو والعمالية الثورية عبارة عن مكتب الدعاية الذى أصبح تنظيمًا.

قال لى : تكون نائب مسئول مكتب الدعاية، فأعددنا برنامجا، كان فى المكتب. أسعد حليم وإبراهيم سعد الدين وراؤول مكاريوس واثنان إنجليز.

عملنا مدارس لتكوين الكادر، مثقفون وعمال كانوا يذهبون لشبرا وشبرا الخيمة وحدائق القبة. لم أكن أذهب كل يوم. لأنه كان هناك مدرسون مختصون يذهبون.

بعد ذلك أصدرنا مجلة (الوعى) وهى مجلة نظرية. وأصدرنا (Egypt News) بالانجليزية والفرنسية. صحيفة نوزعها على كل الأحزاب الشيوعية فى العالم، وكان مسئولها راؤول مكاريوس والاثنان الإنجليز.

الشئ الآخر ترجمة الكتب، قمنا بترجمة كذا كتيب.

وفى وقتها اهتممت بترجمة كتب الاتحاد السوفيتى : أسعد ترجم كثيرا، ومصطفى كامل منيب، ترجم عدداً كبيراً من الكتيبات، وباستمرار، كنا نكتب للكتيبات مقدمات تربطها بالواقع المصرى، هنا حدث شئ ولأول مرة أقوله، أنا قلت ذلك لثلاثة أو أربعة فقط.

طلب الكومنترن من حدتو مندوب اتصال فقدموا أسماء وبعد ذلك اختارنى الكومنترن مندوبًا بين حدتو والكومنترن، بينما أنا غير موجود لا فى اللجنة المركزية ولا فى السكرتارية. فكنت أتصل بالقائم بالأعمال اليوغسلافى، لأنه لم يكن يوجد وقتها سفير ليوغوسلافيا، وكان شخصًا قويًا، كما كان مسلماً من البوسنة.

كنت أتصل به بانتظام. وكنت أقدم له تقارير تقدم لى من السكرتارية. وكان يمول نشر كتب . مثلا عندما ترجم كتاب عن "تيتو" قدم تمويلاً. وهناك كتاب لكارديللى ترجمه أحمد الرفاعى.

أثناء وجودى كنائب مسئول مكتب الدعاية إعتبرت أن الخبرة الصينية مهمة جدًا لمصر. لأن هذه بلد فلاحين. ومصر كذلك. فقلنا نترجم كتيبات ما وتسى تونج

وليوتشاوتشي. أظن الذى ترجمها مصطفى كامل منيب، كان التوجيه أن الخبرة الصينية هذه مهمة بالنسبة لمصر لأن هناك مشكلة فلاحي، أتذكر وقتها زميل قال هناك يقوم شئ مثل حرب عصابات وليس لدينا طبيعة ملائمة لمثل هذه الحرب قلت له لدينا جبال والجبال هى الفلاحين، هذه جبال مصر.

ظللت تسعة شهور مسئول مكتب الدعاية ولم أقابل أبدًا هنرى كورييل، هذا أغرب شئ. لأن فى كل حزب فى العالم سكرتير الحزب يكون هو الذى يقوم بمهمة مسئولية الدعاية هذا شئ غريب، لا أريد أن أقول أنه وقتها كان ضدى لأننى أعرف عندما قدمت تقريرًا عن الأجانب فى مصر. عبد المعبود قال أن هنرى أخذ هذا التقرير وقال، يجب على كل الأقسام أن تعد تقريرًا كالذى أعده مارسيل لدراسة الواقع - أى لم يكن موقفًا منى-لكن كان شيئًا غريبًا، تسعة شهور ولا يوجد اتصال بالمسئول السياسى.

عندما تم القبض على الشيوعيين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨، ليس صحيحًا أن حدتو لم تكن تعرف بأنه سيحدث قبض. لأن أحمد فؤاد وحمدى أبو العلا كانا وكيلى نيابة، وعرفا تماما أنه سيتم قبض على الشيوعيين. وقد أبلغونى وهربت، فى ١٤ مايو .. وظللت هاربًا حتى ١٢ إبريل ١٩٤٩.. تم القبض على في الإسكندرية فى إبريل ١٩٤٩ أى ظللت هاربًا تقريبًا سنة.

ربما قبض على جميع الرفاق. هنرى كورييل قال لجيل بيرو. لم نكن منتظرين هذا القبض. فى حين أننا عرفنا بانه سيتم القبض علينا، الوحيد الذى استطعت أن أبلغه هو محمد جمال الدين. قلت له هذا الخبر، فهرب. بل أكثر من هذا يوم ١٥ مايو توجهنا لنرى الرفاق الذين لم يقبض عليهم، لنأخذهم وأتذكر اننى ذهبت لعزرا هرارى، فوجدته قد قبض عليه، لفينا انا وبعض الرفاق على سبعة أو ثمانية أماكن لم نجد أحدًا. كلهم قبض عليهم ماعدا سليم سيدنى (لأنه هرب).

يوم ١٥ مايو اختفينا ومعنا محمد جمال، اختفينا فى بيت مندوب الـB.B.C فى جاردن سيتى. كنا أربعة أو خمسة.

كان لديه بواب نوبى، قال هناك جيران يقولون أنه يوجد صهيونيون مختفون هنا. بعدها بخمسة دقائق كلنا هربنا كل نزل من مكان.

مكتب الدعاية قام بدوره. فى التدريس، والمجلة الداخلية (الوعى). و(Egypt News) بالإنجليزية. وكانت الخطابات التى ترسل للكومنترن عن طريق شركة الطيران، وكان الذى يأخذها يسلمها لجمال غالى. لأن جمال غالى كان له فى فترة معينة علاقة مع امرأة مضيفة على الطائرة T.W.A.

أنا كتبت فى مواضيع كثيرة، فى أثناء حياتى فى مصر، كتبت (الكورس الماركسى)

الذى ترجمه الرفيق أسعد - حوالى ثلثمائة صفحة - أعددته على أساس كلام كارل ماركس ولينين.

ماهى البنية التحتية؟ ماهى البنية الفوقية؟... كتبت فى هذا الموضوع كتاباً كان اسمه "تفسير العالم" أى النظرية. عندما تم القبض علينا جميعًا. كتبت كتابًا آخر اسمه (تغيير العالم). وهو دراسة عن الحركة العمالية، عن وضع الفلاحين، عن البورجوازية الصغيرة، وكيف يكون الكفاح وسطهم.

عندما قبض علينا جميعًا، وهربت وقتها، كتبت كثيرًا جدًا، كل الأشياء التى كتبتها، وأنا تناقشت مع رفعت السعيد بشأن هذه الكتابات. وكلها فى مخازن وزارة الداخلية. رفعت قال لى مرة إنه حدثت إمكانية، حصلنا على بعض الأشياء ولم نستطع أن نحصل على الباقى. هناك ثروة عن تاريخ الحركة الشيوعية، أى الذى نقوم بعمله الآن موجود كله فى وزارة الداخلية.

فكل الذى كتبته غير موجودالآن إلا الذى كتبته فيما بعد، مثلا ما كتبته فى إيطاليا عندما وصلت سنة١٩٥٣ رفعت السعيد قال بالضبط عنه "هو محاولة لتأريخ حركة اليسار المصرى".. لأنه كانت لدى نسخة ظلت عندي. رفعت السعيد نشر الجزء الأول ثم والجزء الثانى.

الشئ الثانى كل المقالات التى كتبتها سواء فى "اليسار" أو فى "الأهالى" أو فى "أدب ونقد" معظمها عن مشاكل خارج مصر. كتبت مثلا "تأملات عائد من كوبا" " تأملات عائد من موسكو". "إعادة تكوين الحزب الشيوعى"، "حل الحزب الشيوعى القديم". كل هذا، ماعدا مرتي،ن مرة كتبت "الحركة الشيوعية المصرية ونظرية المرحلتين، ردًا على محمد سيد أحمد. وشئ آخر كتبته ردًا على كتاب جيل بيرو، عندما كنت فى مصر كانوا يسموننى المصرى الإيطالى وفى إيطاليا يسموننى الإيطالى المصرى...

أنتم لديكم فى مصر شخصيات، شهدى عطية الشافعى، حقيقة صدر عنه كتاب "الجريمة" لكن هذا شئ خاص بالذى حدث له فى السجن. شهدى عطية شخصية كبيرة من المهم أن يصدر كتاب عن حياة زعيم شيوعى مصرى. أنا أقول الرفيق شهدى، أكيد هناك رفاق آخرون، أنا منذ قابلته أول مرة، كان فى إيسكرا، هذا الشخص قدرته لأنه فعلا كان يستطيع أن يقوم بدور سكرتير حزب شيوعى مصرى.

أنا قابلته مرة أثناء حدتو - فى شارع بين قصر النيل وسليمان باشا وقال لى - لم نكن متصلين- كان هو فى مكان وأنا فى مكان- شهدى قال لى: أريد أن أسألك سؤالاً يا مارسيل، هل معقول أن منظمة مثل حدتو سكرتيرها السياسى هنرى كورييل وسكرتيرها

التنظيمي شفارتز؟ وكان غاضبًا..

أنا رأيي حكاية خط القوات الديمقراطية شيء ثانوي جدًا في أزمة حدتو. وموقف شهدي عطية.

الأزمة الحقيقية أن رفاقًا كثيرين غضبوا من أن منظمة كبيرة قوية مثل حدتو تكون قيادتها، سكرتيرها السياسي أجنبي ويهودي وسكرتيرها التنظيمي أجنبي ويهودي. بعد ذلك عندما تم القبض على الجميع، وشهدي قبض عليه، ثم أفرج عنه. كل الشيوعيين الموجودين في كل المنظمات. قالوا شهدي هذا خائن. شهدي بوليس، وشهدي ظل في بيته لا يخرج تقريبًا من البيت وأصيب بمرض من جراء ذلك.

تكونت منظمة حدتو "العمالية الثورية" هذه ليست انقسامًا عن حدتو. لأنه عندما تكون هناك لجنة مركزية. أربعة يطردون أربعة آخرين، لا يكون فيها انقسام.

تكونت حدتو "العمالية الثورية" فعرفت أن شهدي معزول. ظللت سنة هاربًا واتصلت بشهدي وقلت له يا شهدي أنا لا أعتبرك خائنًا فقال : أعطني أسبوعًا. وبعد أسبوع قال : أنا مستعد أن أعود للكفاح. وطبعًا ترك البيت وذهب للعمل. واختفى معي في حدائق القبة. وعشنا سويًا منذ أواخر ١٩٤٨ حتى آخر مارس ١٩٤٩.

عندما انضم شهدي "للعمالية الثورية" طلبت منه كتابة مقال نشر في الوعي باسم "زعيم التكتلية يدين التكتلية" وشهدي قال إنني لم أكن أفهم حكاية التكتلية هذه، الذي أتى بي في التكتلية أنور عبد الملك. (التكتل الثوري).

شهدي فعلاً كان رفيقاً ممتازاً. وكنا نعيش سويًا، أنا في سرير وهو في سرير. نظل نتناقش ثلاث ساعات مثلا وأنام، في الصباح، يكون قد كتب أربعين أو خمسين صفحة عن الحركة الوطنية، عن الاقتصاد .. هذا الشخص يستحق أن يبرز دوره، وينبغي أن تبرزوا أشخاصًا مصريين، أما أنا كأجنبي فلا أريد إبراز نفسي في كتاب خاص.

أ. سعاد زهير[1] :

كنت في مرحلة مسئولاً عن قسم الأجانب، أنت يمكن أكثر شخص تستطيع أن تجيب عن السؤال الذي كان مطروحًا طوال الوقت بالنسبة للحركة الشيوعية المصرية. إن الحركة الشيوعية المصرية أسسها الأجانب وبالذات اليهود، يمكن أنا حضرت تلك المرحلة القديمة، فتحي الرملي لم يكن ينضم لتنظيمات، وكانت هذه حجته. مع أن معلوماتي أن أحد هؤلاء اليهود هو الذي كان جنده في البداية، فنحن نريد شهادتك باختصار.

ماهو دور الأجانب – وبالذات اليهود – بالنسبة لتأسيس الحركة الشيوعية المصرية؟

---

[1] كاتبة، إرتبطت بالحركة الشيوعية المصرية فى الأربعينيات وكانت زوجة المناضل فتحي الرملي.

نحن مفروض يكون لدينا إجابة واضحة. نحن لدينا إجابة عن بعض الأشخاص. أنا عرفت كورييل، وفي شهادتي قلت: إن كورييل كان دائما يؤكد أنه مصرى، ولم تكن تستطيع أن تأخذ عليه أى شئ بالنسبة لهذه التهمة. لكن بالنسبة للباقين. هناك بعض الأشخاص بدأوا. اعطنا إجابة محددة ومختصرة عن دور الأجانب.

أ. مارسيل تشيريزى :

الإجابة مختصرة وفي جملة واحدة هنا في هذه المقالة "الحركة الشيوعية المصرية ونظرية المرحلتين"، كيف أقول أنه ليس صحيحًا أن الأجانب هم الذين أسسوا الحركة الشيوعية المصرية؟ هناك أجانب لا أحد ينكر إشتركوا في تدريس الماركسية، في تكوين كادر. لكن لا يمكن أن نقول إن الحركة الشيوعية أسسها الأجانب.

أ. رمسيس لبيب[2] :

إذا كان شوارتز أسس إيسكرا وكورييل الحركة المصرية وجاكودى كومب أسس قبل ذلك طليعة العمال عندما شكل مجموعة الثلاثة التي في استمرارها انتهت بتكوين طليعة العمال. ألا يعنى هذا إن الحركة الشيوعية المصرية قد أسسها الأجانب؟

أ. مارسيل تشريزى :

لم يؤسسوا منظمات شيوعية. هم لعبوا دورًا معينًا في جمعيات ديمقراطية، معادية للفاشية، وساعدوا على تكوين جزء من الكادر المصرى. لكن لا يمكن أن نقول إن هذه حركة شيوعية.

أ. رمسيس لبيب:

ما أعرفه أن طليعة الإسكندرية و"القلعة" كونهما مصريون.

أ. مارسيل تشيريزى:

"القلعة" لم تكن مصرية مائة في المائة.

د. شريف حتاته[1] :

أنا استمعت أولاً لكل الذى قاله مارسيل واستفدت منه جدًا، لأنه بدأ بأن أعطانا خلفية عن وجود الأجانب في مصر والوضع. وهذا مفيد جدًا، لأنه لم يفصل بين الواقع الاجتماعي والاقتصادى للأجانب وبين الحركة الشيوعية وكيف بدأت في هذه الفترة.

أنا أريد أن أذكر الزملاء أننى كتبت سيرتى الذاتية. وكتبت أربعين صفحة عن دور الأجانب في الحركة الشيوعية وعن تقييمى لدورهم وعن هنرى كورييل، وأنا قدمت هذه

---

[2] أديب، إرتبط بالحركة الشيوعية في منتصف الخمسينيات.

[1] طبيب وأديب إرتبط بالحركة الشيوعية في الأربعينيات.

السيرة الذاتية للجنة ولم يهتم بها أحد. موجودة فى كتاب بعنوان "النوافذ المفتوحة".

المفروض إذا كنا نهتم بكل الشهادات والكتابات التى كتبت، ليس ضروريًا أن أكون موجودًا جسديًا لأساهم. يمكن بالعكس الأصعب أن يكتب المرء ويعطى تحليلاً وأنا كنت حريصًا أو حاولت - لا أعرف نجحت إلى أى درجة أم لا - ومحمد الجندى كتب أيضًا وآخرون، وهذه كلها تدخل فى خزين المعلومات الموجودة.

كنت حريصًا فى الذى كتبته بقدر الإمكان أن أعطى للأجانب الذين لعبوا دورًا فى الحركة الماركسية حقهم، وفى نفس الوقت أقول وجهة نظرى بالنسبة لبعض السلبيات التى حدثت نتيجة لوجودهم فى الحركة اليسارية.

أنا أشعر فى كل الذى أسمعه أن هناك أشياء كثيرة جدًا مفيدة، وهناك شيء ناقص. الشيئ الناقص هو أننا نحن نتعامل مع (حيوانات سياسية) ولا نتعامل مع بشر. والجانب البشرى فى الحركات السياسية مهم جدًا جدً. أى أننى لا أستطيع أن أناقش مارسيل إسرائيل أو يونس (هنرى كورييل). أو عبد المعبود الجبيلى أو شهدى عطية الشافعى أو كل هؤلاء كأنهم مجرد ناس يتحركون فى الساحة السياسية. لابد أن أناقشهم أيضًا فى تكوينهم كأشخاص، فى أصلهم العائلى والطبقى، فى مغامراتهم فى الحياة، فى الأشياء التى حدثت لهم، فى تكوينهم، فى التأثيرات الثقافية. فى كل الأشياء التى تلعب دورًا مهمًا جدًا، وتجعل الإنسان فى النهاية هو حصيلة من الأشياء الإيجابية والأشياء السلبية وكما قلت بالنسبة لهنرى كورييل أنه كان مزيجًا من الملاك والشيطان، ونحن كلنا كذلك بدرجات متفاوته.

لذلك فأنا أقول أن الجانب البشرى مهم جدًا جدًا فى كتابة التاريخ.

حتى الآن كل الذى أقرأه فى الشهادات أو ما يكتب عن الحركة وعن اليسار، لا شئ عن هؤلاء الشيوعيين كبشر. وأنا أقول أن هذه مسألة مهمة جدًا. لأننا لا نستطيع أن نفسر أشياء كثيرة جدًا من التى حدثت، إلا إذا بدأنا نتعامل معهم كبشر، وأريد أن أضرب مثلا. مارسيل قال من بين الأشياء التى قالها،إن من ضمن الأشياء التى سببت إشكالاً كبيرًا جدًا فى الحركة الشيوعية هو وجود اليهود فى بعض المراكز المهمة.

أنا طبعا رأيى أنهم ليسو هم الذين أسسوا الحركة. بمعنى أنهم أسسوها وحدهم، طبعا لا يوجد فرد أو أفراد يمكن أن يؤسسوا شيئًا، طبعا تعاونوا مع آخرين، لكن هم قطعًا لعبوا دورًا رئيسيًا فى تأسيس الحركة. وهذا لأسباب متعددة، وقد ذكر مارسيل جزءًا كبيرًا جدًا منها، ولكن من بينها أيضًا أنه بالنسبة للأجانب الذين كانوا موجودين فى مصر فى الفترة التى كانت مقبلة على الحرب العالمية الثانية. كانت توجد أيضاً الحركة الفاشية وهذه الأشياء كلها. كانوا يدافعون أيضًا عن وضع لهم داخل البلد. نحن لا نستطيع أن نفصل الناس عن

مصالحهم أبدًا. فمصالح الأجانب، سواء كانوا فى اليسار أو كانوا فى اليمين. الذين اتخذوا موقفًا ضد الفاشية ومع الحلفاء وضد الألمان وضد الإيطاليين وكان مرتبطًا بأن الأجانب، كجاليات - كما قلت - فى مصر، كان لهم دور مهم جدًا فى الاقتصاد المصرى، وكان لهم دور مهم جدًا كوسطاء بين هذا الاستعمار وبين المصريين هناك وأيا كانت النيات، ففى النهاية هناك مصالح تلعب دورًا - بالنسبة لى وبالنسبة لكل الناس - كان من مصلحتهم أن يقفوا ضد الفاشية وضد الألمان وأن يستمر الوضع الموجود فى مصر كما هو، وهو وضع به امتيازات، والوضع الذى شرحة مارسيل فى كلامه.

بالنسبة أيضًا للحركة الشيوعية، عندما تتصور نفسك لعبت دورًا أسياسيًا فى تأسيس حركة يسارية، زعيم أو زعماء، يونس كان زعيمًا. هليل شوارتز كان زعيمًا إلى حد ما مارسيل - رغم ادعائه بعدم الزعامة - كان زعيمًا، كل زعيم يكون زعيمًا بطريقته. هناك شخص يكون زعيمًا عن طريق أن يكون له تأثير كبير جدًا، لكن لا يظهره. هناك ناس تحب ذلك، أو تحب أن تقول إنها ليست زعيمة، لكنها تلعب دور الزعامة. لأننا لدينا مشكلة فى بلدنا - ولازالت هذه المشكلة موجودة حتى اليوم - أن الأجانب لهم وضع خاص سواء وددنا أم لم نود، وحتى اليوم من الممكن أن تسمع شيئًا من مصرى والناس لا تقتنع به، وتسمعه من أجنبى والناس تقتنع به. وكان هذا طبيعياجدًا فى ذلك الوقت، لأن الأجانب كانوا فى وضع متميز، اقتصاديًا وثقافيًا واجتماعيًا وقانونيًا، كانوا يسافرون ويأتون. مطلعين على الذى يحدث فى العالم. يرون، يقرأون باللغات. من بين الأشياء التى أعتبرها ميزه بالنسبة لى أن أمى كانت إنجليزية، فكنت أقرأ بالإنجليزية منذ وقت مبكر، وهذا أعطانى إمكانية لقراءة أشياء كثيرة جدًا، لم يكن الناس الذين يعرفون اللغة العربية وحدها يستطيعون قراءتها.

فالأجانب كان لهم وضع متميز فكريا، وليس صدفة أنهم هم الذين أتوا بالفكر الماركسى أو لعبوا دورًا أساسيًا فى أن يأتوا بالفكر الماركسى لمصر، وليس صدفة أنهم لعبوا دورًا قياديًا، لأنه كان لديهم أفق لم يكن موجودًا لغيرهم.

أ. مارسيل تشيريزى :

لا تقل دورًا قياديًا، دورًا تمهيديًا.

د. شريف حتاته :

كان طبيعيا أن يلعبوا هذا الدور، ولحسن حظ الحركة اليسارية أنهم لعبوا هذا الدور، وهذا الجانب الإيجابى يجب أن نفكر فيه ونقدر التضحيات المختلفة التى قدموها فى هذه الفترة. وكان طبيعيا أنهم عندما يأتى أناس يريدون أن يبعدوهم، لا يكون سهلاً أن يبعدوا، لأنك أنت صاحب المشروع، أنت الذى بدأت به، الملائكة الذين يقولون استلموا أنتم عند

نقطة معينة لم نرهم، ولا فى الحزب السوفيتى ولا فى الحزب الإيطالى ولافى أحسن الأحزاب الموجودة فى العالم، وهنا العنصر البشرى المهم جدًا.

أنا علاقتى بيونس ليست علاقة وثيقة إلى حد كبير جدًا، عرفته بعض الشئ عندما كنت فى فرنسا، وحتى علاقتى به لم تكن وثيقة. إنما عندما كنت أتكلم معه، فى المرات القليلة التى كنت أقابله فيها كنت أشعر بأفق، وهذا الأفق له ثمن وله مدلول و له مرجوع ولذلك الناس الذين تمسكوا بيونس فى تلك الفترة، تمسكوا به رغم أن هناك مشكلة أنه يهودى، لأنه بالفعل فى الحركة المصرية وبعدها فى الحركة الديمقراطية لم يكن هناك فى مستواه الفكرى وقدراته شخص آخر مثله بالضبط، كانت هناك قدرات، وقدرات عظيمة جدًا، إنما هو كان فى نفس الوقت، وهذا واضح، وليس صدفة أنه مات مقتولاً، بكل عيوبه وثغراته ورغبته فى الزعامة.

من ليست لديه رغبة فى الزعامة؟ ... من ؟.

العنصر البشرى كان موجودًا عند كل واحد منا، عند الناس الذين فى القاعدة كان هذا العنصر مكبوتًا. عند الذين كانوا فى القيادة كان هذا العنصر لديهم، وكان لديهم ولهم حرية فى التعبير عنه، وكانوا يعملون فينا كما يريدون فى أشياء كثيرة جدًا.

شهدى عطية الشافعى والناس الذين قاموا بانقسامات بحجج مختلفة . . مثل خط القوات الديمقراطية، وكان هناك عنصر آخر يلعب دورًا. هذا العنصر الآخر كان المنافسة حول المراكز القيادية. والمنافسة كانت ولا زالت موجوده حتى اليوم، وكلما تأزمت المسائل أكثر كلما احتدمت المعركة حول المراكز القيادية. عندما تكون لديك حركة قوية وتقود الناس وهناك أمل ونظر للأمام وهناك شعب وهناك جماهير يمكن أن تذوب بدرجات متفاوتة.

هذا العنصر الذاتى موجود، هذا العنصر الذاتى كان موجودًا فىَّ، لكننى كنت صغيرًا وليست لدى خبرة و.. فشهدى عطية يوم أن انقسم، انقسم قولاً أوحسب تحليل مارسيل - لأن يونس يهودى . لكن قد لا يكون هذا فقط هو السبب، ومن يواجه نفسه؟ من الناس الذين يواجهون أنفسهم ويأتون بعد هذه السنوات الطويلة ويقولون أنا مثل غيرى كانت هناك عوامل مختلفة تلعب دورًا بالنسبة لى، لذلك أقول طالما لم نناقش العنصر البشرى للبشر تكون التسجيلات التى نقوم بعملها والتأريخ الذى نقوم به ناقصاً.

هذا العنصر البشرى الذى جعلنى أكتب السيرة الذاتية. لأنى أردت أن أقول تجربة يسارى فى حياته كلها ومن بينها الحركة اليسارية، هذا أولاً .

ثانيًا : الانقسامات التى حدثت، مارسيل فى عرضه قال إشياء كثيرة جدًا مفيدة لكنه قال

شيئًا واحدًا لفت انتباهي: قال لماذا البلاد العربية الأخرى والأماكن الأخرى لم تحدث فيها انقسامات واشياء كهذه، أو ما معناه إن المسائل سارت هناك بطريقة أسلس من التى سارت بها فى مصر. أنا رأيى أنه بسبب النشأة الخاصة للحركة اليسارية فى مصر. عندما تنظر للكبير وهو يكبر، انظر لطفولته، تريد أن تعرف لماذا كبرت الشجرة معوجة؟ هناك ظروف خارجية. إنما الطفولة هذه الجذور مسألة أساسية. تريد أن تفهم الحركة الشيوعية، انظر لطفولتها، انظر لنشأتها وهى صغيرة. لأن هذه النشأة الصغيرة ستظل معك طوال العمر. يقولون إن تكوين الإنسان فى السبع سنوات الأولى من حياته. يمكن تكوين الحركة اليسارية كان فى السبع أو العشر سنوات الأولى من حياتها. لأن ظاهرة الانقسام كانت موجودة فى أماكن كثيرة جدًا، إنما لم تظهر بنفس الدرجة كما ظهرت هنا فى مصر. لماذا؟ أنا رأيى وهذا رأى شخصى، تقييم شخصى، أنه عندما تنظر للحركة اليسارية، وتجد أن هنا كان يوجد جاكودى كومب وهنا كان يوجد هليل شفارتز وهنا كان يوجد يونس وهنا كان يوجد مارسيل أيضًا، وقاموا كمجموعات منفصلة عن بعضها، وقاموا كمجموعات أيضًا فيها عدد كبير جدًا من الأجانب. بالنسبة لتجربتى . كنت فى إيسكرا- دخلت إيسكرا قبل الوحدة بسته شهور أو سنة- عندما تمت الوحدة إنضممت لـ (ح.م) لسبب بسيط جدًا، لأننى قادم من أسرة بورجوازية، وكانت مشكلتى دائما وبحكم أن أمى إنجليزية كنت أشعر أن لا علاقة لى وثيقة بالمجتمع المصرى. فعندما تمت الوحدة وأصبحت هناك الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى وسيرًا وراء هذا المنطق كان لابد أن أذهب للمصريين. المصريين أساسًا الذين كانوا مرتبطين بالفقراء أكثر بعض الشئ والذين كان فيهم عمال أكثر بعض الشئ، وكان فيهم مصرية أكثر بعض الشئ كانوا فى (ح.م) الذين كانوا فى إيسكرا، الكلام الذى كان يقال عنهم صحيح، نحن كنا نجند فى الحفلات. فى الزمالك وجاردن سيتى والأماكن المختلفة مثل هذه. بالتالى لم يكن من الممكن أن أقتنع داخليًا. هى حدثت بالصدفة إلى حد كبير جدًا. ليس تفكيرًا واعيًا، إنما هو تفكير غريزى. أنه إذا كانت المسألة مسألة حركة عدالة ومصريين وكذا، إذن هؤلاء هم الأقرب.

ثم كنت أشعر فى نفس الوقت أن هناك نظرة مرنة أكثر.

فعندما ننظر للوضع الذى كان موجودًا فى هذه الفترة، نشعر أن نشأة الحركة، وهذا العدد الكبير جدًا من الأجانب، الذين كانوا مسيطرين بدرجة كبيرة. هم الذين كانوا يمولون. كنا عندما نجمع أموالاً فى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ونجمع مثلاً خمسة آلاف جنيه، يكون منها ثلاثة آلاف وخمسمائة أو أربعة آلاف من القسم الأجنبى، المكون من أربعمائة أو خمسمائة أجنبى، وأغلبية الأجانب كانوا يهودًا. صحيح كان هناك يونانيون

وإيطاليون وآخرون من البلاد الأخرى. إنما أغلبهم كانوا يهودًا فالمال والثقافة والخبرة، والسفر، والاتصالات الدولية. كل هذا كان عندهم.

الانقسامات كان وراءها هذا، لأن هذه المجموعات التى بدأت منفصلة، عندما حدثت مسألة الاندماج أصبحت هناك مشكلة. سيكون هناك أكثر من زعيم، صعب جدًا أن يكون هناك أكثر من زعيم، وأجنبى. يكفى واحد أجنبى.

سيكونون ثلاثة أو أربعة أو خمسة. وأنا رأيى بالنسبة لشهدى عطية الشافعى، هليل شفارتز لعب دورًا مهمًا جدًا فى تلك الفترة. شهدى فى سنواته الأخيرة ليس شهدى تلك الأيام. ولا شريف حتاته فى هذه الفترة ولا أسعد حليم ولا أى واحد هو نفس الشخص فى تلك الأيام.

ومثلما للانقسامات، مثلما كان للأجانب الفضل فى أنهم بذلوا جهدًا كبيرًا جدًا إلى أن وصلت لنا الماركسية وأصبحت هناك حركة يسارية فى فترة من الفترات أصبحوا مشكلة بالنسبة للحركة، مشكلة من ناحية كيف أن الأجنبى هو الذى يقود، لكن هو من الناحية العملية لديه كفاءة القيادة. ماذا ستفعل له؟ وخصوصا إذا قال لك إننى مصرى ويرفض أن يحصل على جنسية أخرى، ويقوم بعمل أشياء كهذه، لا تستطيع أن تفصل الناس عن هذا، عن مشاعرهم.

أريد أن أقول، إلى جانب هذه الحكاية، إن نشأة الحركة اليسارية فى وسط الأجانب، أثرت حتى على المصريين الذين إختلطوا بهم، وأصبحت هناك مشكلة، وهى كيف تخرج من المدينة التى قال عنها مارسيل لتبدأ فى الدخول للشعب المصرى؟ كيف تكسر هذا السياج؟

أنا فى رأيى (ح.م) فعلت ذلك لدرجة كبيرة، ورأيى أن الطليعة (جاكو دى كومب) لعبت هذا الدور وسط المثقفين المصريين ... رشدى صالح والحركة التى تمت، هذه كان لها دور وسط المثقفين المصريين فى تلك الفترة. فكيف تكسر هذا السياج ؟ عندما تكسره تذهب لناس مثلك، هذا طبيعى. تذهب للمثقفين من نوع معين، لا تذهب، لأى مثقفين. عندما تنظر للمثقفين فى (ح.م) والمثقفين فى (إيسكرا) هناك فرق كبير بينهم، أو هناك فرق بينهم على أقل تقدير، إنهم فى (ح.م) لم يكونوا مثقفين بدرجة كافية. أنا رأيى أنهم مثقفون أكثر، لكن بمعنى خاص، مثلا سيد سليمان الرفاعى وآخرون أنت لا تعتبره مثقفًا لكن أنا أعتبره مثقفًا، ورغم تحفظاتى على كمال عبد الحليم هو مثقف.

هذه أيضًا أوجدت إشكالاً، أى أن الحركة اليسارية منذ نشأتها فى مصر قابلت مشاكل خاصة بها، وهذا هو الذى يفسر تاريخها، وهذا الذى يفسر الانقسام والمشاكل التى حدثت.

هناك نقطة أخرى أريد أن أقولها، وهى خاصة بما اغضب مارسيل حول البورجوازى الكبير والبورجوازى الصغير أنا أوافق هنرى كوريل على هذه الحكاية. ستقولون لأننى بورجوازى. لكن إنظروا لمجتمعنا. عندما تتاح للمرء فرص فى الحياة لا تتاح للآخرين بأن يتعلم ويسافر ويأتى ويكون معه مال لا يكون مقيدًا أنه لابد أن يذهب للعمل اليوم وغدًا ويعمل طوال النهار لمدة عشرين ساعة، ولدية حرية، لديه انطلاق. لديه مقدرة عندما يريد شيئًا يحققه، يريد أن يحصل على كمبيوتر يشتريه. يريد أن يسافر فرنسا لحضور مؤتمر فيسافر، يريد أن يشترى كتبا فيشترى كتبًا، يريد أن يسمع موسيقى فيسمع، يريد أن يركب سيارة ليذهب من المطرية لحلوان يركب. هذه الإمكانيات تعطى أفقًا، عندما يتحول هذا الشخص من رجعى مع الاستعمار إلى يسارى أو اشتراكى أو رجل متقدم أو ديمقراطى سيكون جيدًا، سيكون أفضل من البورجوازى الصغير المقيد الذى لا يستطيع أن يتحرك.. لا أقول هذا كقاعدة عامة.

ومن بين المشاكل التى كنا نعانى منها فى إيسكرا كما أتذكر – أن القسم الأجنبى الذى أتت به إيسكرا لـ(ح.م) الذى كان به أربعمائة أو خمسمائة أجنبى. كان أغلبهم من الموظفين فى بنوك أو بورجوازية صغيرة أو بورجوازية متوسطة. أى أن مشكلتهم ليست فقط أنهم أجانب، لكن مشكلتهم أيضًا أنهم أتوا من طبقة متعبة، الطبقة المتوسطة هذه متعبة جدًا. من الذى يرتدى الحجاب اليوم، ويذهب للخليج ؟ الطبقة المتوسطة. فى وسط الفلاحين ووسط العمال لا تجد هذه المسائل إنهم أناس عاديون. حتى فى وسط الفلاحين الذين نقول عنهم انهم متخلفون. فالتكوين الأجنبى الطبقى هذا لعب دورًا بالنسبة للحركة اليسارية.

وقبل أن تتحدث جانيت تشيريزى قال مارسيل إن شريف حتاتة كان مسئولا عن جانيت فى فترة معينة. ولعبت معه دورًا فى موضوع الكوليرا، كانت معه فى فرقة تذهب لكل الأحياء.

أ. جانيت تشيريزى[1] :

أنا موافقة لدرجة كبيرة جدًا على الكلام الذى قاله شريف.

أريد أن أتكلم عن فترة لم يتكلم عنها أحد وهى الفترة من سنة ١٩٢٤ إلى تكوين المجموعات الأولى فى تاريخ الحركة اليسارية.

بعد سنة ١٩٢٤ كان هناك صمت مطبق حول الذى حدث فى الحركة اليسارية، بينما لم

---

[1] زوجة مارسيل تشيريزى، إرتبطت بالحركة الشيوعية المصرية فى نهاية الثلاثينيات، وطردت من مصر مع مارسيل عام ١٩٥٣.

تكن هناك تحركات ولم تكن هناك مجموعات.

عندما حدثت بداية النازية سنة ١٩٣٣ بدأت موجة العداء لليهودية. حقيقة لم تكن هناك معسكرات إعتقال أو شئ كهذا، إنما كانت هناك أشكال مختلفة من الاضطهاد. طرد الأساتذة من الجامعات. مصادرة كتب، تحركات من أنواع مختلفة.

طبعا هذا كان له تأثير على اليهود فى مصر، أنا لا أتكلم عن الصهاينة ولا عن اليمين اليهودى، إنما أتكلم عن اليهود الآخرين.

كنت فى مدرسة الليسيه كان عمرى أربعة عشر عاما، وبدأت أكون مجموعة هناك، وبدأ يحدث انتقال لبعض الأشخاص من المثالية الكاملة للمادية المتشددة.

تكونت مجموعة صغيرة فى مدرسة الليسيه، وبدأنا ندعو لمقاطعة البضائع والأشياء التى تأتى من ألمانيا، وفى هذه الفترة، جاء شيوعى يهودى من فرنسا وتقابل مع هذه المجموعة الصغيرة، هذا الرجل الفرنسى الشيوعى اليهودى إتصل بنا، وبدأ يناقشنا ويكلمنا عن الماركسية والاتحاد السوفيتى، وأصبح الاتحاد السوفيتى بالنسبة لنا النموذج، لكننا كنا أجانب تماما. لا نعرف العربية ولا علاقة لنا بالمصريين. نتكلم لغات أجنبية ونعيش حياتنا الخاصة. ليس مثل مارسيل.

لم نكن حتى نبحث عن المصريين، لأننا كنا نعيش فى مربع محدود، لا نخرج منه أبدًا، الذى يمتد من شارع ٢٦ يوليو حتى ميدان الإسماعيلية (التحرير اليوم) ولا نتصل بالمصريين أبدًا. وعندما كبرنا بعض الشئ، كانوا يسمحون لنا أن نذهب لمكتبة دار الكتب لنبحث عن كتب فيها.

كتبت مقالاً بالفرنسية عن الاتحاد السوفيتى. قرأنا مقالا عن الاتحاد السوفيتى فى (جورنال ديجبت) بتوقيع (مارسيل ليون) قلنا لابد أنه رجل جيد. فقابلناه، وجدناه شخصًا قادمًا من لبنان ولديه أفكار كثيرة عن اليسار، وليس منظمًا، ومعه واحد أو اثنان .

بالنسبة للأجانب هم لعبوا دورًا مهمًا جدًا فى توصيل الأفكار وفى اختراق السياج الذى كان موجودًا وذلك بحكم ظروفهم المتميزة وإمكانياتهم، وهذا مهم جدًا، ومفروض أن نعتز بذلك. لكن فى نفس الوقت، الشئ الذى ارتكبه الأجانب أنه كان لهم دور تاريخى معين يستطيعون أن يقوموا به، إنما بعد مرحلة معينة كان لابد أن أناسًا آخرين يحلون محلهم، وهم بحكم إمكانياتهم لم يكن لديهم استعداد أن يتخلوا عن هذا الدور بسهولة.

ناس كثيرون ادعوا أنهم هم الذين بدأوا، لكن الحقيقة الذى بدأ فعلا فى التفكير الماركسى، هذه المجموعة الصغيرة التى تكونت فى مدرسة الليسيه، وبعد ذلك يونس. (هنرى كورييل)

أ. محمد الجندى[1] :

أتيت لكم بشهادتين واحدة من هليل شفارتز، وأخرى من ريمون أجيون.. وذلك فى مايو ١٩٩٨. شهادات بالفرنسية

بالنسبة للكلام الذى قيل،كله مهم جدًا .. أنا أتفق مع بعضه وغير متفق مع بعضه الآخر.

بالنسبة لدور الأجانب فى مصر الزملاء الذين تكلموا أوضحوا الوضع الذى كانت عليه مصر فى هذه الفترة الذى كان بالضرورة يؤدى إلى أن الأجانب يكون لهم دور فى الحركة الشيوعية المصرية. دور قيادى ودور رئيسى. لأن وضع الأجانب وقتها فى مصر كان له دور قيادى فى كل شئ.

يوجد كتاب اسمه (الأقليات الأجنبية فى مصر) يتعرض لهذا الموضوع مثلا بالنسبة للحركة النقابية المصرية، كنا نجد أشياء غريبة جدًا. مثلا أول نقابة عمالية فى مصر، نقابة عمال السجائر، كانت العناصر الأجنبية تلعب فيها دورًا قياديًا، كانوا هم القيادة، كانت تتألف من سبعمائة شخص. مائتى يونانى، والباقين مصريين وسوريين ويهود وغيرهم.

كان هناك مهرجان لعمال القاهرة سنة ١٩٠١ من الخياطين وعمال التبغ وغيرهم. كانت الكلمات التى تقال فى الاجتماع تقال بالإيطالية واليونانية والعربية والعبرية وحتي بالألمانية. أى كانت هناك لغات مختلفة.

أول تنظيم اشتراكى فى مصر أسسه اليونانيون، والحزب الاشتراكى الإيطالى عمل فى مصر وقتها على تنظيم الاشتراكيين الايطاليين فى مصر، منذ اوائل القرن، حتى بالنسبة لحزب ١٩٢٢ كان به يوسف روزنتال الذى كان له دور أساسي أيضًا فى تنظيم النقابات، واعتقل، وكان له نفوذ كبير ليس فقط على الحركة النقابية والشيوعية، كانت له علاقات وثيقة بزعماء حزب الوفد الذين كانوا يستشيرونه فى بعض المسائل، طبعا غير نفوذهم فى الاقتصاد. سنة ١٩٦٣ عند تأميم الشركات كل المحلات التى تم تأميمها كانت محلات أجنبية.

هذا كان الوضع الموجود. وبالإضافة للكلام الذى قيل قبل ذلك. كانت هناك الامتيازات الأجنبية، كان الأجانب يحاكمون أمام المحاكم القنصلية، أو المحاكم المختلطة بعد ذلك. لم تلغ المحاكم القنصلية إلا سنة ١٩٣٧. لكن استمر نفوذهم لفترة. ربما توقف بعد الحرب فى فلسطين سنة١٩٤٨، ثم سنة ١٩٥٦ بعد العدوان الثلاثى وطرد عدد كبير من الأجانب.

حتى هذه الفترة كان الأجانب هم المسيطرون.

---

[1] مدير دار الثقافة الجديدة للنشر، إرتبط بالحركة الشيوعية في الأربعينيات.

أسباب مجيئ الأجانب حتى من قبل الإنجليز، فيأيام محمد على وبعده وأيام العثمانيين وأيام المماليك، دائما كان يتم الاستعانة بالأجانب.

في هذه الظروف كان شيئًا طبيعيا أن أول تنظيمات شيوعية وقتها تتكون بين الأجانب، ربما لأنه كانت لديهم إمكانية الثقافة - كما قال مارسيل - كانت هناك مكتبة هاشيت التى كانت موجودة وقتها، بها كل الكتب الماركسية، ومن الذى كان يشترى من هاشيت؟ الذين يعرفون الفرنسية أو لغات أجنبية، لذلك فطبيعى أن يكون للأجانب هذا الوضع.

أنا رديت أيضًا على محمد سيد أحمد فى الأهالى وعرضت هذا الموضوع. كان محمد سيد أحمد يقول إنه غريب أن يقال النشأة اليهودية للحركة الشيوعية المصرية، وقلت هذا ليس غريبًا.

هناك عدة مسائل مارسيل وشريف وفروا على جزءًا كبيرًا من الكلام الذى كنت سأقوله، لكننا أصدرنا كتابا ليس عن هنرى كورييل - دار الثقافة الجديدة - كتاب تضمن أشياء كتبها هنرى كورييل، الذى أصدر كتابًا عن هنرى كورييل جيل بيرو- وهذا صدر فى فرنسا.

بالنسبة لكورييل ودوره وبالنسبة لوجود الأجانب أريد أن أوضح بعض الأشياء، طبعا هو كان يعتقد أن له دوراً استمر لمدة طويلة حتى بعد أن سافر لفرنسا، كان يعتبر أن هناك قضايا كثيرة ممكن يعرفها ويقيمها أفضل من زملائه المصريين الذين كانوا موجودين فى مصر موضوعيا عندما نناقش هذا الموضوع نرى أنه برغم أنه استمر لفترة طويلة هو الرئيس سواء فى الحركة المصرية أو الحركة الديمقراطية. لكن عندما نفحص فى الحركة المصرية للتحرر الوطنى عن الأجانب الذين كانوا موجودين كان هو وشخص آخر إسمه جوماتالون كانوا فى القيادة، وكان باقى القيادة مصريين. لذلك هم فى الحركة المصرية منذ البداية أخذوا خط التمصير الذى يقول بانه من الضرورى أن يكون وجود الأجانب فى القيادة مؤقتًا. أى مفروض أن يجندوا مصريين، وبعد التمصير كانوا يقولون التعميل، وبدأوا يلجأون للعمال ويجندون من العمال.

عندما حدثت وحدة بين الحركة المصرية وإيسكرا كانت كل قيادة إيسكرا قبل الوحدة أجانب باستثناء اثنين أو ثلاثة. كان شهدى عطية الشافعى، عبد المعبود الجبيلى وجمال غالى، كانت هذه قيادة إيسكرا. عندما حدثت الوحدة بين إيسكرا و(ح.م) ظل بالقيادة من الأجانب اثنان، شفارتز وكورييل، كورييل كان المسئول السياسى وشفارتز كان المسئول التنظيمى.

فحكاية التهمة التى تقال باستمرار إن الأجانب واليهود هم الذين أسسوا الحركة الشيوعية، أو القول إن الحركة الشيوعية أسسها الصهاينة، طبعا هذه التهمة كانت تصدر أساسًا

عن الرجعية، نذكر انه قبل الثورة كانت أخبار اليوم والجرائد الرجعية كلها تحاول أن تستغل وجود يهود فى بداية الحركة. لكن عندما كان يتم القبض على الناس كان يتم بالنسبة للمصريين واليهود.

وطبعا كانوا يهتمون جدًا، عندما حدثت حملة ضد الشيوعية فى ١٩٤٦. كانوا يبرزون صورة كورييل ويقولون هذا هو قائد الحركة الشيوعية، يقولون هذا يهودى أى صهيونى.

ثم كما قال زميلنا مارسيل هم أسسوا "الجمعية اليهودية لمكافحة الصهيونية" والذى كان يساعد الصهيونية عمليا وقتها كانت الحكومة، وكان للجمعية اليهودية لمكافحة الصهيونية نشاط واسع ونشاط علنى، كانوا يصدرون كتبًا، وأنا أذكر أننى قرأت كتبًا لهم، وكانت تتداول بشكل حر وعلنى. والنقراشى هو الذى حل الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية. طبعا غالبية اليهود وقتها كانوا مرتبطين بالصهيونية. وكانت كل الشركات الموجودة، شيكوريل وصيدناوى يهودية، كانوا يحكمون، وكانت علاقتهم وثيقة جدًا بالحكومة، وكان لهم تأثير على الحكم وعلى السلطة .. لكن اليهود الآخرين الذين وقفوا ضد الفاشية وضد الصهيونية أصبح جزء كبير منهم ماركسيا بعد ذلك، هؤلاء لم يكونوا صهاينة أو شيئاً من هذا القبيل، بالعكس كانوا يهود ديمقراطيين وماركسيين ولعبوا دورًا إيجابيا فى الحركة الوطنية المصرية.

طبعا بالنسبة لهنرى كورييل، الزميل مارسيل هاجم هنرى كورييل، وليس دورى أن أدافع عن هنرى كورييل، إننا نناقش موضوعيا، عندما يوجه الزميل مارسيل بعض انتقادات لهنرى كورييل، منها أنه كان يريد أن يكون زعيمًا وأنا ناقشت الزميل مارسيل فى شهادته التى ذكر فيها إن كورييل نصف صهيونى، وكتب ورقة أنا أعتبرها جيدة، ونقدًا ذاتيًا.

والزملاء القدامى مثل مارسيل ومثلنا جميعا، عندما نتكلم ونقول شهادات، تكون شيئاً مهماً للتاريخ، لذا يجب تحرى الدقة الموضوعية لهذه الشهادات.عندما نقول أي كلام. هذا يستغل حتى اليوم من القوى الرجعية.

بالطبع كنت مع كورييل واختلفت معه فى أشياء كثيرة، لكن لا نستطيع أن ننكر أنه لعب دورًا، كان يدرك إن القضية الأساسية بالنسبة للحركة فى الأربعينيات كانت الحركة الوطنية، وحتى تسمية المنظمة التى أسسها (الحركة المصرية للتحررالوطنى) ثم بعد ذلك (الحركة الديمقراطية للتحر الوطنى) هذا يعبر عن بعد نظر، وعن أفق واسع، وكان يحاول منذ البداية أن يعمل مع المصريين. طبعا برغم أنه فى بداية حياته – وهذا فى كتاب جيل بيرو– كان يعيش أغلب وقته فى الكباريهات.

لعب دورًا بالتأكيد كما قال مارسيل، ولكن فى هذه الفترة كانت الحركة الديمقراطية.

للشيوعيين حتى من قبل أن تتكون الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني. كان لهم الدور الرائد والدور القيادى فى الحركة الوطنية- فى الوقت الذى كان هناك العديد من الأحزاب التى تعمل بشكل علنى – وهم الذين قادوا الحركة الوطنية فى الأربعينيات.عندما حدثت الانتخابات فى الطلبة كانت الأغلبية من الشيوعيين وعندما حدثت انتخابات فى العمال الغالبية كانوا يساريين أو متحالفين معهم.

عندما تكونت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال وإضراب ٢١ فبراير. كل البلد أضربت يوم ٤ مارس. كانت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال هى الهيئة الوحيدة فى مصر عندما تقول شيئًا كانت هناك استجابة جماعية. واستمر دور اليسار حتى بعد حل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال، وبعد ذلك عن طريق المجلات التى صدرت بالأساليب المختلفة، من كفاح الشيوعيين فى هذه الفترة أنه كان لهم تأثير على الضباط الأحرار وعلى التوجهات لثورة يوليو بعد ذلك.

هذا الدور الذى كان يلعبه الشيوعيون كان الدور الأساسى والتنظيمى فيه للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى.

فطبعًا كورييل له دور فهو، المسئول السياسى لهذه الحركة وغيره. أكيد له إيجابيات لا نستطيع إنكارها وسلبيات.

الشئ الثانى موضوع الانقسامية، أنا رأيى أن من السلبيات الأساسية للحركة الشيوعية فى تلك الفترة فى الأربعينيات كانت الانقسامية . ليس معنى ذلك أن المسئول عن هذه الانقسامية فلان أو فلان أو فلان. لكن هذه كانت لها أسباب معينة. كورييل يقول إن التكوين البوجوازى الصغير كان له تأثير، هذا رأى .

أنا رأيى انه من أسباب الانقسامية اننا كنا بخلاف كل الأحزاب التى كانت موجودة فى العالم لم يكن لنا كبير. أى كما كان الحال مثلا بالنسبة للحزب الشيوعى السورى، والحزب الشيوعى اللبنانى. نحن كانت لنا اجتهاداتنا وكان هذا ميزة لنا، كانت ميزة لنا، لكن فى الوقت نفسه كانت تؤدى إلى أن أى واحد يؤسس تنظيما ولا أحد يقول له لا تؤسس. يكون انقسامًا ولا أحد يقول له لا تفعل، هذا لم يكن السبب الوحيد ، لكن كان من الأسباب. الآن بعد أن وقع الكبير نرى الإنقسامات فى كل الاحزاب فى العالم، كل الانقسامات التى لم نكن نراها من قبل هناك حزب إعادة تأسيس الحزب الشيوعى الإيطالى، هذا انقسام على انقسام، لا يوجد حزب شيوعى في العالم الآن ليست فيه هذه الانقسامات، والميزة التى كانت لنا هى شئ إيجابى وسلبى فى نفس الوقت.

نحن اليوم ننتقد السيطرة التى كانت موجودة للكومنترن أو الاتحاد السوفيتي أو غيره

على الأحزاب الشيوعية الموجودة فى العالم، لكن هذا الوضع الذى كان ينقصنا هنا فى مصر، كان يجعلنا نحاول أن نعتمد على أنفسنا، وكان من الممكن أن نختلف عن الأحزاب الشيوعية فى العالم، كانوا جميعا يقولوا أن ثورة يوليو انقلاب أمريكى، وكنا نقول إنها جزء من الحركة الوطنية. بالنسبة لقضايا كثيرة كنا نأخذ الموقف المستقل، ليس معنى ذلك إنه لم يكن لدينا احترام شديد للأممية والاتحاد السوفيتى والكومنترن.

كنا نريد أن تكون لنا علاقتنا بالأممية لم يكن لدينا المرجع الذي نرجع إليه، لكن حتى هذا المرجع كان عندما يصطدم مع قناعاتنا الشخصية كنا نأخذ بقناعاتنا الشخصية ومواقفنا السياسية المستقلة بالنسبة للدولية.

نقطة أخيرة، رأيى أنه عندما ندرس التاريخ ونسجل التاريخ، وهذه عملية هامة جدًا، لأننا نسجله للمستقبل، لأن التاريخ يعطى دروساً للمستقبل، المفروض اليوم عندما نناقش الماضى، ألا نناقشه بالأشياء الصغيرة والاشياء الذاتية، لابد أن نناقشه مناقشة موضوعية. نحن نعرف أن هذا الماضى كانت به أخطاء، لكن كانت به إنجازات كبيرة، ونستطيع أن نرى الفرق بين الإنجازات وبين الأخطاء.

ويمكن اليوم . إذا كان فى السابق كان هناك خلاف- بمعنى كان هناك لفترة طويلة خلاف على خط القوات الوطنية الديمقراطية - اليوم عندما نناقش خلافات الماضى لابد أن يكون نقاشنا موضوعياً.

حدث خلاف فى السابق حول العمل ١٠٠٪ بين العمال، وهذا كان اتجاه تنظيم كبير وانتشاره كبير (م. ش.م)، وكان آخرون يقولوا ليس ١٠٠٪ عمال، يكون (٧٠٪) وكانت تحدث انقسامات.

طبعًا الدرس الذى نستفيده اليوم بالنسبة للمستقبل. اننا يمكن أن نختلف، وهذا الخلاف ممكن أن يكون مصدر خصوبة وان يكون مفيداً لنا الخلاف والحوار الموجود كما قال كوريل يتمثل فى الوحدة مع التعدد.

لذلك يجب عندما نناقش التاريخ، إلا نناقشه من منطلق الانقسام، ولكن من منطلق الوحدة.

أ. مصطفى مجدى الجمال[1] :

من المهم ليفهم المرء ظاهرة تاريخية أن يراها من بعيد بعض الشئ. فى فترة تاريخية لاحقة. حتى يستطيع أن ينظر لها بتجرد.

وجود الأجانب فى الحركة الشيوعية كان دائما يثير تساؤلا لدى، وليس لدى أى عداء

---

[1] باحث ومترجم بمركز البحوث العربية.

للأجانب، لكن الذى كان يلفت انتباهى أن وجود الأجانب فى مصر، لو كانت مصر ليست بها مسألة وطنية أو قضية وطنية ربما كان يبدو طبيعيا أن يلعب دورًا فى ظل سياده أفكار عن الأممية وليست هناك فوارق، لكن عندما يكون الأجنبى الذى يتمتع بامتيازات والذى هو أجنبى أى ليس من هذه الأرض كيف سيلعب دورًا قياديًا فى حركة، يفترض فيها أنها تؤدى إلى نهاية نفوذ الرأسمالية الأجنبية، ويكون هناك على الأقل رأسمالية وطنية مصرية، طبعاً هذا هو التناقض التاريخى الذى حدث.

بالنسبة للرفيق مارسيل، هو يقول إن الأجانب كان مفروض أن يتحولوا إلى حلفاء للشعب المصرى وليسوا مجرد استمرار لوجود الاستعمار.

كيف سيتحول إلى حليف إذا كانت النهاية الطبيعية له بهذا التحول أنه ينفى نفسه؟ أى لا يكون أجنبيا، ليس هناك أحد ضد مصالحه. لذلك كان لابد ليتحول هذا التحول الحقيقى أن يحدث تغير ثقافى فى داخله، أن يتحول الأجانب من ثقافتهم الأوربية على الأقل، ويكونوا متفاعلين مع ثقافة الشعب المصرى. ولكن أن يظل يتكلم باللغة الأجنبية ويظل يتعامل بهذه الامتيازات فإنه يكون صعبًا عليه أن يفعل ذلك.

ملحوظ أن دور الأجانب فى مصر فى الحركة اليسارية زاد مع وجود الجبهة الشعبية فى فرنسا والحرب الأهلية فى اسبانيا. أى أن التخوف من الفاشية كان هو العامل الأساسى. الماركسية موجودة منذ ، ١٨٤٨ والأجانب كانوا على اطلاع بها ، لكن لماذا زاد دورهم فى تأسيس تنظيمات فى مصر؟ هذا كان مرتبطاً بظهور الفاشية.

هناك نقطة أخرى أريد أن أتحدث فيها، قضية الازدواج فى العضوية الحزبية. كيف يكون الشخص إيطالياً ومصرياً أو فرنسياً ومصرياً. أى أن ولاءه فى النهاية يكون لحزبين؟. ألم يكن هذا يحدث تصادمات وانعكاسات؟ وممكن أن تحدث انقسامات.

أيضًا لابد أنه كانت هناك صعوبة فى أن تكون معاديًا للفاشية، وفى نفس الوقت المفروض كيسارى تعمل فى مصر أن تطالب بانهاء الاستعمار الإنجليزى فكان هذا التناقض موجوداً.

أنا أعتقد أن هذه التناقضات كلها تفجرت بشكل حاد أثناء حرب فلسطين، الموقف من القضية الفلسطينية هو الذى كشف هذا.

أنا فى كل ما قرأت، بما فى ذلك الكتاب المنشور عن دار الثقافة الجديدة، أوراق كوربيل، أرى أنه لم يكن هناك وعى بخطورة قضية الاستيطان الصهيونى على أرض فلسطين، والتعامل مع المسألة على أنهم – بنص كلمات كوربيل – لا جئون يهود ليس لهم أى مكان فى العالم، إلا أن يكونوا فى فلسطين.

لم يكن هناك درايه بالمشروع الصهيونى الذى خلاصته الاستيطان والإحلال، إستيطان أرض أخرى وإحلال شعب محل شعب. لم يكن هناك فهم لهذه القضية.

أيضًا لم يكن هناك فهم واضح لقضية الوحدة العربية والقومية العربية، نجد مثلا فى كلام كورييل كلاماً حول إن كل هدف ثورة ٢٣ يوليو من طرح شعارات القومية العربية هى أنها تريد أن تستحوذ على السوق العربية دون منافسة من البضائع الاسرائيلية. هذا كلام موجود بالنص. و حدود علمى لم يكن هو مستوعبًا ماذا تعنى ثقافة عربية ووحدة عربية وإقليم عربى.

بجانب هذا وذاك، أصبح هناك عدم تلمس للحس الجماهيرى فى الشارع.

لا يمكن أن يكون هذا هو الموقف فى سنة ١٩٤٧ أو ١٩٤٨ والشارع تسيطر عليه موجة رجعية، وأنا تحليلى أن الاستعمار الانجليزى كان يدفع إلى حرب فلسطين، لكن أنا لا أستطيع أن تصل بى الجرأة أن أسميها الحرب القذرة، أو أعتبر أن من أمجادى جعل الشيوعيين الذين يعملون فى مصانع ميكانيكية سلاح الطيران يضربون عن العمل، ومن أمجادهم أن سبعة عشر شخصًا منهم دخلوا السجن.

لا أعتقد أن من الأمجاد التى يمكن أن تقال وتمجد حتى اليوم أن بعض القيادات الشيوعية رفضت أن تذهب للحرب فى فلسطين، الماركسية وهى علم الثورة نفسه تدعونا إلى تلمس الحس الجماهيرى. صحيح انه يجب عدم الخضوع للحس الجماهيرى عندما يكون سائدًا فيه موجة رجعية، لكن ليس معنى ذلك أن أتصادم معه بشكل أظل أدفع ثمنه حتى اليوم.

النقطة الأخيرة، إن الأجانب كانوا فى كل شئ، فما المانع أن يكونوا فى وسط الماركسية، كانوا قادة فى المال والبورصة و.. لكن هل الأجانب هم الذين كانوا يقودون الوفد؟ لم يكونوا هم الذين يقودون الوفد أو يقودون مصر الفتاة؟ بل بالعكس هذه كانت حركات وطنية حقيقية.

أريد أن أنتهى إلى أن وجود الأجانب واليهود منهم فى الحركة اليسارية كان لابد أن يحدث، لا مفر إنه شئ لابد أن يحدث. لكن عدم انتقال هذا إلى قيادة وطنية حقيقية فى التنظيم وفى السياسة وفى الحركة هذا هو مقتل الحركة.

أ. حلمى شعراوى[1]:

فى حدود الذى سمعته وقرأناه وسمعناه من شخص مثل محمد سيد أحمد وغيره، هناك زاوية أخرى تحتاج إلى قدر من الانتباه فى العلاقة بين اليهود والأجانب والحركة

---

[1] مدير مركز البحوث العربية.

الشيوعية، وهى برجزة الشيوعيين أنفسهم بشكل أو بآخر ، كبورجوازية صغيرة أو كبيرة وهذا يؤدى إلى الإغتراب، بمعنى أن الجماعة اليهودية والأجنبية. كانت طبعا جماعة داخل المجتمع - جماعة أخرى - والطريقة التى تحركوا بها هى أخذ الشيوعى، العامل البسيط والموظف والشاب والمتعلم إلى عالمهم وليس النزول بأى شكل إلى الجانب المصرى.

ومن هنا كان من السهل نشأة إشاعات أنهم يمارسون الجنس أو كذا،فالبيئة المصرية تتصور أن سهرتك مع الأصدقاء فى وجود بنات يعتبر ممارسة للدعارة.. بينما يعتبر هذا حياة عادية فى الزمالك أو هنا أو هناك، بالنسبة لمجتمع آخر.

أى أننى أقصد تكوينة القائد الشيوعى الشاب فى هذه البيئة .. ليست فقط برجزة أسلوب حياته وتطلعه. وليس صدفة أن معظم الشخصيات التى أصبحت قيادية كانت من البورجوازية. لطفى الخولى، اسماعيل صبرى، كلهم كانوا برجوازيين. يعيشون كبورجوازيين، هؤلاء الذين لمعوا فى وسط الحركة الشيوعية كانوا بورجوازين

فكرة اغتراب الماركسى الحقيقى فى وسط البيئة الجديدة، هذه نقطة أسجلها وقد تتج عنها مخاطر طوال الوقت فى تطور الحركة الشيوعية، كان المهم هو المحافظة على الطليعية والانغلاق من أجل أن يعيش هذا التنظيم الحديدى أطول وقت ممكن، هذه النقطة لابد أن تناقشوها كثيرًا جدًا، ونحن تربينا على نقد أسلوب حدتو مثلا - الشعبوى بعض الشئ - مع أنه ثبت لنا تاريخيا - وأنا طبعا راجعت نفسى كثيرا فيما بعد فى الثمانينات والتسعينيات - على أنه بقدر ما تكون الحركة وطنية ديمقراطية فعلا فى الأساس مع كادرها الرئيسى بقدر ما يكون الوجود فى الشارع، ومع غياب هذا الوجود يسهل تكوين نويات متنوعة وتنظيمات، كثيرة ونظل ثمانين سنة حتى الآن لا نستطيع أن نكون حركة شعبية بأى شكل مثل الهند ومثل الصين وغيرهما.

لابد أن ندرس السبب، أعتقد أنه يرجع بشكل رئيس إلى هذه العلاقة الاغترابية فى وسط الجماعة الأجنبية لفترة طويلة. هذه نقطة.

النقطة الثانية: إشكالية أن هذا الوضع يرتبط بمشكلة فكر الحداثة والتحديث لمصر. إن تكوين الصناعة وإنشاء الصناعة فى مصر وتكوين الطبقة العاملة هو طريق التحول. الحركة الشيوعية فى الهند وفى الصين أخذت شكلاً فلاحيًا بالأساس، لكنه كان ينشد التحديث بالتأكيد. وهم الذين فى النهاية انشأوا الدولة الحديثة، ونحن لم نفعل. لازالت دولة الأزهر هى القائمة للأسف، لكن الشيوعيين بما أن القيادة أجنبية وأوربية وتعرف أن ماركس إبن المصنع وابن التصنيع وابن الطبقة البرولتيارية - وليست العاملة حتى بالشكل المطلق - هذا جعل الفكرة كلها تظل محدودة.

عندما جاءت الناصرية - الناصرية هى حركة تحديث - بما أن عبد الناصر هو الأكثر شعبية فقد فكر فى التحديث بشكل أفضل من الشيوعيين، الناصرية هى التى أكلت الشارع ولم يستطع اليسار. ليس صحيحًا إن الشيوعيين كانوا هم ملوك الشارع لفترة طويلة. الناصرية جاءت وعملت على هذا فكسبته.

أنا أقصد أن هذا ظل مؤثرًا طوال الوقت، طوال فترة الناصرية. حتى عندما أيدت الحركة الشيوعية الناصرية، أيدت فيها الرغبة فى التصنيع وفى بناء صناعة وطنية وطبقة عاملة.

هذا أيضًا جعل الفكرة تظل محجوزة لحد كبير عن بقية الناس، عن بقية الشعب، وجعل الشيوعيين عنصرًا مساعدًا دائما كما يقول محمد سيد أحمد على حركة التحديث.

النقطة الثالثة والأخيرة. هى مشكلة الوطنية والاجتماعية. أنا لاحظت- للأسف - أنه عندما كانت المسألة الوطنية هى الأساس بالفعل كنتم دائما تنتقدون إرتباط الحركة الشيوعية بالحركة الوطنية، أو الوطنية الديمقراطية الزائدة وترك الصراع الطبقى وانشغالنا بالمسألة الوطنية مع أن الذى حدث أنه كان هناك انشغال كبير بالتكوين الاجتماعى والصراع الطبقى ومفاهيمه الماركسية المحدودة أكثر من الانشغال بالمسألة الوطنية. المسألة الوطنية أى اسرائيل وثورة الشعوب العربية ضد الاستعمار والإمبريالية.

أنا أعتقد لم ننغمس بشكل كاف فى المسألة الوطنية بالعكس بالنسبة لإسرائيل أخذنا الموقف السلبى، وكذلك بالنسبة للعمل العربى، وأصبحنا محاصرين. الحركة الشيوعية محاصرة فى موضوع الصراع الطبقى. أو العمل الاجتماعى، الصراع الاجتماعى. تاركين المسألة الوطنية.

أنا لاحظت شيئًا، عندما اندمجتم فى الحركة الناصرية، بالغتم بالنسبة للقضية الوطنية، كان يجب طرح المسألة الاجتماعية والصراع الطبقى والاجتماعى لأنك أمام دولة مستقلة، وبدلاً من ذلك انغمس الشيوعيون فى المسألة الوطنية فى مواجهة امريكا، وتخلوا بقدر أو بآخر عن مسألة الصراع الطبقى الاجتماعى بالفعل.

أرجو أن أكون واضحًا تمامًا فى هذه النقطة. الفترة الأولى. هجرتم المسألة وتركتوها للصهيونية واسرائيل، وجاء الموقف الشيوعى الذى لا مبرر ولا معنى له فى التخلى عن موضوع فلسطين بهذا الشكل. لأنه وقتها اعتبر أن الصهاينة الذين يأتون لفلسطين هم أداة تقدم حداثى وصناعى واشتراكى. وذلك من كثرة التفكير الاجتماعى بهذا الشكل. أو الأوربى وليس التفكير الوطنى. هناك إستعمار استيطانى فلا بد أن تكون هناك ثورة ضده. مفروض ذلك. هذا استعمار استيطانى ليست له صفة غير ذلك. كنتم الشيوعيين الوحيدين

فى العالم الذين طرحوا تصورًا للاستعمار الاستيطانى، تصورًا وطنيًا. لم أر ذلك فى أى تجربة استعمار استيطانى فى العالم، إلا بعض الوقت فى الجزائر وتنحوا عنه، لكن طوال الوقت الشيوعيون قبلوا الاستعمار الاستيطانى فى المنطقة. وحتى الآن توجد هذه الخطورة، طوال الوقت نفكر بعدم نفى الاستعمار الاستيطانى القائم. وأنا أقول. إنه إنسانيًا هذا مستحيل. وتاريخيًا كذلك لأن هذا يؤثر فى المواقف الآن. إذا كان لابد أن نعرف التاريخ فلابد أن نعرف أيضًا النقاط التى لازالت مستمرة. الموقف من المسألة الوطنية فى المنطقة. الموقف من المسألة العربية فى المنطقة.

الانقسام ليس فى ذاته هو الخطر، لكن الانقسام فى الهند كان مجرد حركتين كبيرتين. الانقسام فى الصين لم يحدث ولا فى أى مكان آخر... الانقسام فى ايطاليا حدث بمعركة ديمقراطية مهولة. فكيف ستسمى الانقسامات التي حدثت فى مصر طبيعية مثل الانقسامات الأخرى. لا... تلك انقسامات على قضايا حيوية. لكن الانقسامات فى التجربة الشيوعية كانت انقسامات مجموعات مغتربة على يد الجماعة اليهودية والجماعة الأجنبية وثقافتها. وأعتقد أن إطارها الأساسى هو التغريب فى مصر وليس مجرد أنهم يهود أو أجانب، لكنه النزوع للاغتراب، بالمتوسطية (طه حسين ومن بعده) أو عند هنرى كورييل ومن بعده.

وفكرة التطور، كيف يحدث؟ بالصناعة، أم بالحركة الشعبية والفلاحية الاجتماعية بفئاتها المختلفة؟ هذا السؤال الذى مازال كما أعتقد يطرح نفسه.

د. شريف حتاتة :

هناك منهج فى المناقشة ساد فى مجتمعنا لفترات طويلة جدًا، هذا المنهج هو إنك تأخذ جزئيات من الحقيقة، وتحول هذه الجزئيات إلى الحقيقة كلها، وهذا منهج لا يوصل لشئ ويستخدم فيما يتعلق باليسار، يستخدمه الناس الذين هم ضد اليسار .. يستخدمه أيضًا الناس الذين إلى حد ما أيديهم كانت فى الماء وليست فى النار. و هذا يذكرنى مثلا بمقالات إدوارد سعيد عن ياسر عرفات، طبعًا أنا ممكن أن أكون معترضًا على ياسر عرفات فى أشياء كثيرة جدًا لكن ياسر عرفات مات فى قضية فلسطين .أنهت عليه تماما. وانتهى النهاية التى هو فيها، لكن أنا بصراحة متعاطف مع ياسر عرفات أكثر من إدوار سعيد..، بالرغم من أن إدوار سعيد كلامه صحيح وياسر عرفات أحيانا يخرف. لأن من السهل جدًا أن تكون هناك فى جامعة كولومبيا. بعيداً جدًا جدًا، وتظل تكتب مقالات عن أخطاء ياسر عرفات ولست مستعدًا لكى تخاطر (بنكلة) من حياتك من أجل قضية فلسطين .. غير أنك تكتب المقالات التى تكسب منها وتجلب لنفسك منها شهرة. أنا أقول .. إنه مهم جدًا أن نناقش التاريخ . لا نناقشة مجزأ ، لأنه عندما نناقش التاريخ مجزأ، صعب جدًا أن نصل

للحقيقة.. وأنا أذكر عندما قلت لى يا رمسيس لماذا لم ترد على الاستبيانات التى نسأل فيها اسئلة ..أنا رأيى إن اللجنة تقوم بعمل جميل جدًا، ولكن هناك عيباً أساسياً. إنك عندما تقسم الموضوع إلى عمال وفلاحين ومثقفين ومهنيين، ثم كل واحد يدلى بشهادة. أنت تقسم هذا الجسد الحى المتكامل إلى اجزاء منفصلة ، ومن الصعب جدًا بهذه الطريقة أن تصل لنتائج سليمة .. فى رأيى إنك ستصل إلى تسجيل وقائع كثيرة، جدًا، ولكن فى النهاية ليست الوقائع التى تهمنا، من الذى ضد من ؟ ومن فتح مصنع هنا؟ وقاد إضراباً هنا؟ هذا طيب ، وهذه المعلومات مفيدة جدًا، إنما فيها خطورة كبيرة جدًا، إنك فى النهاية لا تصل إلى نظرة شاملة بالنسبة لتاريخ الحركة اليسارية. ولو نلاحظ فى الإعلام الحديث الذى نراه اليوم، هم يفعلون ذلك بالضبط. أنت تشاهد الـ C.N.N وتشاهد التليفزيون المصرى وتشاهد الأوربت وكل الاشياء التى مثلها، إنها تعطيك معلومات أو أفكار، جميعها مقسمة. لا ترجع لأصولها ولا تربط بالظروف التى تحيط بها فتصبح أنت فى النهاية غير فاهم للحقيقة، يكون لديك معلومات، إنما لا تفهم ، تغرق فى معلومات ، لكن لا تفهم.

وقد خطر هذا فى بالى عندما سمعت الكلام الذي قاله أ. حلمى شعراوى. لماذا؟ لأنه أولاً. يشتم من كلامه أنه يساوى بين الجميع وأنا غير موافق على ذلك. عندما تقول لى شريف حتاته مثل محمد عباس سيد أحمد. أقول لك لا، نحن مختلفان . من أفضل ومن أسوأ ؟ هذا موضوع آخر، إنما أنا لست مثل محمد عباس سيد أحمد ولا مثل اسماعيل ... ى عبد الله، ويمكن أنا و،محمد الجندى لسنا مثل بعضنا أيضًا.

فعندما تساوى الحركة الشيوعية وتقول الحركة الشيوعية كانت مغتربة كلها، وكانت عبارة عن بورجوازية صغيرة، ومتوسطة والزمالك أقول هذا حرام. لأنى أنا مثلا فى الحركة الشيوعية وعدد كبير جدًا منا لم يكن يرقص فى الحفلات أو يحضر فيها ولا أشياء كهذه. وكان يسير فى الحوارى ويعمل، وكانت هناك بذور للحركة اليسارية كان ممكن أن تنمو وتزدهر لولا مجموعة كبيرة جدًا من الظروف لابد أن ندركها. وكنا نريد أن نعرف حقيقة ما الذى حدث ؟ فى موضوع الأجانب، وفى موضوع البورجوازية الصغيرة والاغتراب ومثل هذه الأشياء عنصر واحد يوضع فى الإعتبار، إنما لا يكون هو أس الموضوع. يمكن يكون عاملاً مهمًا، قد نفهمه، إنما لابد أن نضع فى اعتبارنا الأشياء المختلفة.

أريد أن أقول لكم إنه فى رأيى مثل أى تيار فى الدنيا، مثل الإسلام، مثل المسيحية، مثل أى شئ. كان هناك تيار يمثل إمكانيات المستقبل وتقدم المستقبل وممكن أن يسير للأمام، وكان هناك تيار فى الحركة اليسارية يشد الحركة اليسارية للخلف ، وأنا فى رأيى . بصريح العبارة – أن جنين هذا التيار كان فى الحركة المصرية أولاً، ثم بعد ذلك كان فى

الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني.

وأقول أيضًا بصريح العبارة، إن رأيي إن الوحدة كانت كارثة. في الماضي كان الذي يقول ذلك يقولون عليه هذا تبع النمو الذاتي وخائن للوحدة وانقسامي، ولماذا؟ لأنه عندما يكون لديك نبت لازال صغيرًا وينمو، لابد أن يحصل على فرصة في أن ينمو، عندما نضعه في وسط (هلمة) من الأشياء التي قال عليها حلمي شعراوي تخنقه وهو لازال نبتًا صغيرًا، هذا أولاً، ولابد نضع هذا في الاعتبار. وأنا رأيي إن موضوع الوحدة والانقسام هذا لم يناقش جديًا حتى اليوم. لأنه ممكن يكون هناك ناس .. كما قال مارسيل، كانوا ضد الوحدة الذين كانوا ضد الوحدة، المصريين، سيد سليمان الرفاعي وغيره، وأنا رأيي إن خطأ هنري كورييل الأساسي في هذه المرحلة- كانت له أخطاء أخرى- هو قبوله هذه الوحدة، ودخوله فيها وإرغام الحركة المصرية على الدخول فيها، لأنه لم تكن الوحدة في صالح الحركة اليسارية في تلك المرحلة بالذات، أنا لا أتكلم عن الوحدة كمبدأ ولا أتكلم عن الوحدة في المستقبل، حلمي شعراوي يتجاهل أنه كانت هناك محاولة للارتباط فعلا بالشعب المصري وبشعارات الحركة الوطنية، وكانت الحركة الشيوعية تنتقد على أساس أنها تنسى الصراع الطبقي، وهذا كان النقد الأساسي، هو ينسى هذه الحقيقة ولا أعرف لماذا ينساها؟

ثالثا : حقيقة مهمة جدًا، هذه الحركة اليسارية التي نتحدث عنها ونتكلم عن أخطائها استمرت كم سنة؟ جميع الأحزاب اليسارية التي نشأت في العالم تقريبا – ليست كلها – إنما في البلاد التي ننظر لها ونتكلم عنها مثل الصين والهند و...هذه منذ سنة ١٩٢١ ولها امتداد هل المرء لا يتعلم ؟ هل الناس عندما تعيش وتكبر ألا تحصل على خبرة؟ أنت تريد أن تحاسب الحركة اليسارية التي ولدت في ١٩٤٤ أو ١٩٤٥ أو ١٩٤٣، وضربت في ١٩٤٨ خمس سنوات تريد أن تحاسبها مثلما تحاسب حركة عاشت مدة طويلة. وعندما تسألني لماذا ضربت؟ أقول: لأسباب ذاتية فيها الأسباب التي تكلم عنها حلمي شعراوي، أي أنه إلى حد كبير كان هناك تأثير البورجوازية عندما تمت الوحدة بالذات وتأثير الأجانب، لكن هناك عوامل أخرى مهمة جدًا، متعلقة بمصر . أن فيها دولة مركزية منذ خمسة آلاف سنة. عندما تريد الهرب لا تجد مكانًا تهرب فيه، أنت تريد أن تشبه الصين بمصر؟ ما وتسي تونج أنشأ جمهورية في آخر الصين، هل تستطيع أنت إنشاء جمهورية في مصر؟ هناك ظروف. هناك بلد يكون العمل فيها أصعب من بلد آخر.

مصر أيضًا كانت الركيزة للاستعمار البريطاني في هذه المنطقة التي تمر كل الطرق من طريقها، ووجود هذه الجالية الواسعة جدًا منذ مدة طويلة جدًا بامتيازاتها في بلد صغيرة

كبلدنا كان يلعب دورًا.

هى أربع أو خمس سنوات، وبالنسبة لمشكلة الانقسامات. هل كانت المشكلة كلها إن هنرى كورييل اليهودى كان السكرتير السياسي للحركة الديمقراطية؟ لو انتظرتم عشر سنوات أخرى كنتم جعلتموه يرحل من هذه السكرتارية. هل هو نزل على الحركة ولن تستطيعوا التخلص منه؟ ألن نستطيع التخلص منه إلا عن طريق ترك الحركة ؟ نتركها له ونمضى ؟ كان هذا تركيبه الانقسام كلها، أنه لا يوجد صبر، أنه لا توجد خبرة، أنه بمجرد أن نغضب. نمضى مثل رجل بمجرد أن يتشاجر مع زوجته يطلقها، لا ينظر لهذه العلاقة على أنها تبنى من خلال السنين بالمشاركة هذا الموقف كان يلعب دوراً فى الإنقسام. ظروف مصر، وقبضة الدولة المركزية وسيطرتها على مصر، وقبضة الاستعمار الإنجليزى وسيطرته على مصر، والجالية الأجنبية الكبيرة، والتكوينة الذاتية للحركة الشيوعية. كل هذه العوامل كانت تلعب دورًا، تقول لى إن الشيوعيين لم يكونوا منتبهين .. سهل جدًا أن أجلس على الترابيزه اليوم وأقول انهم لم يكونوا منتبهين للقومية العربية والوحدة العربية ونحن فى ذلك الوقت كنا لا زلنا نتكلم... كيف نعقد اجتماعًا؟ وماذا يعنى جدول أعمال؟ وكيف تعمل وسط العمال؟ ومن هم الفلاحون ومن هم العمال؟ لم تكن هناك خبرة.

أ.مارسيل تشيريزى :

كلام كثير، لكن سوف أختصر .

الشئ الأول : سمعت كلامًا كثيرًا، تعليقاً على الكلام الذى قلته.

لا أريد أن أقلل من دور الأجانب، أن من بين هؤلاء الأجانب من لعبوا دورًا لأنه كانت لديهم إمكانيات، كل الإمكانيات التى قلتها .. لأن يصبحوا ماركسيين، لكن أنا أريد أن أفرق بين مرحلتين .

هناك مرحلة تمهيدية، هى مرحلة دراسة الماركسية، لتكوين كادر ماركسى مصرى، هذه مرحلة لابد أن الأجانب الشيوعيين لعبوا دورًا فيها، لكنى أقول إنه بمجرد تكون الكادر المصرى. كان لا بد يبدأ هو بالقيام بالكفاح الجماهيرى حتى إذا كان محدودًا، كان يجب على الأجانب أن ينزلوا من على رأس الحركة – لديهم خبرة أو ليست لديهم- هذا أكبر خطأ ارتكب فى مصر، إن الأجانب تمسكوا بدور الزعامة فى الحركة الشيوعية. عندما كانت حدتو منظمة قوية وسط الطلبة، وسط العمال، وحتى وسط الفلاحين والمثقفين، كان يجب ألا يكون سكرتير التنظيم شخصًا أجنبياً يهودياً – السكرتير السياسى والسكرتير التنظيمي شخص أجنبى يهودى، فى أول اجتماع لى مع الرفاق اللبنانيين – خالد بكداش، فؤاد خزان وكل الرفاق الذين قابلتهم – ولم أقابلهم مره واحدة، قابلتهم ثلاث سنوات لاننى

كنت هناك أعالج من الربو. كانوا باستمرار يقولون إن الحركة الشيوعية لابد أن تكون مصرية، حتى أنهم كانوا يقولون لي: أين المصريين؟ كنا لازلنا في البداية سنة ١٩٣٦، ١٩٣٧ كان يجب على الأجانب أن يتركوا الزعامة.

أنت تقول كانت لديهم خبرة. كان يمكن أن يعطوا الخبرة.

أنا أقول كان يجب ألا يكونوا في القيادة، كان الرفاق اللبنانيون الذين كونوني كشيوعي يتسالون، أين المصريين ؟ أين القيادة المصرية؟ كانوا يقولون أنتم الأجانب لكم دور - تكوين - تدريس الماركسية. لكن لا يمكن أن تذهبوا أنتم للجماهير.

وأنا باستمرار اتبعت هذه السياسة.

الشئ الثانى أن هنرى كورييل - فى الكتاب الذي كتبه جيل بيرو - خرج إله من هذا الكتاب. حقيقة تكلم عني كثيرا. وأعطاني دورًا، هذا أيضًا لعب دورًا لأن يظهر فى العالم كله إن الحركة الشيوعية المصرية كان زعيمها التاريخي هو هنرى كورييل.

أنا الذى جندت هنرى كورييل وشفارتز. عندما قابلتهما فى البداية، كنت أقول لهما باستمرار: نحن دورنا تكوين كادر ماركسى و التمصير، أى تكوين كادر ماركسى مصرى. شفارتز أخذ نقطة من هذه. وهى تكوين كادر ماركسي. وأنت كنت في ايسكرا. أعطوا أكبر اهتمام لتكوين كادر ماركسي، وهنرى كورييل أخذ النقطة الثانية التى هى التمصير.

أنت تقول أن الوحدة كانت خطأ. أنا أعتبر أن أهم شئ كانت الوحدة . لماذا؟ لأن القاعدة كانت قد اتحدت فى الجامعة، والعمال هم أنفسهم كانوا يريدون الوحدة، لم يريدوا يكونوا فى ايسكرا أو هنا أو هناك.

بالنسبة للحركة الوطنية. هنرى كورييل كان يشعر بأهمية الحركة الوطنية. فى كل بلد مستعمرة أى شيوعى يبدأ لابد أن يأتى من طريق الحركة الوطنية.

كل الشيوعيين الذين وجدوا فى مصر، كان باستمرار الحركة الوطنية أهم شئ بالنسبة لهم.

الشئ الأخير. حكاية الانقسامات. هناك شئ مهم جدًا بالنسبة لأسباب الانقسامات. الحركة الشيوعية عندما تكونت فى مصر لم يكن هناك كومنترن والأحزاب الشيوعية كلها، كانت تتكون ليس كأحزاب شيوعية مستقلة، لم يكن هناك ما يسمى الحزب الشيوعى الإيطالى أو الفرنسى، كان الإسم هو القسم الفرنسى للدولية. القسم الإيطالى للدولية الشيوعية. لم يكن أحزاب شيوعية مستقلة.

عندما تكونت أول المنظمات، وهى تحرير الشعب التى تكونت ١٩٣٨/١٩٣٩ وكان فيها فتحى الرملى كان هناك الكومنترن، لكن لم يكن ممكنًا أن تكون حزبًا شيوعيًا لأن الحزب

الشيوعي المصرى القديم كان قد تم حله بقرار من الكومنترن. كان الكل يسعون لتأسيس منظمات وليس حزبًا شيوعيًا، وبالنسبة لشئ آخر، البورجوازية الصغيرة والبورجوازية الكبيرة التى تكلمهم عنها، إذا نظرنا للعالم. لينين لم يكن عاملاً، ولا ماركس أو انجلز كانوا عمالا، فى إيطاليا تولياتى كان محاميًا، جرامشى كان صحفيًا ومتخرجًا من الجامعة. براتشينى نفس الشئ، لكن الحركة الشيوعية كما قال لها لينين هى اندماج حركة المثقفين الماركسيين فى الحركة العمالية.

أ. سعاد زهير :

الحقيقة، هذه المناقشة مفيدة جدًا لأنها غطت نواحى كثيرة كانت مثارة، وأريد أن أتكلم عن بعض النقاط، عندما سألت عن دور الأجانب واليهود ، لم أكن أسأل على أساس أن هؤلاء هم الذين أفسدوا الحركة الشيوعية. لأن هذه مسألة كانت مثارة تاريخيا، هي مفروض انتهت عند مرحلة ، لكن اليوم عندما نعيد النظر ونتساءل، لماذا لم تتقدم؟ الحركة الشيوعية نحن نبحث عن نقاط الضعف التى يمكن تاريخيا كانت موجوده، وهل كان لها تأثير فى النتائج التى وصلنا لها؟

طبعا كماركسية أعرف أن الماركسى هو إنسان متطهر من العنصرية أى لا يمكن أن يكون ماركسيًا وعنصريا، أى يكون مع اليهود وليس مع المصريين لأن ماركس نفسه كان يهوديًا، الرجل الذى حاول نشر الشيوعية فى العالم كله، إنجلز أيضًا بالنسبة للبورجوازية كان رجلاً بورجوازيا وغنيا وينفق على الحركة من ماله. هذا نموذج للشيوعى. لأن الشيوعية ليس فقط إنك تؤسس حزبًا. إنك تخلق نموذجًا بشريا جديدًا فى العالم. هذا النموذج البشرى بتكويناته التى تكلم عنها د. شريف- وأنا أتفق معه - فلا يكفى أن يكون لدى المرء فكرًا. بالعكس، سوف أقول ملاحظة قد تغضب، توجد ملاحظة بالنسبة لعدد كبير أو صغير من إخواننا الشيوعيين فى مصر، هناك انفصال بين تقدمهم الفكرى وتخلفهم الوجدانى، تجد الرجل يتكلم عن التقدم وتحرر المرأة وعندما يريد أن يتزوج، يريد أن يتزوج ربه بيت، توجد عملية انفصال، وهذه لا تأتى من تكوينه هو الشخصى، هذا تراث، تراث موجود فى البلد، وشب ووجد أمه تعامل أباه مثل سى السيد، فيريد أن يكون كذلك.

فلا نستطيع أن ندين الماركسى باشياء لأن الإنسان يتم تكوينه الأساسى الذى تكلم عنه د. شريف فى سن سبع سنوات. ويقال إن الإنسان يتم تكوينه وهو فى بطن أمه، ونحن عندما أصبحنا ماركسيين من أصغر شخص عمره عشرين سنة.

فنحن لا نستطيع أن نقول أن الحركة الشيوعية إذا لم تكن قد سارت فى طريق يوصلها لنتيجة فإن ذلك بسبب اليهود أو الأجانب، عيب الأجانب أنهم كانوا ناس ممكن يكونوا

منفتحين فكريا أكثر، بحكم أن لهم جذوراً أوربية ولديهم ثقافة ولغات قطعًا، كانوا هم أقرب إلى إمتلاك ا الفكر الشيوعى. لكن المشكلة إنهم حاولوا أن يسيطروا على الحركة، ربما ليس لتوجيهها، ولكن لزعامتها كانت مسئولية كوريل كرجل ماركسى أن يترك الفرصة للمصريين، وكان لابد أيضا لتأسيس حركة شيوعية. أن تكون مبنية على الطبقات الشعبية، لابد أن تتغلغل بين الفلاحين، عندما تكون القوى المؤثرة فيها هى القوى التى تأخذ هذا الوضع بحكم وضعها الطبقى وثقافتها وتوجهاتها فإن إحساسها يكون على الأقل ليس خالصاً.

فنحن – أريد أن أقول – لا ندين أنفسنا، ولكن نحن نحاول أن نتلمس نقاط الضغط، وهذا ضرورى، لابد من النقد الذاتى، ولابد من تلمس ما كان ينقصنا، لا داعى لأن نقولُ خطأ فى حركتنا.

بالنسبة أيضا إلى تأسيس الحركة الشيوعية. معروف أنه من سنة ١٩٢٠-١٩٢٤ كان هناك حزب حسنى العرابى، وكان هناك حزب سلامة موسى. لكن المشكلة التى كانت فى مصر أن الشيوعيين ضربوا كما لم يضرب أى أناس آخرين، أنا أتذكر بالنسبة لاعتقالات ١٩٥٩، وعندما مات شهدى، المرء كان يصل لحالة الجنون من القصص التى كان يسمعها عن التعذيب الذى لاقاه الناس. يمكن جزء كبير فى بطولتهم ليس أنهم كافحوا، إنما أنهم تعذبوا هذا العذاب الشديد، ومازال منهم من يقول الماركسية والشيوعية، الحقيقة هذا مجد للإنسان المصرى. الشئ الآخر الذي أريد أن أقوله . إننا لابد أن نحاول أن نتلمس نقاط الضعف التى كانت موجودة، حتى يسير الإنسان فى طريق ، لابد أن يعرف كيف كان يسير، ولابد أن نعطى مساحة أيضًا للتكوين البشرى – بحيث لا نكون قاسيين جدًا على أنفسنا، ولكن لابد أن يكون هناك دائما النموذج. ما الذى يجعل الإنسان يعدل موقفه المتخلف، ليصبح إنسانًا متقدمًا؟ لابد أن يكون هناك نموذج .. هناك إثنان لم أعمل معهما لكننى أعتز بهما جدًا لأنهما استطاعا أن يحافظا على نبالتهما لآخر لحظة. محمد سيد أحمد ونبيل الهلالى. هذه نماذج فى تصرفها مع كل الناس وفى حياتها لابد للإنسان الشيوعى يكون إنسانًا فى داخله، ماذا يعنى شيوعى؟ إنه شخص يقدم كل حياته ليغير الآخرين، لكى تتقدم بلده. إنسان يحمل رسالة . حامل الرسالة لابد أن يكون نبيًا. يكون نموذجًا. يجب ألا نقسو على أنفسنا ، ولكن لابد أن نحاول أن تكون خلافاتنا مجرد خلافات، نحاول أن نستفيد من تباين الآراء. سمعت لكل الآراء، كل واحد قال نقطة فعلا حساسه جدًا، فإذا كنا نستعرض تاريخنا، فنحن نستعرضه من أجل أن نخرج منه بنقاط للبناء حتى لا تتكرر الأخطاء.

أ. رمسيس لبيب :

عندى تعقيب صغير على كلام حلمى شعراوى .

أولا: يبدو الآن من الكلام عن التنظيمات وكأن حدتو كانت توجد وحدها، كانت هناك تنظيمات أخرى، وهذا لابد أن نتذكره، كان هناك طليعة العمال، وكانت لها مواقف فى القضايا التى تكلمت فيها. وكان هناك الحزب الشيوعى المصرى (الراية). حقيقة أن حدتو كانت جزءًا أساسيًا أو الجزء الأكبر من الحركة، لكن كانت هناك أجنحة أخرى. كانت هناك نواة الحزب الشيوعى المصرى (فوزى جرجس) وغيرها، لذلك فإن الحركة الشيوعية المصرية ليست مجرد حدتو.

الشئ الثانى، اغتراب الشيوعيين، أنا أرى أن الكلام عن اغتراب الشيوعيين به مبالغة شديدة جدًا.

يكفى أن نتذكر دورا الشيوعيون عام ١٩٤٦. وأن نتذكرن دورهم فى ١٩٥٦ وفى النضال المسلح فى القناة و... وفى الوقت الذى كانت فيه الحركة الشيوعية حركة ناشئة وصغيرة تلقت ضربات مهولة جدًا فى عام ١٩٤٦و١٩٤٨ ثم جاء عبد الناصر بضرباته المعروفة للشيوعيين.

عندما أنظر لهذا التيار ورحلته فى السياسة ومواقفه لابد أن أضع هذا كله فى اعتبارى.

يضاف لذلك شيئ آخر، أنت تقول عبد الناصر التقط كذا وعمل كذا، نحن لم نكن فى منافسة شريفة مع عبد الناصر فى الشارع. عبد الناصر كان فى السلطة، أخذ الحصاد، حقيقة فى ١٩٥١ و ١٩٥٢ كان هناك زخم غير عادى فى مصر . وهذا الزخم لعب فيه الشيوعيون دورًا أساسيًا، وهذا الذى سهل بعد ذلك حركة عبد الناصر. وبعدها بدأ عبد الناصر يضرب الشيوعيين وأقام لهم مجزرة ومذبحة، ولم نكن فى تنافس معه فى الشارع، حتى يمكن القول إن عبد الناصر هو الذى التقط المسألة وإننا هزمنا

وحكاية شعارات القومية العربية هذه الشعارات ظهرت فى مرحلة متأخرة جدًا.

بالنسبة لمسألة النضال الوطنى. لا أعتقد أن هناك فصيلاً فى الحركة الوطنية قام بما قام به الشيوعيون وقدم حتى التضحيات التى قدمها الشيوعيون هذا مجرد تعليق سريع.

م . فوزى حبشى[1] :

أريد أن أوضح أننا لا نسجل التاريخ. نحن نوثق التاريخ فقط . لذلك نقول إن لجنة التوثيق هذه أهميتها فى تسجيل مافى أذهان المعاصرين قبل أن يرحلوا ليس أكثر من ذلك، وعملنا هو عمل موجه للمؤرخي وكل يكتبه من وجهة نظره كما قال د/ شريف.

أ. محمد الجندي :

هذه الجلسة هامة. هناك وقائع كثيره ليست واضحة ، والذى سوف أناقشه الآن هو

---

[1] مهندس، إرتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات.

الكلام الذى قاله الزميل مصطفى مجدى ، والذى قاله حلمى شعراوى. لكن قبل ذلك سوف أرد على أشياء صغيرة.

ألم يكن ممكنًا أن يوجد سكرتير مصرى فى الحركة الشيوعية؟ طبعا لو كان هناك سكرتير مصرى، كان سيكون أفضل، لذلك كان هدف الحركة الشيوعية وقتها أن يكون هناك سكرتير مصرى. الشعار الذي كان مطروحًا هو التمصير. وفى النهاية أنا أذكر سنة ١٩٥٧ عندما تمت الوحدة (المتحد) . كلنا لكى نحافظ على الوحدة ارسلنا خطاباً لكوريل ومجموعة فرنسا، نعبر فيه عن تقديرنا لدورهم، رأينا أنه من الأفضل ألا يستمروا أعضاء. هم طبعا غضبوا جدًا. هذا الخطاب أنا أتذكره، كتبته أنا واسماعيل صبرى. لم نكن متفقين فى الرأى فى كل شئ. لكن لكى تتم الوحدة كتبنا مع بعض هذا الخطاب، وأرسلناه لزملائنا الذين كانوا فى باريس وقتها، الذين كانوا باستمرار يراسلوننا ويقومون بنشاط بالنسبة للتضامن مع المسجونين، وكانت لهم وجهة نظر معينة متميزة بالنسبة للصراع العربى الاسرائيلى.

فليست المشكلة هى التساؤل ألم يكن من الأفضل؟ الذى كان موجودًا هل أضربنا؟ ممكن أن يكون قد أفاد وأضر، نحن قلنا الكلام والذى قاله شريف الآن والذى أثار علينا الحملات، هؤلاء يهود وصهاينة . لكن هذه الحملات مفروض باستمرار أن نرد عليها.

هل كان دورهم إيجابيًا أم سلبيًا؟ أنا رأيى أن دورهم فى مجموعه كان دورًا إيجابيًا، يمكن أن تكون به سلبيات، نحن ننظر الآن للمجموع. عندما نتكلم اليوم فى التاريخ. نحن لن نغير التاريخ، التاريخ كان موجودًا وحدث، ولكننا نقيم النتائج الإيجابية والسلبية لتلك الفترة.

الفترة التى كان فيها كوريل مسئولاً سياسيًا للحركة الديمقراطية فى تقديرى أنها كانت أزهى الفترات فى تاريخ الحركة الشيوعية وفى تاريخ اليسار فى مصر. بدليل أن من كان لهم فعلا الدور القيادى، هم الذين طبعوا الحركة الوطنية بطابعها، قبل ذلك كان هدف الحركة الوطنية الجلاء والاتفاق مع الإنجليز، كانت كل الأحزاب تقول الجلاء، وتعديل المعاهدة الموجودة، أما الربط بين الحركة الوطنية والحركة الاجتماعية.. فهذا كان بفضل دور الشيوعيين.

والقول بأن الناصرية أكلت الشارع غير صحيح. الناصرية بالمناسبة أكلت السلطة والجيش والإعلام وكل شئ، نحن أيدناهم عندما اتخذوا الخط الوطنى ، وأيدناهم أكثر عندما ربطوا بين القضية الوطنية والقضية الاجتماعية. ليس صحيحًا أننا تركنا القضية الوطنية وركزنا على الصراع الطبقى ولنتذكر أحداث فبراير ١٩٤٦ حتى اسم الحركة وقتها كان الحركة المصرية للتحرر الوطنى، ثم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى. وطرح خط

القوات الوطنية الديمقراطية. كل هذه المسائل تدل على أن الحركة الوطنية هى القضية الأساسية التى كانت تشغل الشيوعيين. لكن كان موقفنا من القضية الوطنية مختلفا عن موقف البورجوازية، كنا نعتبر أن التوجه الوطنى بالحتم يجب أن يؤدى لتوجه اجتماعى لصالح الطبقات الشعبية. وهذا الذى ظهر فى الكتب التى صدرت. كتاب "أهدافنا الوطنية" لشهدى وعبد المعبود الجبيلى، وكل الكتب التى كنا نصدرها.

الشئ الثانى : كانت معركتنا بالنسبة لقضية فلسطين معركة ضد الاستعمار. ولذلك من ناحية الواقع قبل أن يصدر قرار التقسيم كان موقفنا رفض هجرة اليهود لفلسطين، رفض صدر قرار التقسيم حدثت بلبلة وقتها، ورغم أننا أيدنا قرار الأمم المتحدة برغم أنه ليس الحل الأمثل وليس الحل الذى كنا نريده. نحن كنا نطالب بدولة واحدة فيها اليهود والعرب فى فلسطين، دولة ديمقراطية علمانية. هذا الكلام كله كنا نقوله . عندما صدر قرار التقسيم اعتبرناه أقل الحلول ضررًا – أو الحل الممكن على شيئين: الأول هو الخلاف بين الملوك والرؤساء وأعتقد أن هذا الموقف وقتها كان هو الموقف الوطنى ... ما هى حرب فلسطين؟ هناك كتاب صدر أخيرًا لمحمد حسنين هيكل وهو كتاب مهم جدًا، هو كتاب لا يورد فيه تحليلا أو آراء إنما يورد فيه وقائع (كتاب عروش وجيوش). هذا الكتاب بين فيه أن حرب فلسطين التى كانت تحت القيادة الأردنية. كانت حتى القيادة التى تحت كلها كانوا انجليز لا يعيشون حتى فى الأردن، كانوا قادمين من انجلترا، وكان هدف الأردن من الحرب حسب وثائق منشوره فى كتاب هيكل هو إلغاء وجود الدولة الفلسطينية، وضم الضفة الغربية لشرق الأردن، كان هناك نزاع بين الملوك الموجودين وقتها ، كان هناك نزاع بين الملك عبد الله وفيصل، وكانت هناك مشكلة سوريا، كان لديه تطلعات أن يأخذ سوريا هو حصل على شئ صغير وهو شرق الأردن،. كان كل هدفه أن يضم الضفة الغربية كلها لشرق الأردن ويكون الأردن، واتفق على ذلك – بالوثائق – مع الإنجليز ومع الوكالة اليهودية، وكان هدف الملك فاروق الخلافة لقد بين هيكل فى كتابه أن الملك فاروق لمدة طويلة جدًا كان مترددا فى أن يحارب، لم يكن يريد أن يحارب، كانت هناك مجموعة تدفعه للتوجه شرقًا وإن يكون فاروق هو الخليفة. الملك فيصل لم يشترك بالجيوش وقال سوف أشارك بالمال ، كانت المسألة هى صراع بين الملوك كلهم، ولكن جميعهم اتفقوا أن تكون القيادة للملك عبد الله.

الشئ الثالث: معروف أن القوات البريطانية كانت موجوده فى مصر، وكان أى تحرك عسكرى لا يمكن أن يتم إلا بموافقتهم ، وقد أتى هيكل فى كتابه بوقائع عديدة تبين أنه كيف عندما بدأ الجيش يتحرك للذهاب لفلسطين كان جندى بريطانى يوقفه، ثم يتحدث

فى التليفون، فيتم إبلاغة بأن يجعلهم يمروا فيمروا، وكانت هناك مناقشات كثيرة بين الإنجليز والأمريكان والقيادة العربية على أساس أن اليهود يقتلون وكان هناك تحريض من الإنجليز والأمريكان وقتها بالرغم من أن الإنجليز هم أصحاب وعد بلفور وهم الذين ساعدوا على الهجرة لفلسطين، والأمريكان هم الذين ساعدوا أساسًا فى تكوين دولة اسرائيل.

أى أن الهدف من الحرب كان بالاتفاق مع الوكالة اليهودية ألا تكون هناك دولة فلسطينية، وهذا كان يتفق مع الكلام الذى كان يقوله الصهاينة "أن هذه أرض بلاشعب، ونحن شعب بلا أرض". وقد رأينا ما تكشف بعد الحرب، الأسلحة الفاسدة. لم يكن هناك استعداد إطلاقًا للحرب. كان النقراشى باشا رئيس الوزراء وقتها، وكان رأيه أننا لا يمكن أن نحارب لأن الجيش المصرى وقتها لم يكن مستعدًا، لم تكن لديه ذخيرة، و كانت القوات اليهودية (١٢٠) ألف. ومجموع القوات العربية بما فيها المتطوعين (٢٦) ألف وكان طوال هذه الفترة يقول لهم نحن غير مستعدين للحرب وأننا لن نحارب. الذى دفع فى اتجاه الحرب هو الملك عبد الله، لكن لم تكن فى رأيه حرب حقيقية. كانت بعض المناوشات، بعدها يأخذ اليهود جزء التقسيم – الذى تحدد لاسرائيل، وهو يأخذ الجزء العربى. وبعد الحرب تقدم اليهود وأخذوا (٧٠٪) من فلسطين وقتها.

هذه هى الحرب التى وقفنا ضدها، طبعا كل هذه المعلومات لم تكن عندنا ، لكن كانت المعلومات التى عندنا أن أولئك الملوك جميعاً الذين يحكمون البلاد العربية كانوا عملاء للإنجليز وعملاء للاستعمار، هذا كان واضحًا أمامنا، وكان رأينا أن هناك معركة أساسية أمامنا هى المعركة ضد الاستعمار الإنجليزى وضد أعوانه، كان باستمرار موقفنا ضد الاستعمار وأعوانه. ولذلك كان رأينا إن الموافقة على قرار تقسيم فلسطين هو الطريقة الوحيدة للمحافظة على وجود دولة فلسطينية. لأن القرار كان يعطى الفلسطينيين حق دولة أكبر بكثير من الوضع اليوم، ولذلك كان هذا الموقف لصالح القضية الفلسطينية. كانت المواقف الأخرى كلها ضد التقسيم لتقضى على وجود دولة فلسطينية.

الشئ الأساسى الذى يطالب به الفلسطينيون هو اقامة دولة فلسطينية. اسرائيل ونتانياهو وأمريكا رافضون تماما لوجود دولة فلسطنية. الفلسطينيون فى اجتماع الجزائر سنة ١٩٧٦. إتفقوا – كل الفصائل بما فيها الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية – على الموافقة على قرار التقسيم، بل أبعد من التقسيم، وهو انسحاب اسرائيل من الأراضى التى احتلتها سنة ١٩٦٧ وأن تقام دولة فلسطينية، وأوقفوا الكلام الذى كان يقال عن إزالة دولة اسرائيل، ليس معنى ذلك أن كليهم اقتنعوا أنه لا يكون هناك حكاية "كامل التراب" التى كانوا يقولون بها فى السابق، غير صحيح، لكن بعضهم، الذين كانوا يقولون كامل التراب، اليوم

يوافقون على قرار الوجود الاسرائيلى. إذا كانت هناك ملاحظات اليوم أو انتقادات أو هجوم على عرفات على أساس أنه يتنازل تنازلات لم يكن من المفروض أن يتنازلها، فذلك فى إطار ما قالوه فى اجتماع الجزائر هذا "نحن مستعدين أن نقيم دولة فلسطينية ولو على شبر واحد من الأرض المحتلة".

هذا موقفنا وقتها من القضية الفلسطينية، كان جزءًا من الموقف الوطنى. بعد التقسيم كان موقفنا الحفاظ على وجود دولة فلسطينية، وهذا موضوع قد يحتاج مناقشات تفصيلية أكثر لأنه الموضوع الأساسى.

برغم أننى متفق تماما مع الكلام الذى قاله شريف، لكن توجد نقطة أختلف معه فيها هى موضوع الوحدة.

رأيى أن الوحدة حتى بكل اللخبطة التى حدثت فيها لم تكن عملاً خاطئاً، الكفاح من أجل الوحدة كان الموقف الثورى داخل الحركة الشيوعية. لذلك أقول أيضًا اليوم إننا عندما نناقش التاريخ، نناقشه من أجل المستقبل ومن أجل أن تكون هناك وحدة. ليس معنى الوحدة أن نكون (اسطامبه) واحدة. الوحدة مع الاختلاف ومع الحوار، هذه هى الوحدة التى يمكن أن تستمر.

شريف حتاتة:

الوحدة ضرورية، الذى قلته إن الوحدة التى تمت فى ذلك الوقت وبتلك الطريقة لم تكن صحيحة، هناك فرق.

أ. سعد الطويل [1] :

ورشتنا أساسًا عن دور الأجانب فى الحركة الشيوعية المصرية، لكن هناك جزء آخر أثير وهو جزء طبعا مرتبط به، لأنه جزء من سياسة الحركة الشيوعية فى مصر، ويدخل فيه دور الأجانب طبعًا، وهو موقفنا من مشكلة فلسطين، موقف مصر من مشكلة فلسطين، وبالتالى طبعا بالدرجة الأولى موقف الشيوعيين المصريين الذين كانت قيادتهم فى ذلك الوقت أغلبها أجنبى أو يهودى بصفة خاصة، وسوف أتحدث فى هذه النقطة أولاً، لأن هذه النقطة تبحث اليوم بعد مرور خمسين سنة على بداية المشكلة بالشكل الحاد.

طبعا المشكلة موجودة منذ مائة عام. لكن الخمسين سنة الأولى لم نكن نشعر بها، كان الوحيدون الذين يشعرون بها من العرب هم أهل فلسطين، الذين كانوا كل فترة يثوروا على التدخل أو التغلغل اليهودى فى فلسطين، والذى كان يدعمه الإنجليز بشكل منظم. وطبعا الإنجليز كانوا يدعمونه لسبب استعمارى صرف لأنهم يريدون أن تكون لهم نقطة

[1] مهندس ومترجم، ارتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات.

إرتكاز دائمة في المنطقة لأن المنطقة أولاً منطقة حساسة واستراتيجية مهمة جدًا بالنسبة لهم كإستعمار، وثانيًا يمكن البترول لم يكن قد أصبح بالأهمية الحالية ولكن بعد الثلاثينيات بدأ البترول يظهر علي أنه شئ مهم جدًا، وبالتالى مشكلة فلسطين بدأت من وعد بلفور.

كان واضحًا جداً أن الاستعمار قرر أنه سيظل بهذه المنطقة إلى ما لا نهاية، وحتى يظل أوجد آداته، قوة ضاربة. ولكي تكون قوة ضاربة وتظل باستمرار ضاربة، كان يجب أن تكون أجنبية تماما عن المنطقة، وبالتالى مكروهة، وبالتالى لا تستطيع العيش إلا إذا أغلقت على نفسها - كما قال محمد - إنهم يشعرون باستمرار أنهم معرضون لأن يؤكلوا من المحيط الذى يعيشون فيه، وبالتالى يظلون باستمرار واقفين على السلاح ولخدمة الاستعمار ككل . فعندما بدأت المشكلة في شكلها الحاد في سنة ١٩٤٨. كان الإنتداب ينتهي ١٥ مايو ١٩٤٨ نحن ننسى أنه تاريخ نهاية الانتداب البريطاني، وكان مفروض أن بريطانيًا تخرج من فلسطين، وبالتالى يوجد بلد مستقل اسمه فلسطين.

الذى حدث أن المؤامرة الاستعمارية كانت عكس ذلك. كانت أن بريطانيا خرجت من الباب ودخلت من الشباك. لأن الملك عبد الله الذى استولى على نصف فلسطين. أو كان وقتها النصف، ثم تقلص - هذه ليست مشكلتنا - الذى يحكمه الملك عبد الله وهو عميل بريطاني - جيشه بقيادة جلوب باشا - الكلام الذى قاله هيكل - للأسف لم اقرأه لكن طبعا هذه الأشياء كانت واضحة لنا، كل ما هنالك إن هيكل ينشر الآن الوثائق التى توضح التآمرات الصريحة، ولكن هذه كانت واضحة. كانت واضحة تماما للمصريين، وكانت واضحة تماما للرأسمالية المصرية. وهي التى أخذت القرار بأن تحارب لأنها كانت مهددة تماما بوجود بورجوازية اسرائيلية أصلها أوربي، وبالتالى صديقة للغرب، وبالتالى كانت هى المرشحة لقيادة المنطقة، وهذا كان دور الاستعمار، أو الدور الذى كان يحضره لها الاستعمار أن تكون قائد البورجوازيات فى هذه المنطقة.

ولذلك الوحيد الذى وقف كان مصر، لأن مصر كانت بها بورجوازية كانت تأمل أن تلعب هذا الدور، وكانت تأمل في هذا وقالته صراحة فى كتاب د. صبحي وحيدة" فى أصول المسألة المصرية"، الذى وضع الأساس الذى تبناه عبد الناصر فيما بعد، ولا أعرف ما إذا كان هذا قد تم بمعرفته أو بمعرفة هيكل والذى عبر عنه فى فلسفة الثورة بالدوائر الثلاث . الدائرة العربية والدائرة الإسلامية والدائرة الإفريقية. وهذا الكلام قاله د. وحيدة، .. سكرتير عام اتحاد الصناعات المصرية قبلها، لأن هذا فعلا كان تطلع الرأسمالية المصرية الناشئة. حقيقة لم تكن مصرية تماما، كان هناك تداخل كبير بين رأسمالية متمصرة أو أجنبية، لكن كثيرا منها كان متمصرًا، كانت البورجوازية المصرية التى كانت تتطلع إلى أن

تقود هذه المنطقة على أساس أن هذا مجالها الطبيعي، وطبعا لا ننسى أن الوطنية من وجهة نظر البورجوازية هي السوق والاستقلال بالسوق. فهذه هي نظرة البورجوازية للموضوع. فقامت تحارب في فلسطين، وعلى غير استعداد، كانت مؤامرة – كما أوضح الزميل محمد – نحن لم نكن مستعدين، وكانت هناك مؤامرة من الملك عبد الله مع الاستعمار – الذى كان يد فى (جوانتى) مع الاستعمار – منذ أن خلقوا له شرق الأردن وهى مملكة لا تساوى شيئًا، لكن وضعوه فيها، كان لديه الأمل أن يكون ملكًا حقيقيًا على نصف فلسطين. فتآمروا معًا. العراق كان مشتركًا فى المؤامرة بدليل إن الجيش العراقى دخل. وكلما حدث شيء يقولون (ماكو أوامر) ولم يحارب بثلاثة مليم. المصريين هم الذين حاربوا لإنهم إضطروا أن يحاربوا، وأيضًا حاربوا بطعنات من الخلف – الملك فاروق والأسلحة الفاسدة – إلى آخره .

المسألة كانت أقرب إلى أن تكون مهزلة. ونتيجتها كانت أن فلسطين قسمت : نصف استولى عليه اليهود، وبالتالى الاستعمار البريطانى، لكن كان سيخرج والذى يحل محله الاستعمار الأمريكى؛ جزء تولاه الملك عبد الله، وبالتالى الاستعمار البريطانى هو المسيطر عليه؛ حتى غزة آلت لمصر، ومصر كانت محتلة من الإنجليز، وكانت الحكومات التى فيها متعاونة مع الإنجليز – النقراشى والسعديين – لم يكن حتى الوفد.

أى أن الذى حدث لفلسطين أنه بدلاً من أن تؤول لدولة مستقلة إسمها فلسطين تحولت لثلاثة أجزاء كلها خاضعة للاستعمار.

إذن الموقف السليم كان طبعا الوقوف ضد هذه الحرب. كان الموقف... إما الاشتراك فى مهزلة، وإما أن نلعب لعبة الاستعمار الإنجليزى، ونمكنه من أن يلغى الاستقلال الذى كان لابد أن يحدث لفلسطين. نحن مع الأسف الشديد اليوم وبعد الكلام الكثير الذى أغلبه (٩٥٪) كلام فارغ مثل خطب أحمد سعيد فى صوت العرب، "وسنرميهم فى البحر و..." الكلام الذى لا نقدر عليه ولا مصلحة لنا فيه، ولكن تم أخذه ضدنا ليبرر كل التصرفات مثلما قال محمد أنه فى ١٩٦٧ كان مرسومًا للعالم كله، إن إسرائيل هى الضحية، والإسرائيليون أنفسهم اقنعوا أنفسهم إلى حد ما إنهم الضحية، وكل ما هنالك أنهم اضطروا أن يضربوا قبل أن نضرب نحن. كنا ننوى الضرب، وهم أدركوا أنفسهم قبلها وإذا كنا قد انهرنا فى الحرب فتلك مسألة أخرى.. لأننا لم ننهر فى الحرب ضد اسرائيل، نحن انهرنا لأن نظامنا نفسه كان متفسخًا داخليًا ولم يكن يستطيع الوقوف على قدميه. النظام الذى أسسه جمال عبد الناصر فى ١٩٥٢ وأصبح مستقلاً فى ١٩٥٦ إنهار فى ١٩٦٧. انهار بسبب تخلخله الداخلى، بسبب إن الذى سيطر عليه طبقة فاسدة لا تستطيع عمل شئ. وليست كفوْة

كرأسمالية لتنهض ببلد كانت أضعف من هذا، لأنها لم تكن رأسمالية كبيرة، كانت بورجوازية صغيرة وهى طبعا كانت متحالفة مع جزء من الرأسمالية الكبيرة التى هى بنك مصر. لكن الذى كان يقود كل شئ بعض الضباط والموظفين الذين لا يصلحون لأى شئ. لم تقم أية دولة على بعض الموظفين. لأن الموظفين ناس يخدمون أى نظام فلا يصلحون للقيادة مطلقًا. لابد يكون أحد له مصلحة. هذه المصلحة إما طبقة عاملة تفكر تفكيرًا متقدما جدًا أو طبقة مالكة، الطبقة المالكة هى التى تدافع عن ممتلكاتها، ولذلك تدافع جيدًا غالبًا.

أ. سعاد زهير :

المسألة ليست فيها نسبية. هل وجود اسرائيل لا يهدد مصر؟

م. سعد الطويل :

ولازال يهدد مصر. المشكلة الوطنية لازالت قائمة إنما هنا بالعكس، نحن تراجعنا كثيرا، فبعد أن أخرجنا الاستعمار البريطانى اليوم الاستعمار الأمريكى هو المسيطر علينا بكل الطرق. آخر إنجاز قمنا به، أننا قررنا أن نشترى منهم سلاح بـ (٣,٢) مليار دولار. سندفعهم، وسندفعهم من القروض التى نسددها.

الذى أريد أن أقوله، أن الموقف الذى أخذه الشيوعيون فى ذلك الوقت كان هو الموقف الوطنى السليم الذى كان موقف الدفاع عن اسوأ الحلول - كما قيل - حل التقسيم كان سينشئ نصفين : عربى واسرائيلى، والعربى كان أكبر من الاسرائيلى، وعلى أساس أن تكون بينهما وحدة إقتصادية لأن البلد لا تتحمل التقسيم الاقتصادى. تظل بينهما وحدة اقتصادية، وبالتالى تكون هناك نظرة للأمام حيث ينضما لبعض مرة أخرى. وتبقى القدس مدينة دولية (تحت إشراف الأمم المتحدة).

الاتحاد السوفيتى عندما قبل هذا الوضع قبله على أنه وضع فى ظل الظروف الحالية، وأنه وجدت قومية يهودية. ونحن نأخذ الموقف النظرى والذى يقول بأنه لا يوجد شئ اسمه قومية يهودية، واليهودية هى دين. لكن لا نستطيع أن ننكر أن اليهودية رغم أنها دين إلا أنه دين ناس مترابطين منذ ألفى سنة. وهذا الترابط يخلق نوعًا من القومية. لكن ليس قومية بالشكل السليم أو العادى للقوميات. دائما كان موقفنا إنها ليست قومية ونطلب من اليهود فى كل بلد أن يندمجوا فى بلدهم، ويكونوا مجرد دين داخل البلد، كما أننا لدينا هنا دينين، وبلاد أخرى فيها أكثر من دين، كان يقال لهم إفعلوا ذلك، والبلاد المتقدمة كلها فى أوروبا كانت تطلب منهم ذلك. *إنما هم متماسكون رغم كل هذا، إذن هذا يعطيهم* نوعًا من الارتباط القومى. عندما وجدوا فى فلسطين، وهذه لعبة استعمارية لا ينكرها أحد...

البعض يقول إن الهدف الأساسى أن يلغى الاستعمار الاستيطانى - مثلما يقول مصطفى .... إن الاستعمار الاستيطانى شئ خطير جدًا. نعم خطير جدًا، وعلى أن اطرده، نحن عندما حاولنا طرده. أولاً بوجورازياتنا كلها كانت أضعف وليست لديها حتى الإرادة لطرد هذا الاستعمار، وكل الذي فعلته بعض (الجعجعة) التى لا معنى لها على الإطلاق، ولم تكن بجانبها قوة تسندها، ولا نية حقيقية لديها للطرد لأنهم جميعا متعاملين مع الاستعمار الذى خلق هذه القوة وفرضها وقال لهم ستظل هكذا رغمًا عنكم فهم لم تكن لديهم إطلاقًا النية. دعك من الذى ذهب للحرب.

جمال عبد الناصر حارب هناك نعم، إنما الذين كانوا يقودون الجيش المصرى ويوجهونه لم يكن فى نيتهم أن يحاربوا حقيقة، والأسوأ طبعا فى الأردن. والعراق أيضًا التى كانت مستعمرة بريطانية وفى ذلك الوقت لم تحارب لم تضرب رصاصة واحدة فى اليهود، واليهود إرتكبوا كل فظائعهم بعلم الاستعمار وتأييده طبعا ليطردوا العرب ، ونحن لعبنا دورًا فى هذا الطرد، اليوم المؤرخون الجدد فى اسرائيل يحكون أو يثبتون بالوثائق الجرائم التى ارتكبتها الصهيونية فى فلسطين فى طرد العرب وفى قتلهم إلى آخره، إلا أن جزءًا من هذا أو جزءًا من الجريمة ارتكبته البورجوازيات العربية، أى أنهم أيضًا إلى حد ما. أو على الأقل جزء منهم شجع الفلسطينين على أن يهجروا البلد بالقول أننا سنعيدكم مرة أخرى وسنطردهم . هم كانوا مرعوبين، واليهود كانوا يحاولون أن يهجروهم من البلد ليحلوا محلهم. الاستعمار طبعا كان يؤيد هذا، ونحن إلى حد ما خلقنا الجو ، أقصد أن البورجوازيات الحاكمة فى البلاد العربية كلها ساهمت بعض الشئ فى إخراج جيل من الشعب الفلسطينى من أرضه ليحل محلهم اليهود، الذين خلقوا الدولة الجديدة دولة اسرائيل.

إذن نحن أخذنا الموقف الصحيح وهو تأييد التقسيم والوقوف ضد هذه الحرب ، هذا كان الموقف الصحيح وطنيًا فى ذلك الوقت.

نحن اليوم ننسى تطور المواقف، الجامعة العربية كانت أنشئت سنة ١٩٤٣ أى أنه كان يوجد الشعور بتضامن العرب معا، لكن ما يسمى قومية عربية أو أمة عربية لم يكن موجوداً. الأمة العربية حتى الآن ليس لها وجود أو أى مقومات حقيقية توجدها. يجوز أن توجد لكن فى المدى البعيد وليس اليوم، وبالتالى لا أحد يستطيع أن يقول إننا وقتها كنا نتكلم فى شئ حقيقى هو القومية العربية. كل ما هنالك إنه فى ذلك الوقت استغلت الحكومة المصرية الموقف ولعبت الدور - فرضت الأحكام العرفية - بحجة حرب فلسطين فى ١٥ مايو. قبلها كانت قد انتهت الحرب العالمية ولا توجد أحكام عرفية، فرضت الأحكام العرفية

بهذه المناسبة. الأحكام العرفية لم تكن لضرب اليهود وإنما كانت لضرب الشيوعيين والعمال والطبقات الشعبية فى مصر، أى أن الرأسمالية المصرية عندما خاضت حرب فلسطين لم تكن تبحث لا عن فلسطين ولا عن القومية العربية، ولا عن أى شئ من هذا كله، إنما كانت تبحث عن ضرب الحركة الشعبية فى مصر.

وقد كان الموقف الصحيح هو الوقوف ضد هذه الحرب. الإخوان المسلمين انتهزوا الفرصة، وهيجوا الموضوع وقاموا ببعض عمليات دس للمفرقعات، وكانوا يضربون اليهود وينمون الشوفينية المصرية أوينمون الشعور الشوفينى داخل مصر، نعم لأنهم فى ١٩٤٦ كانوا يقفون ضد الحركة الشعبية، ويقولون "كان إسماعيل صديقًا نبيًا". هم أنفسهم فى ١٩٤٨ انتهزوا الفرصة وضربوا الحركة الوطنية بأن يشجعوا الذى حدث فى فلسطين، وهم لم يرسلوا أحدًا يحارب، الذى حارب الجيش المصرى وبقوة ضعيفة وبسلاح فاسد، وبالتالى ضُرب.

فليس صحيحًا أبدًا أن نقول أن الموقف الذى أخذه الشيوعيون فى ذلك الوقت كان موقفاً خطأ من الناحية الوطنية، كان الموقف الصحيح ولكن طبعا الرجعية المصرية ممثلة فى الحكومة ومعها مباشرة الأخوان المسلمين بصفتهم أكبر قوة رجعية فى البلاد فى ذلك الوقت وحتى اليوم انتهزوا الفرصة ضد الشيوعيين ، وطبعا إنتهزوا فرصة أنه كانت الحركة الشيوعية بها جزء كبير من اليهود، أيضًا هذه لُعبت جيدًا، وبالتالى علينا ألا نتجاهل هذا دائما عندما نتكلم اليوم. ونحن نقيم . علينا إلا ننسى شيئًا حدث منذ خمسين عامًا. ووقتها ربما كنا فى وضع أفضل من الآن.

الذى أريد أن أقوله، أن هذا هو الوضع وقتها، والمفروض ألا يأتى اليوم جيل السبعينيات الذى لم يحضر هذه الأشياء كلها وينتقد الناس، أنا لى رأى فى كورييل بصفة عامة مختلف مع رأى محمد الجندى تماما، وهذه نقطة أخرى، علينا ألا نخلط النقطتين ببعض، إنما الذى أريد أقوله أن ، أن الموقف الوطنى الذى أخذته الحركة الشيوعية فى ذلك الوقت كان هو الموقف السليم.

أ. مارسيل تشيريزى :

الفجر الجديد رفض التقسيم، وأخذ الموقف ضد كل أغلبية الحركة الشيوعية، فلا تقل الحركة كلها.

م. سعد الطويل :

هذا نقص فى معلوماتى، لم أعرف موقفهم وقتها. معذرة.

الذى أريد أن أقوله، أن هذا الموقف – فى رأيى – كان الموقف السليم، والذين

أخذوا موقفا ضد قرار التقسيم كان موقفا مثل القول بكامل التراب الوطنى الفلسطينى. نعم. يجوز أن يكون هذا هدف على بعد مائة سنة، لأنه أيضًا فى يوم من الأيام عندما احتل الصليبيون فلسطين منذ ألف سنة ظللنا مائة سنة إلى أن أخرجناهم، فممكن جدًا أن يحدث ذلك. وهنا أيضًا لا يمكن أن يحدث إلا لو حدث تغير كيفى فى موازين القوى فى العالم بحيث لا يكون فى العالم قوة واحدة وهى القوة الاستعمارية.

هذا بالنسبة للموقف من مشكلة فلسطين والموقف الذى فى رأيى هو الموقف القومى السليم، ورأيى إذا كان هناك أحد أخذ الموقف الآخر فهو خطأ.

النقطة الثانية. دور الأجانب فى الحركة الشيوعية المصرية.

طبعا أنا ضد المحاولة المستميتة من الرفيق مارسيل أن يثبت أن المصريين كانوا موجودين وليس الأجانب هذا ليس حقيقى.

الحقيقة، أنه فعلا – على الأقل فى الأربعينيات – ويمكن منذ أواخر الثلاثينيات – بدأت الحركة الشيوعية المصرية بأجانب ولا نستطيع أن ننكر هذا، ويمكن سببه إن الحركة المصرية، أو الحزب الشيوعى المصرى – حزب ١٩٢٢ – ضرب فى ١٩٢٤. الذى ضرب ليس بشكل كامل، بدليل سنة ١٩٢٧ أرسل مدام روزنتال لاجتماع الكومنترن ممثلة للحزب الشيوعى المصرى. أى لم ينته مائة فى المائة، حقيقة تلقى ضربة قوية جدًا، وبالمناسبة الضربة القوية التى تلقاها الحزب الشيوعى سنة ١٩٢٤ على يد سعد زغلول البطل الوطنى تذكرنى مباشرة بالضربة التى تلقتها الحركة الشيوعية من البطل الوطنى جمال عبد الناصر فى ١٩٥٩. واضح أنه لتضرب حركة شيوعية قوية لابد أن الذى يضربها أن يكون شخصًا وطنيًا قويًا جدًا، وإذا لم تكن له هذه القوة كوطنى لا يستطيع ضرب قوة شعبية بهذا الشكل، وهذا هو الذى حدث فعلا، والتشابه بين الحالتين يبدو لى واضحًا جدًا.

وهذا يبين استمرارية البورجوازية المصرية فى كراهية الحركة الشيوعية لأنها تمثل قوة الطبقة العاملة، المفروض أنها صاعدة، والبورجوازية المصرية مع الأسف لم تلاحظ فى وقت من الأوقات أنها ممكن أن تتحالف مع كل الطبقات لتضرب الاستعمار.

كانت بالعكس، عند بعض الأحداث تتفق مع الاستعمار لكى تضرب الطبقات الشعبية.

شعورها الطبقى قوى جدًا، أقوى من شعورها الوطنى، باستمرار كانت كذلك ولازالت.

ولذلك إذا كانت الحركة الشيوعية ضعيفة أو استمرت ضعيفة فى مصر فلا ينبغى ننسى هذه الحكاية.

وينبغى ألا ننسى ارتباط البورجوازية المصرية بالاستعمار البريطانى الذى نشأت البورجوازية المصرية فى كنفه. الاستعمار البريطانى طبعا استعمار عريق جدًا وكان فى يوم

من الأيام مسيطر أعلى العالم كله، وكانت مصر هى نقطة ارتكازه الرئيسية فى سيطرته على العالم، ولذلك كان مهتمًا جدًا أنه يظل مسيطرًا على مصر للأبد. وكان له عملاء، وكانوا موجودين فى مصر ومتغلغلين جدًا، وأثناء الحرب استغلوا اليهود لأنهم كانوا خائفين جدًا من الفاشية وهتلر.

أنا عرفت مباشرة من شخص كان زميلى فى الكلية إن شخصًا مثل سلفاتورى شيكوريل - الابن الأكبر من عائلة شيكوريل - كان ميجور فى الإنتلجنس سيرفيس (المخابرات الانجليزية) أى أن الإنجليز كانوا مستعدين أن يجندوا ناس من كل الطبقات. بدءًا من البورجوازية الكبيرة - إذا كانت معهم - إلى أقل الناس.

وفى نفس الوقت صديقى هذا عرض فى يوم من الأيام على واحد من الحركة الشيوعية كان زميله فى الليسية - وهو سيدنى سلمون - الذى كان من قادة م. ش.م عرض عليه أن يعمل معه فى الـ Intelligence Service وأنا فيما بعد عندما سمعت ذلك من سيدنى و تذكرت، قلت إن صاحبنا هذا كان يقول أن سلفاتورى شيكوريل ميجور - وقتها وأنا طالب، ونحن كنا زملاء مع بعض واصدقاء جدًا لم يخطر ببالى من أين عرف؟ وأخذتها ببساطة، وشعرت أنها منطقية، وهى كانت منطقية طبعا، ولم يخطر ببالى أنه نفسه كان صهيونيا كانت له علاقة بالمخابرات الانجليزية. هذا الطالب، بالرغم من أنه كان شابًا صغيرًا وليس من عائلة كبيرة، أى أن الإنجليز كانوا يأخذون عملاء من المجتمع كله. كانوا مستعدين أن يأخذوا عملاء فى كل مكان. وطبعا نتذكر (إخوان الحرية) كان تنظيم الإنجليز أنشأوه اثناء الحرب، وكان متغلغلاً فى مصر من أعلى القمة حتى الطبقات الشعبية.

هذا هو الدور الذى وضع أسسه الاستعمار الانجليزى، وتعلمته منه البورجوازية المصرية، وأخذت هذا الدرس..

البورجوازية المصرية ليست مستعدة لأخذ المواقف الراديكالية أبدًا.. حتى سعد زغلول لم يكن مستعدًا لأن يأخذ مواقف راديكالية للنهاية. بالعكس، البورجوازية المصرية باستمرار شعرت أنها أتت فى وقت متأخر بالنسبة لتطور الرأسماليات فى العالم كله، فلابد أن تستند لقوى خارجية لا تستطيع أن تبنى نظامها بالاستناد للقوى الشعبية، كما حدث فى البلاد الأخرى. البلاد التى سبقتنا، انجلترا وفرنسا وغيرها بنت رأسماليتها بقواها الشعبية، لأنه لم يكن هناك تهديد خارجى. إنما البورجوازية المصرية منذ اليوم الأول . منذ أن ظهرت كقوة سياسية - سواء أيام الوفد أو أيام جمال عبد الناصر - فى المرحلتين كانت دائما تساوم مع الاستعمار، وكانت ودائما ليست مستعدة أبدًا لأخذ مواقف راديكالية للنهاية. وعندما يسبقها الشعب بكثير. ثورة ١٩١٩ قامت بدون الوفد، وعلى الرغم من إرادة الوفد - وهذه كما

أظن حقيقة معروفة - الذى يقرأ تاريخ مصر يستطيع أن يرى هذا، البورجوازية المصرية لم تكن ابدًا مستعدة للدخول فى المعركة للنهاية ولذلك أخذت درسًا من الاستعمار، وهو أن الحركة الشيوعية لابد أن تضرب باستمرار. ولذلك أول شئ فعلته الثورة فى ١٩٥٢ كان ضرب خميس والبقرى. لقد أيدها عمال كفر الدوار، لكن طلبوا بعض المطالب. كان لابد أن يضربوا من أجل أن يفهم العمال ألا يرفعوا رأسهم أبدًا، كل فئات الشعب ممكن تتكلم إلا العمال وبالتالى ضربوا العمال لأنهم شيوعيون.

فى نفس الوقت - بعد ضربة كفر الدوار مباشرة - تم حصار المحلة بالدبابات. كانت الثورة تخشى أن يثور العمال فى المحلة ويؤيدوا زملاءهم فى كفر الدوار.

فالبورجوازية المصرية فى كل مراحلها كانت دائما تأخذ أعنف المواقف ضد العمال، وبالتالى ضد قادة العمال أو طليعة العمال - الحركة الشيوعية - يجب ألا ننسى هذه النقطة نحن كل فشلنا السابق- بل يعود بعضه إلينا وإلى تصرفاتنا الخاطئة- لكن جزءًا منه أيضًا يعود للكبت والإرهاب الذى لا مثيل له فى أى بلد من بلاد العالم، فى روسيا كان ممكن جدًا أن يخرج لينين ويسافر، ويرسل خطابات ويقود العمال وهو فى الخارج. هل كان هناك أحد فى مصر يستطيع أن يفعل شيئًا كهذا، فى مصر لم يكن ممكنًا إطلاقًا أن يفكر أحد فى أن يفعل شيئًا كهذا، ولم نفعله طبعا.

أريد أن أقول، لم يحدث كبت بهذا الشكل المنظم قدر الذى حدث ويحدث فى مصر سواء أيام الاستعمار أو أيام البورجوازية عندما كانت هى المسيطرة. إما فى كنف الاستعمار حتى ١٩٥٢ أو حتى بعد ١٩٥٦ عندما أصبحت مستقلة. ضراوتها دائماً تزيد، والدليل طبعا الذى نراه فى أيام الانفتاح وغيره.

أ. سعاد زهير :

التعذيب والقتل.

م. سعد الطويل :

عبد الناصر أوصلها لأبشع الصور فى أوج أخذه للمواقف الوطنية التى كانت تعطيه وضعا طيبًا أمام كل الناس.

أ. سعاد زهير :

ثم أخذ شعارات اليساريين وطبقها.

م. سعد الطويل :

هذه قالها أنور السادات لمحمود العالم، قال له : نحن سننفذ شعاراتكم وسنسحب البساط من تحت أقدامكم.

- إذن فى الوقت الذى كان يضربنا، كان يأخذ شعاراتنا ويتاجر بها.

بالنسبة لدور الأجانب، أقول إن الحركة نشأت بدور رئيسى أو أولى أو بدائى للأجانب. وهذا لم يكن خطأ، كنا لم نزل ثقافيًا خاضعين لتفكير متأخر بعض الشئ كما قال شريف لأننا جزئيًا الأزهر هو الذى يحكمنا حتى اليوم- أى الأفكار السلفية وكذا - ونعرف طبعا معركة طه حسين ومعركة على عبد الرازق، وكلما فكر أحد البورجوازيين أن يأخذ موقفا مستنيرًا كان يضرب مباشرة ويتم تكسير هذا الموقف. ففى تلك الظروف كان صعب جدًا على المصريين أن يصلوا للماركسية بدون أن يتدخل أحد من الأجانب. طبعاً... الأجانب أيضًا نشأوا فى الجو الذى حكى عنه مارسيل أنه كانت لدينا جالية أجنبية كانت تمثل شيئًا ليس هينًا. أنا أشك فى الرقم الذى ذكره (نصف مليون) لكن أعتقد إنهم لم يكونوا يقلون عن مائتى أو ثلثمائة ألف.

فى إطار هذه الجالية كان هناك عمال كثيرون فى الجالية اليونانية، والايطالية، والأرمن كانوا جميعا فئات شعبية صغيرة أو أغلبهم - اليهود أيضًا كان بينهم ناس شعبيين كثيرين. هذه كلها كانت فئات ممكن جدًا أن يظهر من بينها ناس مناضلين، ناس ينضموا للماركسية، ناس يتأثروا بالماركسية. وهذا الذى حدث وكونهم بدأوا فهذا شىء جيد.

أنا أقول أنه فى مصر، كل التنظيمات العمالية بدأت بأجانب، وأول إضراب حدث فى مصر وكان سنة ١٨٧٤ كان إضراب عمال إنجليز على مركب إنجليزية. أول مرة مصر تسمع عن شئ اسمه إضراب عمالى. كانت مركب إنجليزية أضرب بحارتها فى بورسعيد. هذا جزء من تاريخ الطبقة العاملة فى مصر.

بعد ذلك إضرابات عمال السجائر ١٨٩٠، كانت طبعا ماتوسيان، وطبعا كان يقودها عمال أجانب.

أى أن الأجانب كان لهم دور قيادى بالنسبة للطبقة العاملة. بالنسبة للحركات الجنينية للطبقة العاملة. وهذا شئ أقول أنه طبيعى وليست فيه أيه مشكلة، وكون هذا يتطور إلى أن الفكر الماركسى ويصل لنا أو يصل لمثقفينا عن طريق رفاق أجانب أيضًا كان شيئًا طبيعيًا وتطورًا طبيعيًا. طبعا فى آخر الثلاثينيات، ظهرت الفاشية وبدأت تكون خطرًا كبيرا وبدأنا نشعر بها جدًا فى هجوم إيطاليا على الحبشة.

كنت صغيرًا وقتها، إنما فعلا كنت أعرف أن هناك حركة شعور وطنى قوى جدًا بالتعاطف مع الحبشة وضد ايطاليا على أن هذا إستعمار. كان هناك مصريون معجبون بهتلر، لكن لم يكن هناك أحد معجب بموسولينى. بعد ذلك فى أثناء الحرب العالمية الثانية بدأ الشعور بخطورة الفاشية، بدأ يتواجد حتى بين المصريين. طبعا اليهود شعروا به أكثر لأنهم كانوا

مهددين أكثر، وهذا يفسر أن حدتو عندما تأسست سنة ١٩٤٧. كان مثلا (٤٠٪) أو (٥٠٪) من أعضائها كما يقول الرفيق مارسيل من اليهود. لأن من بين هذه الفئات الشعبية من شعروا بالخطر الشديد الذي يحيط بهم من الفاشية، وكان طبعا الاتحاد السوفيتي موجودًا، كان هو القوة الأساسية التى تقف ضد الفاشية. فكان طبيعى جدًا إن الناس تتطلع لهذه القوة الجديدة، وبالتالى تتبنى الفكر الماركسى. كل هذا يفسر لماذا حدث هذا. وأريد أن أقول، أن هذا لم يكن غير طبيعى أو شئ من ذلك كان طبيعيا جدًا وصحيًا. الذى ليس صحياً هو أن هذه القيادات بعد أن وجدت قيادات مصرية كانت كفيلة بأن تتولى القيادة لم تتخل. حتى مارسيل الذى كان مقتنعا بهذا، وهو نفسه قال - هو كان مقتنعًا - يمكن أن قناعته تأت من عندياته، لأن هو قال إن الرفاق الذين قابلهم فى لبنان ومنهم ميدويان الذى كان يمثل الكومنترن كان يقول له أين المصريون؟ إذن هناك أحد لفت انتباهه، إذا كنت ماركسيًا فلست أنت الذى ستقود الشعب المصرى. ابحث .. أرنى المصريين الذين جندتهم والذين سيقومون بهذه المهمة، الآخرون لم يكونوا منتبهين لهذا أو غير مهتمين - بغض النظر - هو منتبه لها وطبعا إقتنع بها نظريا - وهى كانت صحيحة - ومباشرة قال أنا لا أكون فى القيادة، أنا مستعد أن أثقف أو أتولى الدعاية أو أساعد كما تريدون، لكن لا أكون قيادة. لأنى لا أستطيع ولا يصح أن أكون قيادة. شئ جيد أن يكون هناك أحد لديه هذا الوعى، لكن الآخرين لم يكن لديهم هذا الوعى، بالعكس، الآخرون كانوا متمسكين بالقيادة. وإنما لأسباب بورجوازية صغيرة أو حب زعامة أو كلام من هذا القبيل . ويمكن أنا فى شهادتى قلت ذلك. إن البورجوازية الصغيرة هى أسوأ طبقات المجتمع الرأسمالى، لأنها وهى طبقة تندحر وتنزل لدور البرولتياريا، طوال الوقت لديها تطلعات أن تصل لفوق، ولذلك هى اسوأ الطبقات. ولذلك كنت أندهش فى السابق، لماذا مكسيم جوركى يشتم فى الطبقة البورجوازية الصغيرة التى هو منها ويبين كل ما لديها من حقارات فى الأسلوب وفى الحياة إلى آخره. أنا اكتشفت فعلاً أن هذا حقيقى لأنه نابع من وضعها. إنها تتمنى أن تكون فوق ولا تستطيع، ولذلك مستعدة أن تفعل أى شئ لتصل لفوق، فإذا لم تصل لفوق كتملك وكرأسمال، لا مانع أن تصل لفوق كقيادة، كزعامة. وأيضًا هذه الزعامة عندما تكون فى طبقة لها مستقبل نكون قد ضمنا مستقبلنا، وسنكون نحن زعماء هذا المجتمع عندما ينشأ. وطبعا لديهم الدافع إنهم يظلوا متمسكين بها، ولذلك كورييل تمسك بذلك، حتى بعد أن سافر لفرنسا كان يعتبر نفسه زعيم مصر، وظل يرسل خطابات مثلما فعل لينين. يقود مصر من فرنسا. الذى قاد م.ش.م أوديت وسيدنى. طبعا أوديت بالذات كان لديها هذا النوع من الطموح. وبالتالى أنا لا أعفى الاجانب من هذا الطموح. مثلما قال شريف. من قال أن شهدى عندما

قام بالتكتل لم تكن في ذهنه أيضًا فكرة الزعامة. هذا أيضًا كان صحيحا. وجزء من الموقف بغض النظر أنني شخصيًا كنت مؤيدًا للهجوم على خط القوات الوطنية الديمقراطية، على كلام من هذا النوع، إنما هذا لا يمنع وجود هذا التفكير.

عندما تمت الوحدة، وكان هذا عملا صحيحا، ولم تكن كما قال شريف خطوة غير صحيحة إنما كانت عوامل تخريبها موجودة داخلها؛ لأن كل الموجودين بالداخل كان لديهم الطمع في السيطرة. وطبعًا هذه من صفات البورجوازية الصغيرة التي أغلب هؤلاء الناس منها، وبالمناسبة في شهادتي لم أقل البورجوازية الصغيرة فقط، أنا قلت إن منهم كبار البورجوازية. لكن أغلبهم بورجوازيون صغار وهذا الذي أقوله باستمرار. إن الحركة الشيوعية المصرية مع الأسف حتى العمال الذين انضموا لها (برجزناهم)، علمناهم العادات البورجوازية، وفي بعض الأحيان أفسدناهم إفسادًا كاملاً. وإن كان بدرجات مختلفة. وفي حالة طليعة العمال كانوا ينحوهم جانبًا تماماً، كانوا يستخدمونهم كديكور، وهذا الذي اشتكوا منه. حتى طه سعد، واحد من العمال القدامى جداً. قال إن المرء كان يظل عشر سنوات ثم يكتشف أنه لا يزال ليس عضواً في الحركة الشيوعية أنه يحضر اجتماعات ويسدد اشتراك ويشارك في معارك ويفعل كل شيء. لكن لا يحصل على العضوية لماذا؟ حتى لا يتطلع يوما ما لأن يكون فوق، يظل طوال عمره تحت – كل مجموعة لها طريقتها في السيطرة، وهذا هو الخطأ الجسيم الذي وقع فيه الأجانب، وكما اقول – بغض النظر عن المواقف السياسية –. أنا طبعاً في رأيي أن خط القوات الوطنية الديموقراطية في ذلك الوقت كان خطأ لأنه كان يغلب فقط الدور الوطني، نحن دورنا الوطني مهم، ولم يقل أحد إن الشيوعيين لا يلعبون دورهم الوطني. بالعكس هم لا بد أن يكونوا في طليعة الوطنيين. لكن لا يجب أن ينسوا أبداً أن لهم دورًا أبعد من هذا وهو الدور الاجتماعي، وهو دور الطبقة العاملة، إنهم يمثلون الطبقة العاملة في داخل التحالف الوطني. هم ليسوا قيادة التحالف الوطني كبورجوازيين. هم قيادة الكفاح الوطني لأنهم يمثلون الطبقة التي تقود هذا الكفاح الوطني، وأكثر طبقة تضحي من أجل هذا الدور الوطني، هذا الشيء الذي فعله الشيوعيون المصريون وبالذات الأجانب طبعاً – كانوا أقرب إلى هذا، ونحن جميعاً كنا مشاركين بدرجات مختلفة في هذا الموقف ولم نتخلى عنه، أبداً عندما جاءت (م.ش.م) وقالت كل القوى تنزل للطبقة العاملة. كلام نظري جيد. لماذا قالوا هذا الكلام؟ قالوا إن هذه الحركة كلها بورجوازية صغيرة والعمال الرفاق يعدون على أصابع اليدين، ولا بد أن ننزل، ننزل كلنا وينزل أجانب، ينزلوا أحياء شعبية، ليتم القبض عليهم بعد شهر أو اثنين أو بعد ساعتين. إذن نحن لم نفعل شيئاً. حتى عندما كنا نقول شعاراً سليماً، كنا نطبقه

بشكل خاطىء وجامد. وفى نهاية الأمر، يكونون هم فقط الذين يستطيعون أن يقودوا. عندما نأخذ نقطة المحترفين الثوريين، نجد فى (م.ش.م) كان هناك عدد كبير يحصلون على إعانات لأنهم هاربون ولأنهم يعملون تحت الأرض بالكامل. لا أحد فيهم محترف ثورى. لا يوجد غير إثنين فقط محترفين ثوريين هما – سيدنى وأوديت. الآخرون يحصلون على إعانة حمراء – لأنهم ليسوا محترفين ثوريين. حتى الذى كان فيهم عضواً فى اللجنة المركزية.

أ.مارسيل تشيريزى :

عندما كنت هارباً. ظللت تسعة شهور أحصل على إعانة من جانيت وكانت هى تعيشنى.

م.سعد الطويل :

هذا شيء آخر ،أنا شخصياً ظللت خمسة عشر شهراً أحصل على إعانة حمراء، فى الأسكندرية لأننى كنت هارباً. عرفت أنه مطلوب القبض على فهربت خمسة عشر شهراً إلى أن تم القبض على، وكلنا كنا كذلك. الإثنان اللذان هما سيدنى وأوديت يعتبران محترفان ثوريان. هؤلاء قيادة. يمكن هناك أحد آخر– يمكن ميشيل كامل اعتبروه محترفاً ثورياً لأنه كان معهم في اللجنة المركزية: إنما الذى أريد أن أقوله، أنه – لكن لست متأكداً تماماً من هذه الحكاية، يمكن محمد سيد أحمد يستطيع أن يقولها، إنما الذى أريد أن أقوله أن هذا هو الوضع وهو التمسك بالقيادة. لا يمنع – فى رأيى – إن سيدنى لعب دوراً جيداً وهو الذى وضع برنامج الحزب الشيوعى المصرى وقتها وأعد دراسة من أجمل ما يكون عن الواقع المصرى، ومع الأسف الدراسة غير موجودة لأنها ضاعت سنة ١٩٤٨ / ١٩٤٩، أنا الذى ترجمت البرنامج كله، لأن سيدنى كان يكتب بالإنجليزية وأوديت بالفرنسية وهناك جزء صغير أنا أعددته.

أريد أن أقول أنه رغم الدور الذى قاموا به، وكان جزء منه جيدًا وجزء منه صحيح سياسيًا. لكن بعد ذلك ، الأسلوب الجامد والطريقة الخطأ طبعاً لعبت دوراً فى أن الحركة تنتهى كلها، تنهار ، الذين سلموا سلموا. هى رحلت أولاً، ثم هو، وانتهت م.ش.م.

دور الأجانب كان مهماً وضرورياً وسليماً حتى مرحلة معينة، ثم فى مرحلة أخرى كان التمسك بالقيادة عملا تخريبيًا. ومع ذلك، حتى المصريين الذين قادوا فيما بعد. بدءاً من الخمسينيات وما بعدها ، فى نهاية الأمر فى ١٩٦٥ تخلوا عن الشيوعية وحلو الحزب ولم يكونوا أفضل من أى أحد آخر ، مثلهم مثل الآخرين. الآخرون قادوا بقدر استطاعتهم، ثم خرجوا برضاهم أو بغير رضاهم، والذى ظل حل الحزب، فالحال من بعضه. وهذا تفسيره،

الجزء الآخر من تفسيري وهو عيوب البورجوازية الصغيرة التي تريد أن تكون زعيمة. وعندما - في المعركة على الزعامة أمام عبد الناصر - وجدوا أنفسهم في الوضع الضعيف، تنازلوا. بالرغم من أنهم لم يمثلوا فعلاً الطبقة العاملة، جمال عبد الناصر حاول يرشو أجزاء من الطبقة العاملة بمجموعة القوانين التي أصدرها. وهذه طبعاً مشابهة تماما للذي يقوم به الاستعمار في البلاد المتقدمة، إنه ينشيء ارستقراطية البروليتاريا لأن عمال القطاع العام ليسوا كل العمال في مصر. وفقراء الفلاحين مطحونون دائماً، والبعض أخذ أرضًا لكن الباقين ظلوا كما هم ملايين. مطحونين.

إذن هناك طبقات في مصر مطحونة تماماً، ومع ذلك عندما جاء عبد الناصر أعطى بعض مكاسب لجزء من الطبقة العاملة. طبعاً هذا كان لغرض سياسي وهو السيطرة على البلد، ونحن الذي فعلناه، أننا قلنا آمين وانضممنا ودخلنا - أو قيادتنا - دخلت تحت جناح جمال عبد الناصر وألغت نفسها تماماً - وعبد الناصر ضرب وقتل وفعل كل ما يستطيعه، ثم أخذهم تحت باطه وانتهت المسألة بهذا الشكل.

الدور الذي أوصلنا لذلك أن كل الذين فعلوا ذلك من البورجوازية - سواء كبيرة أو صغيرة، أو متوسطة - فأوصلونا لهذا. العمال الشيوعيون لم ينالوا شيئاً من جمال عبد الناصر، ولا أحد فيهم تم تعيينه مستشاراً أو وزيراً أو رئيس مجلس إدارة شركة أو أي شيء. وظلوا (غلابة) منهم ناس تعيش حتى اليوم على الصدقات بالكاد. هذا هو الفرق بين الطبقة العاملة الحقيقية وبين الناس الذين تصدوا لقيادتها وهم في الحقيقة بورجوازية صغيرة أو كبيرة، وفي الحالتين. البورجوازية الكبيرة عندما ينفصل فرد فيها عن طبقته ويأتي قد يكون جيداً، وفي وسطنا كثيرون من هذه العينة وكانوا ممتازين جداً. مثلاً أنا أتذكر حتى الآن أن الزميل محمد على عامر (شيخ العرب) كان يعتبر محمد سيد أحمد رجلاً عظيماً - وله حق - عندما يكون رجل أبوه باشا ولديه (٢٥٠٠) فدان ويضحي بهذا ويأتي إلى الطبقة العاملة طبعاً يكون رجلاً ممتازاً -لأنه ضحى بوضعه البورجوازي - ونحن في السجن كان هناك ثلاثة لهم حرف الألف منهم - محمد سيد أحمد وسيدني - والباقي لم يكن لهم هذه الميزة - فكان يأتي طعام الثلاثة من حرف الألف ويتم تقسيمه على عشرة. لأننا كنا عشرة (م.ش.م) في السجن. الشاويش مرة أخذ طعام محمد ليريه لزملائه - ماذا يأكل ابن الباشا. أبوه وأمه كانا يأتيان لزيارته. كان يرفض طعامهما. لأنه كان يأخذ موقف ضدهما، (م.ش.م) قالت له ذلك وفعل. وكانت تأتي أمه للسجن ويرفض الزيارة. من ضمن التعصب أو التشدد الذي ليس له معنى من (م.ش.م).

ابن الباشا كان يأكل في (قروانة) الشاويش كان يندهش وينظر باحترام لا مثيل له

للناس الذين يضحون لهذه الدرجة. هؤلاء الناس لا شك أنهم ناس جيدون جداً كأشخاص. ممتازون بلا شك، إنما نحن كلنا طريقة حياتنا تؤثر على تفكيرنا. ماركس يقول "المرء تفكيره عندما يكون فى كوخ، يختلف عن تفكيره عندما يعيش فى قصر" هذا كلام صحيح. الغنى رغماً عنه يفكر فى السيارة الموديل الجديد متى سيشتريها وأين سيصيف هذا العام و.... رغماً عنه سيكون مختلفاً عن الرجل الذى يأكل اليوم عيشاً ولا يعرف غدا أولاده سيجوعوا أم سيأكلوا. قطعاً لا بد أن يكون التفكير مختلفًا، فنحن رغم كل البطولات التى قام بها بعض الناس منا كأفراد وكلنا ضحينا طبعاً. كل الذين انضموا للحركة الشيوعية ضحوا، وأعطوا كثيراً جداً من حياتهم وكل شىء. وقد ذكر الإثنان يعيشان بهذه الطريقة حتى الآن. طريقة ملفتة للنظر، وكان لديهما القدرة ليصبحا غير ذلك. هذا صحيح، ولا بد أن نحترمهما جداً كأفراد. إنما مع الأسف كحركة كل هذا لم ينعكس علينا. كل هذا ذهب سدى. أضعناه بتفكيرنا البورجوازى الصغير الذى سيطر علينا.

أ.مارسيل تشيريزى :

الرفيق سعد لديه ميزة كبيرة. عندما يتحدث فى أى موضوع يقوم بعمل تحليل واسع للواقع، وهذا جيد. تحليل الطبقة هذا مهم جداً جداً، وممتاز.

هنا توجد بعض الأشياء. أنت تدين البورجوازية - كل الأحزاب الشيوعية كونت عن طريق البورجوازية الصغيرة، الحزب الشيوعى الإيطالى، الحزب الشيوعى الفرنسى - ماركس لم يكن عاملاً، وكذلك انجلز - أيضاً تؤكد أن البورجوازية الصغيرة، تريد باستمرار أن تكون زعيمة، هارولد سكرتير الحزب الشيوعى الإنجليزى عندما أصبح سكرتيراً قالوا له أنت الآن السكرتير قال: منذ أن التحقت بالحزب الشيوعى الإنجليزى كان أمامى هدف واحد أن أصبح سكرتير الحزب الشيوعى الإنجليزى.

ليست المشكلة فى أن يحاول أن يكون زعيماً. كانت كل محاولاته ليصل للزعامة لتكون زعامته فى مصلحة الحزب، مصلحة الحركة. أن يحاول أن يكون زعيماً، فهذا شىء جيد ، بمجهوده، بعمله، بنشاطه. هذا جيد.

وأنا لا أنتقص من دور الأجانب. جميعكم حللتم بشكل جيد الظروف الموضوعية للأجانب. هذا سليم، لكن أنا فرقت بين مرحلة تكوين كادر. هذا بالذات. الذى كان فؤاد خزان والحلو وخالد بكداش كانوا يؤكدون عليه كما ذكرت من قبل - وبدون أى شك إن الأجانب لعبوا دوراً فى تكوين الكادر. لم ينكر أحد هذا، وهذا مهم جداً. لكن كان يجب أن تتحرك القيادة بعد ذلك للمصريي،ن وذلك لمصلحة التقدم.

وهذا الذى لم يحدث فى مصر - أساساً - عن طريق هنرى كورييل. شوارتز أيضاً تمسك

بدوره، كان لابد لكل الأجانب أن يتركوا القيادة للمصريين. هذا كان ضرورياً وهنا ظهرت مشكلة هنرى كورييل. أن شفارتز بالرغم أنه كان سكرتير ايسكرا، ركز على التكوين الماركسى، عندما ننظر إلى الذين خرج من ايسكرا، نجدهم ماركسيين، الجندى، أنت، نبيل الهلالى، فاطمة زكى، إنجى افلاطون، كانوا يدرسون ماركسية. بينما (ح.م) فلا. هنرى كورييل كان يعطى جزءاً من الماركسية، ويحتكر الجزء الكامل، فى يده، كان يعطى جزءاً صغيرًا.

فأنا لست موافقاً على الكلام الذى قاله حتاتة إنهم كانوا يجندون عن طريق الرحلات والبنات و - هم فعلاً كانوا يجندون أحيانا عن طريق بنت جميلة و... هذه اشياء طبيعية. بالنسبة للأجانب لكن كانت هناك دار الأبحاث من الذى أسس (الجماهير)؟ لقد قلل شريف جداً من دور إيسكرا.

شفارتز نفسه قال لجيل بيرو. أنا كنت أقصد ألا اعيش فى مصر، أنا كنت أقصد فى أول فرصة أغادر مصر، وأكافح فى فرنسا.

أ.محمد الجندى

كورييل لعب دوراً كبيراً جداً، ليس فقط فى تاريخ الحركة الشيوعية المصرية لقد لعب أيضاً دوراً فى الخارج. الآن يقيموه فى الخارج. الذى يقيمه فى الخارج الحزب الشيوعى الفرنسى.

فى وقت من الأوقات كان الحزب الشيوعى الفرنسى يهاجم كورييل أو يثير حوله التساؤلات والشكوك -يوم ٣٠ مايو ١٩٩٨ أرسل الحزب الشيوعى مندوبًا إلى الاجتماع الذى عقد فى باريس- وكنت قد حضرته- بمناسبة الذكرى العشرين لاغتيال هنرى كورييل. وأتى واحد من لجنة العلاقات الدولية للحزب الشيوعى الفرنسى وألقى هذه الرسالة التى أقدمها للجنة التوثيق.

ثانياً، فى شهر نوفمبر ١٩٩٨ عقد اجتماع كبير فى إحدى ضواحى باريس. دعت إليه عدة هيئات بما فيها لجنة المنطقة لهذا المكان - كان الاجتماع بدعوة من اللوموند دبلوماتيك ولجنة منطقة الحزب وحضر فيها سمير أمين- ممكن الرجوع لسمير أمين- هذا الاجتماع أيضاً عقد تكريماً للذكرى العشرين لاغتيال هنرى كورييل.

لنقيم الدور الذى قام به هنرى كورييل موضوعيًا، ما الدور الذى قام به؟ كان يحب الزعامة ؟ ممكن يكون لديه ذلك. ناس كثيرون لعبوا أدواراً فى العالم وكانوا يحبون الزعامة، كل الزعماء الموجودين فى العالم الآن لو لم يقالوا رغماً عنهم كانوا استمروا

زعماء. الآن مبارك الآن جمال عبد الناصر لم يكن أحد يستطيع إقالته، كل هؤلاء لهم تأثير في التاريخ.

بالنسبة لهنرى كورييل كان له تأثير فى الحركة الشيوعية، كان له دور. وكما قلت هو كان المسئول السياسى للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى. مهما قلنا عنه ومهما قلنا أنه يحب الزعامة ، لكن كان له دور، كان للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى دور كبير ودور اساسى تكلمنا عنه قبل ذلك.

الأجانب فى الحركة المصرية قالوا نحن خطنا التمصير. ويمكن لتنفيذ حكاية التمصير كانت هناك معارضة، يمكن كورييل تشبث بعض الشيء. وقال أن دوره لا زال مستمراً، حتى بعد أن سافر كان دوره لا زال مستمراً لكن عملياً عندما أرسل له الخطاب من هنا، وقيل له هو والمجموعة ابتعدوا فإنهم ابتعدوا وبعدها اختار أن يعمل مع الجزائر.

والواضح أنه كان له دور مهم فى حركة التحرير الجزائرية، والذى يقيم هذا الدور الجزائريون أنفسهم. نتيجة لهذا الدور حبس. تعرف داخل السجن على بن بيلا ، وبعد أن انتصرت الجزائر بن بيلا دعاه لأن يذهب للجزائر فرفض قال له نحن كان دورنا فقط حتى تنتصر ثورة الجزائر. وحول نشاطه لشيء آخر وكون (التضامن) - هل هذا عمل رجعى أم تقدمي يساعد حركات التحرر الوطنى فى بلاد العالم كلها؟.. لقد ساعد الأفريقيين، ساعد فى أمريكا اللاتينية هل نقول إن هذا بدافع الزعامة؟ إذا كان دافع الزعامة يجعله يفعل شيئاً جيداً لصالح حركات التحرر الوطنى فهذا شيء جيد ومرحبا بهذه الزعامة. لا أحد بدون سلبيات.

فى نفس الوقت كان له دور نحن نختلف فى تقييمه بالنسبة لموضوع الصراع العربى الاسرائيلى. كون علاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية أقام علاقات جيدة (مع فتح) إلى الآن فتح تعترف بدوره فى مساعدتهم. الفلسطينيون يعتبرون أنه أقام علاقات جيدة جداً معهم، وبعد ذلك قتل. بعد قتله منظمة اسمها (دلتا) وهى التى كانت تقاوم الناس الذين كانوا يساعدون الجزائر قالت إنها هى المسئولة. عملية القتل نفسها حتى الآن لم تثبت من الفاعل، وهناك شكوك حول من الذى قتل. جيل بيرو فى اجتماع ٣٠ مايو ١٩٩٨ طالب الحكومة الفرنسية بفتح التحقيق، وقال نحن نشك أن الذى لعب دوراً فى هذا القتل ثلاث جهات هى الموساد، والمخابرات الفرنسية، ومخابرات جنوب أفريقيا أيام الحكم العنصرى.

كل ما أريد أن أقوله أن أية اتهامات لابد من اثباتها بالوقائع وبالأدلة.

أ.مارسيل تشيريزى :

أنا قد استبعدت ما سبق أن قلته عن كورييل من أنه نصف صهيونى، وأنا أفسر تصرفاته بنزعة الزعامة.

م.سعد الطويل :

هناك أشياء يمكن اثباتها بالسياسة. ليس ضرورياً للقول بأنه صهيونى أن يكون عضو منظمة صهيونية، لكن لا يوجد شيء اسمه نصف صهيونى. أى أن آراءه تميل للصهيونية.

أ.جانيت تشيريزى :

(مجموعة روما) شيوعيون يعيشون فى فرنسا منذ أربعين عاماً. ولم ينضم أحد منهم للحزب الشيوعى الفرنسى. ونحن فى إيطاليا عندما وصلنا، قدمنا أنفسنا لندخل الحزب الإيطالى، فتحوا محضراً ستة شهور وسألونا ما علاقتكم بهنرى كورييل وبمجموعة روما ؟ عندما رأوا أنه ليست لدينا علاقات دخلنا الحزب، غير معقول شيوعى يعيش فى بلد ينظم عمل فى بلد آخر ولا يعمل فى البلد الذى يعيش فيه.

أ.محمد الجندى :

بالنسبة لهذه النقطة، أنا سنة ١٩٥١ كنت فى فرنسا، ثم سافرت للمجر وعدت مرة أخرى سنة ١٩٥٥ وكنت مسئولاً عن هذه المجموعة. لأن كورييل كان مبعداً، عندما تمت وحدة الموحد كان شرط الوحدة إن كورييل لا يكون فى الحزب إلى أن يغير الحزب الشيوعى الفرنسى موقفه منه. فأنا كنت المسئول إلى أن عدت لمصر، وكنا نحن الذين ننفذ القرار بأن هنرى كورييل يكون مبعداً.

سنة ١٩٥١ عندما سافرنا هناك، كان كل الزملاء اليهود فى فرنسا أعضاء فى الحزب الشيوعى الفرنسى، والمجموعة المصرية فى الحزب الشيوعى الفرنسى، كان مسئولها اسماعيل صبرى عبد الله وقتها. ثم عندما جاء كورييل، كان رأيه أن كل هؤلاء ناصريون. وكنت أنا وشريف هناك. قال لى كورييل إنه تشكلت مجموعة للحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى فى الخارج، وناقشنا هذا الموضوع مع الحزب الفرنسى. وأيدوا الموقف. أن نكون مجموعة مستقلة وليس كأعضاء فى الحزب الشيوعى الفرنسى، ولذلك فكل الأعضاء، يوسف حزان والآخرون تركوا الحزب الفرنسى وانضموا لمجموعة الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى على أساس أن دورنا أن نساعد مصر، وكانت لدينا علاقات جيدة وقتها مع الحزب الشيوعى الفرنسى، عندما جاء كورييل من إيطاليا وإلى فرنسا الذى عرف أنه جاء أندريه مارتى، فاهتم به وطلب مقابلته. وخصص له مكاناً معيناً يعيش فيه، وقدمه لأحد سكرتيرى الحزب الشيوعى الفرنسى، وعمل له حماية، إلى أن حدث خلاف بين مارتى والحزب. بدأوا

يكتبون مقالات فى لومانتيه عنه ومرة كتبوا أنه من الأشياء التى يأخذونها عليه انه على علاقة بشخصيات مشكوك فيها. وذهب زملاؤنا وسألوا عن المكتوب قالوا، لا هذا شيء خاص لا تتدخلوا. واستمر هذا الموضوع. كان هناك موقف من كورييل.

بعد ذلك عندما قامت ثورة يوليو، نحن أيدنا الثورة وكورييل أيدها. كنت وقتها أعمل فى اتحاد الشباب الديموقراطى فى المجر، كنت ممثل مصر والسودان وقتها، فى البداية قابلونى بترحاب شديد جداً. بعد ثورة يوليو مجلة الشباب المجرى أجرت معى حديثاً عن الثورة وأنا أيدت الثورة. فطبعاً خلق هذا حولى جواً سيئاً جداً حتى أننى طلبت أن اترك الاتحاد وأذهب لمكان آخر. هذا كان الجو الموجود.

واستمر الحزب الشيوعى الفرنسى بهذا الموقف إلى أن مات كورييل، وعندما مات وضعوا اكليلاً من الزهور وقليلاً قليلاً بدأوا يغيرون موقفهم منه ومن مارتى نفسه.

المجموعة بعد ذلك عندما تركت الحزب، الذى استمر استمر.... هناك ناس بدأوا يهتمون بأنفسهم، وبعضهم عمل فى الجزائر والتضامن وبعد وفاته تكونت مجموعة أصدقاء هنرى كورييل.

أ.مارسيل تشيريزى :

غير معقول أن رفاقا موجودون فى بلد ولا ينضمون للحزب فى ذلك البلد ويقومون بكل نشاطهم من داخل الحزب ويقومون بكل نشاطهم فى الوحدة التى قاموا بتكوينها. هنا فى مصر كان يوجد أجانب بجنسيات أجنبية لم يقوموا بأى دور إلا الارتباط بحدتو.

الذى آخذه على هذه المجموعة التى كانت فى باريس أنها كونت كومنترن وقامت بدور خارج – لا اريد أن اقول ضد – الحزب الشيوعى الفرنسى.

أ.جانيت تشيريزى :

فى ١٩٥٦ فى أثناءحرب القناة. قمنا بمجهود فى ميلانو لتأييد مصر وهذا كان ضمن دورنا كايطاليين.

الجلسة الثانية

عقدت بتاريخ ١٩٩٩/٤/٣، وشارك في النقاش كل من:
ألبير آرييه - أ.حلمي شعراوى - أ. رمسيس لبيب - م. سعد الطويل - د.شريف حتاته -أ. محمد الجندى -أ. محمد سيد أحمد- أ.مصطفى مجدى الجمال - أ.يوسف درويش

أ.يوسف درويش[1] :

سوف أقول أشياء أنا متأكد منها وأشياء استنتاجية.

اليقيني الذى أنا متأكد منه. سوف أقول لكم كيف وحدث..

أنا كنت فى فرنسا - كنت شيوعيًا قبل أن آتى لمصر - يقينى أنه كانت هناك منظمة شيوعية فى مصر متعددة الأجناس فى الثلاثينيات، بعد حل الحزب الشيوعى المصرى وكانت مكونه من يونانيين - جورج بيريدس عائلة بيريدس كلها - أنتجون، سقراط طلياتكوس، لاندس، قسطنطين فرجوبولو. جورج زربينى وكان هو وأخوه أصحاب مصنع فى كفر الزيات وغادروا مصر سنة ١٩٤٦ على ما أعتقد، كان الذي وشى به شخص اسمه أحمد المصرى، كان فى الحزب الشيوعى المصرى الأول، وكان دخل اتحاد العمال ووشى به - فقامت مصر بترحيله كان هناك روس مثل أنا كاينكو، دوراس نوريار، ابى ستوليار - وهو استشهد فى ايطاليا لأنه كان يكافح ضد الفاشية. كان سافر من مصر لإيطاليا.

الإيطاليون جولاتركى الآن فى الحزب الشيوعى الإيطالى، وديناتركى، وكاميللى - أما اليوغسلاف فمنهم فتاة هى أليس جمبار ازي - ومن سويسرا بول جاكو أبوه كان مهندسًا كهربائيا فى مصر منذ أوائل القرن العشرين، وقد أصبح هو مهندسًا كهربائيًا .

والإنجليز. هارى وايمنت استاذ لغة إنجليزية فى جامعة القاهرة. فى الحرب العالمية الثانية أصدر كتابًا مهمًا جدًا لدى نسخة قديمة منه ممكن أن أعطيها لكم لتصويرها، أصدر هذا الكتاب ليعرف أفراد الجيش الإنجليزى ما هى حقيقة مصر فى مواجهة الامبريالية الإنجليزية.

---

[1] محام، أحد الثلاثة الذين أسسوا منظمة "الطليعة الشعبية لتحرر" عام ١٩٤٦ والتى أصبحت فى تطورها "حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى"

كان هناك ألن هويتلتون، كان مدرسًا فى المنيا، انتقل للإسكندرية فى المعهد التجارى فى الأسكندرية. وكان هناك جاكوطوبى ، وكان انجليزيًا مقيمًا فى الأسكندرية، وكان متزوجًا أنا كاينكو التى طلقته وتزوجت ستراسى جودينى.

كان هناك أرمن منهم زينون كرامنيان وجيرى كارامنيا.. وهناك أسماء أخرى.

سنة ١٩٤٥ كنت عملت معادلة الحقوق فى الاسكندرية. فأرسلونى لبيت كان يسكن فيه هارى وايمانت وشخص انجليزى آخر لا أتذكر اسمه.

أ.محمد سيد أحمد[1] :

كان هناك كيفزيات وهو أرمنى وهو الآن مشهور جدًا لكن باسم آخر هو جون بيرس فى اليونان، وهو صديق ميشيل كامل وآخرين من وقتها.

أ.يوسف درويش :

كان هناك قسطنطين (زير جوبلو) كان مقيمًا فى سويسرا وكتب كتابًا عن القضية الزراعية عامة، كان محاميًا.

قبل أن أغادر فرنسا أعطونى نصيحتين، قلت لهم ماذا أفعل فى مصر؟ قالوا لى اتصل بحركة السلام إذا كانت هناك حركة سلام، واتصل بالعمال، وبالصدفة كنت أسير فى الشارع وجدت لافتة مكتوبًا فيها "عصبة انصار السلام" فى شارع سليمان باشا – طلعت حرب الآن – العمارة التى قبل الإيموبليا صعدت لمقر العصبة، وهناك كان اللقاء بالشيوعيين جاكودى كومب وريمون دويك وذلك أواخر سنة ١٩٣٤ وذهبت لاتحاد العمال وقابلت عباس حليم ومحمد يوسف المدرك.

المنظمة التى تكلمت عنها كانت منظمة متعددة الجنسيات وكانت تهتم بمشاكل كل جنسية، وكل مجموعة جنسية مهتمة ببلدها وليس شيئًا آخر، أى ليس لهم علاقة مباشرة بالوضع فى مصر، لكن حاولوا أن يوجدوا مجموعة مصرية.

أنا أعتقد أنه كانت هناك مجموعة فى الأسكندرية، على الأقل كان فيها د. حسونة طبيب الأسنان لأنى سمعت اسمه بعد ذلك بطريق الصدفة.

هذه المجموعة المتعددة الجنسيات، عملت على تكوين عصبة أنصار السلام فى مصر وفى الأسكندرية وفى بور سعيد. وكان لهم نشاط كبير جدًا. لن أتحدث عن نشاط عصبة أنصار السلام، ممكن نتكلم فيها فى وقت آخر. لكن هى – أعتقد – العناصر اليونانية التى كانت فيها كانت عناصر موجودة فى الحزب الشيوعى الأول ثم استمرت. الدليل على هذا أنه عندما بدأت الاهتمام بالحركة العمالية، – لأن زملائى – فى سنة ١٩٣٦/٣٥ – وزعوا

[1] كاتب بجريدة الأهرام، ارتبط بالحركة الشيوعية فى الأربعينيات

مسئوليات بيننا نحن الثلاثة أنا وصادق وريمون وقالوا لى أنت إهتم بالقضايا العمالية وأنا طبعاً اهتميت وقرأت حتى حدث الظرف التاريخى وقابلت الحركة العمالية الدليل على ما أقوله بالنسبة لهذه المجموعة أن زملائى. أعطونى فى ذلك الوقت مجموعة أوراق بها إحصائية عن إضرابات العمال حتى سنة ١٩٣٣ باللغة العربية. إذن لا بد أن هؤلاء ناس كانوا مهتمين بهذا الموضوع. هذا إستنتاج طبعًا. الذى حدث عندما كنا فى "عصبة أنصار السلام" أننا أصدرنا منشورات ضد الصهيونية والعنصرية ووزعناها فى الشوارع و... أشياء كثيرة، كان فى الحركة مصريون وأجانب خاصة الأجانب، وذلك حتى سنة ١٩٣٩. فى ١٩٣٩ تم حل عصبة أنصار السلام لأن الحرب أعلنت، وتحولت إلى المركز الثقافى، وكان مقرها بجوار مكتب التلغرافات فى شارع المغربى وكذلك فى الأسكندرية، حلت عصبة أنصار السلام وتحولت لمركز ثقافى وكان عضوًا فيه فؤاد مرسى، أنا عرفت هذا من زوجتى لأنها كانت من الأسكندرية وكانت فى عصبة أنصار السلام فى الأسكندرية، ثم انتقلت للمركز الثقافى وتعرفت على فؤاد مرسى هناك وآخرين لا أتذكرهم. المهم: لم يحدثونى فى الشيوعية فى البداية ولم يحدثنى أحد فيها إطلاقًا وقتها، لكن كلمونى فى مسألة أنصار السلام ويبدو أنهم كانوا يريدون أن يختبرونى، أن يروا ما إذا كنت محاميًا أأنف من العمل الشاق، فأعطونى أظرف لأكتب عناوين الناس عليها. فكتبت عليها عناوين الناس، الشىء الذى رفضه محامى آخر كان معنا وهو يهودى اسمه إيلى حزان. كان شخصيته جيدة جدًا. رفض هو وقبلت أنا. وعندما رأوا أيضاً اجتهاداتى وأفكارى اتصلوا بى. وكان الذى اتصل بى جاكودى كومب، كنا نجلس أنا وهو وريمون دويك وشخص اسمه قسطنطين زيرجوبلوا الذى حدثتكم عنه نذاكر الماركسية – الكتب الماركسية- الكتاب الأساسى الذى ذاكرناه وقتها كتاب الاقتصاد الروسى ليونتف، ظللنا نذاكره مدة طويلة ونهتم بالأوضاع فى مصر ونعد تقارير. زير جوبلو انسحب تماما وذهب لمجموعته اليونانية، ونحن ظللنا مع بعض. صادق سعد كان فى الأسكندرية، كان طبعا له علاقة بالمجموعة الموجودة هناك، جاء القاهرة سنة ١٩٤١ قبل مجىء الجيوش للعلمين، وتكونت هذه المجموعة منا نحن الثلاثة مع بول جاكو. كان بول جاكو يرعى هذه المجموعة حتى سنة ١٩٤٤، حين قال إن مأموريته انتهت، تصرفوا ولم يعد يتدخل ابدًا فى شئوننا، هذه المجموعة هى التى تأسست بعد ذلك، هو منع بعد ذلك من دخول مصر وفتشوا بيته ووجدوا وراء براويز الصور مخابىء، كان يسكن فى العمارة التى فيها لابوار الآن فى جاردن سيتى. وكان يسكن فوقه حفنى ناصف وكانا صديقين . سنة ١٩٤٤ قال هذا اللفظ. قال (البزازة كفاية). أنتم أصبحتم تستطيعون آن تقوموا بالعمل وعليكم أن تقوموا به وتصرفوا. وفعلاً نحن قمنا بالعمل مستقلين

تماما عن أى تدخل. ولم يتدخل يوما ما بعد ذلك فى أى شىء حتى بعد سفره، لكن كان يقدم خدمات.

إحدى الخدمات التى قدمها لنا أن الأرشيف الخاص بنا كنا نرسله إلى هناك. وظل هناك. وأبو سيف استفاد من هذا الأرشيف لإعداد الكتاب الذى يعده، وهذا الأرشيف خاص بطليعة العمال وخاص بالمنظمات الأخرى.

نحن عملنا فى هذه المجموعة كثلاثة منذ سنة ١٩٣٥ – ١٩٤٦. كانت المجموعة تعمل فى الحقل المصرى كاملا وأنا اعتبر إن أهم الأعمال قامت به هذه المجموعة حتى سنة ١٩٤٦ إنها أصدرت مجلة الإسبوع ومجلة الفجر الجديد، وأصدرت مجلة الضمير. وعملت على تكوين لجنة العمال للتحرير القومى، وعملت على تكوين اللجنة العامة لمؤتمر عمال مصر، وأشياء أخرى وحدث أيضاً نشاط لمحو الأمية – إلى آخره. ومقابلات مع وزراء، مع طه حسين مثلاً.

فى هذه الفترة كنا نقرأ الماركسية ونعد تقارير عن الواقع، وننشط فى العمل الجماهيرى بقدر الإمكان، ونجنّد ناسا بدون أن يعرفوا أنهم أعضاء فى خلية أو أعضاء فى أى شىء أو مرشحين حتى أن حلمى ياسين يقول لك – حتى الآن – ظللت سبع سنوات مرشحًا ثم قالوا لى أنت الآن اصبحت عضوًا. قال لهم أنا ظللت سبع سنوات مرشحًا!! نكتة يقولها حتى الآن.

سنة ١٩٤٦ كان هناك (٤٠) شخصاً منهم حلمى ياسين، وكان هناك ست خلايا وعقد مؤتمر، وانتخبت لجنة مركزية وأعلن تكوين الحزب.

طبعاً كل هذه الأشياء مكتوبة، لكن المشكلة التى تهمكم أنه طبعًا فى مسارنا سنة ٣٥/ ١٩٤٦ – كان هناك أجانب ونصف أجانب شيوعيين وليس من حقك اطلاقًا أن تقول لشخص أنت أجنبى، أى ليس لك أى حق فى الوجود. هذا كلام غير مضبوط. هذه المشكلة كيف نحلها؟ قمنا بحلها كالآتى: بتكوين شىء اسمه (الممر). الممر هو جهاز داخل التنظيم يضم الأجانب أو نصف الأجانب الذين لا يعرفوا لغة عربية وليست لهم علاقة بالواقع المصرى، ووضعناهم فى هذا الممر ، ليس لهم حق التصويت. لهم جميع الحقوق ما عدا حق التصويت. وكانوا يقومون بأعمال كثيرة جدًا فى مجال المساعدة الفنية خصوصًا. وقلنا لهم تعلموا اللغة العربية واقيموا اتصالات بالجماهير الشعبية بشكل أو بآخر وإذا تحقق هذا ستدخلون كأعضاء، إذا لم يكن كذلك، سافروا بلادكم وكافحوا فى بلادكم. وفى الواقع معظمهم سافر لبلده منهم زينو كارامنيان – وإلى آخره، ولم يستمر سوى ريناتو فمغارا

الإيطالى، الذى ظل حتى سنة ١٩٥٠ عندما قبض عليه. وبعد ذلك غادر مصر سنة ١٩٥٤ تقريبًا.

هذا ما أعرفه عن الأجانب وعلاقتنا بالأجانب.

أ.مصطفى مجدى الجمال :

حضرتك تقول إنه كان هناك كذا منظمة أجنبية فى أوائل الثلاثينيات. مجموعة يونانية ومجموعة فرنسية ومجموعة إيطالية.

أ.يوسف درويش :

منظمة شيوعية واحدة متعددة الجنسيات.

أ.مصطفى مجدى الجمال :

هل كان الهدف الأساسى فى عملهم وسط المصريين هو ضم المصريين لتنظيماتهم أم مساعدة المصريين؟

أ.يوسف درويش :

مساعدة المصريين لتكوين تنظيمهم. الدليل على هذا أنه فى فترة سنة ١٩٤٤ جاكودى كومب قال: لا شأن لى بكم.

أ.محمد سيد أحمد :

هل كانت لهم صلة بالكومنترن؟ - مارسيل قال لى أنه كانت له صلة بالكومنترن.

أ.يوسف درويش :

أعرف كمعلومة. أنه فى أثناء الحرب العالمية الثانية بول جاكو - وقتها أو بعدها لا أتذكر- سافر لسوريا وقابل خالد بكداش. وسأل خالد بكداش عن رأيه فى الوضع، وقال له نحن مجموعة صغيرة فقال خالد بكداش: لو كنتم عشرة كونوا حزبًا.

أ.محمد سيد أحمد :

كان هناك شبه تكليف من الكومنترن أنه على أساس صلته بالكومنترن عليه دور وهو أن يبلور شيئاً.

أ.يوسف درويش :

بالنسبة لهذا الموضوع توجد معلومتان أعرفهما شخصياً:

١-أيام الحرب العالمية الثانية حدث خلاف واضح جداً بين مارسيل اسرائيل وهنرى كورييل وبول جاكو. بول جاكو قال لنا أنا وريمون لأن صادق لم يكن موجوداً. يا جماعة هناك شخص اسمه جورج بوانتيه - عرفت بعد ذلك أنه مدرس بمدرسة الشرطة - جورج بوانتيه يقول عن نفسه أنه ممثل الكومنترن (الأممية الثالثة) ويقول لابد أن تقوموا بعمل مع

الاتحاد الديموقراطى أو نقوم بعمل شيء للمصريين وتمت المقابلة فى مقهى جروبى فى شارع سليمان باشا. كان موجوداً بول جاكو وجورج بوانتيه، أنا وريمون دويك، وجورج بوانتيه لم يقل وقتها أنه ممثل للكومنتزن، ولكنه قال أن له ثمة علاقة بالكومنترن.

٢-الشى الثانى الذى أعرفه شخصياً، فى الأربعينات كنت أسكن فى بولاق وأعمل مع العمال ، كنت محامياً لنقابة عمال البواخر البحرية ونقابة النسيج. وهناك من عمال البواخر البحرية ناس يسكنون فى بولاق قلت لأحدهم لابد أن تكون عضو مجلس نقابة عمال البواخر البحرية فخجل، وقال لى لا استطيع، قلت له ولماذا؟ قال لى أنا حكم على سنة ١٩٣٠ أو ١٩٣١ فى قضية شيوعية. كانت هناك قضية شيوعية سنة ١٩٣١ أو ١٩٣٢ فاهتميت طبعاً، قلت له: ما القصة؟ هو خاف أن يقول لى حتى لا أعتبره مجرماً، إهتميت به، فعرفت أنه كان هناك أربعة متهمين فى هذه القضية وأنهم اتهموا لأنهم كانت لديهم علاقة بشخص من الكومنتون اسمه سليم. وقال لى فعلاً كان هناك شخص اسمه سليم، ورأيت فى بيته فى رملة بولاق سورى اسمه سليم.

د.شريف حتاتة :

أنت قلت أنه سنة ١٩٣٥ فى "عصبة أنصار السلام" كان هناك بعض المصريين. كان أغلبهم أجانب، لكن هناك بعض المصريين تتذكر من كان هؤلاء المصريين؟

أ.يوسف درويش :

فى الإسكندرية كان هناك شخص اسمه لطفى فى القاهرة هنا كانت علاقة بمصريين رموز مثل وزير المعارف وقتها -أنا قابلته وهو محمد عباس حلمى كانت له علاقة. فاطمة نعمت راشد كانت لها علاقة قوية بعصبة أنصار السلام، وكانت لها علاقة أيضًا بكوربيل حتى فى يوم من الأيام أرادت أن توفق بيننا وبينه فدعتنا فى منزلها. وكانت مسألة مضحكة. كنا فى ناحية، وهم فى ناحية، وهى فى الوسط وكانت لا تسمع جيداً فكانوا يقولوا لها قولى لهم إنكم مغفلون فتقول إنكم مغفلون.

د.شريف حتاتة :

تقول أنه كانت هناك خلافات، وكانوا يحاولوا يوفقوا بين الخلافات، ما تفسيرك لهذه الخلافات؟ أنا أعتقد الخلاف الأساسى أن مجموعة المنظمة الشيوعية ذات الأجناس المختلفة التى كان فيها بول جاكو لم تكن متعجلة. كانت تجد أن الوقت غير ملائم لتكوين منظمة مصرية، بينما الآخرون كانوا يرون أنه يجب إيجاد منظمة مصرية مباشرة، وقد تكون هناك خلافات أخرى فى السلوكيات والاتصالات.

لم تكن مرتبطة فى رأيك بأن هؤلاء نشطوا إلى حد ما مستقلين عن بعض؟ أنتم كنتم مستقلين. هنرى كورييل كان ينشط مستقلاً، وشوارتز بعد ذلك، مارسيل إسرائيل كان فى تحرير الشعب.

أ.يوسف درويش :

كان مارسيل مع هنرى كورييل فى الاتحاد الديموقراطى.

أحد المسائل، كان الاتحاد الديموقراطى عقد اجتماعًا عامًا فى صالة فى وسط القاهرة عند شارع الفضل لمناقشة مسألة الحرب حضر فيها أستاذ مصرى - أظن اسمه شفيق غبريال أو شفيق غربال - وأنا فى عصبة أنصار السلام قالوا لى أذهب كمراقب، ودارت الخطب حول أخذ موقف مع الإنجليز فى الحرب وفى هذا الوقت لم يكن الكومنترن اتخذ موقفاً بالنسبة للحرب بل أخذ موقفا ضد هؤلاء وأولئك. فنحن اعتبرنا هذا خروجاً على المألوف كان هذا موقف عصبة أنصار السلام وقتها، سنة ١٩٣٩.

د. شريف حتاتة :

أنا طبعا أتيت للحركة متأخراً عنكم. فهناك بعض الأشياء غير واضحة فى ذهنى. انا انضممت للحركة سنة ١٩٤٦/٤٥.

بالنسبة لك ولصادق سعد - ريمون دويك لم أعرفه جيداً. ولا أنت ولا صادق سعد - لقد اندمجتم فى الحياة المصرية إلى حد كبير، من ناحية اللغة ومن ناحية العمل هل تستطيع أن تفسر من أين جاء هذا؟ لماذا اندمج ناس ولم يندمج آخرون؟ عدد كبير من الذين سافروا ولم يندمجوا من إيسكرا أساساً وآخرين، مثلا هناك فرق بين هنرى كورييل ويوسف درويش، نحن لا نحكم فكرياً.

أ.يوسف درويش :

أنا أرى أنه إذا كنا قد تأخرنا فى إعلان التنظيم، فهذا لم يكن خطأً كبيرًا. لأنه كما كنت أقول أهم الأعمال تمت فى هذه الفترة. عندما تكونت هذه الخلية من ثلاثة بالإضافة لبول جاكو فى البداية، ثم بول جاكو سحب نفسه. كنا نقرأ كل شيء عن الأحوال المصرية، الصحف والمجلات و تقارير عن الوضع فى مصر، الوضع الاقتصادى، الوضع الاجتماعى .. إلى آخره، ونحاول أن نحضر مؤتمرات عامة. أنا أذكر زمان حتى كنا أخذنا بول جاكو معنا، وذهبنا لمؤتمر عقده الوفد سنة ١٩٣٨ . وللذكرى والعلم: بول جاكو قابل نهرو هنا فى مصر لأن نهرو كان نائب رئيس اتحاد أنصار السلام فى العالم وكنا موجودين أنا وريمون دويك. وقد قدم بول جاكو نهرو إلى مصطفى النحاس باشا - أذكر ذلك تماما -

كان كل اهتمامنا بالوضع فى مصر، وقالوا لنا لابد أن ترتبطوا بالواقع فى مصر وتعرفوا الناس فوزعنا مسئوليات منذ الدقيقة الأولى، فقلنا إن صادق سعد وريمون دويك يهتمان أساساً بالمثقفين، ويوسف درويش يهتم بالعمل بين العمال. وصادق سعد شرع فى إنشاء مجلة الفجر الجديد وقتها.

ولأعطيكم فكرة كيف عملت ونجحت فى وسط العمال، أعرف إنى نجحت والناس كلها تعرف وتقول هذا الكلام، وهذا مضبوط لماذا؟ لأنه منذ أن قيل لى أنت تهتم بالعمال قرأت كل ما كتب عن العمال فى مصر حتى ذلك الوقت. كنت أذهب للكتبخانة فى باب الخلق، وقرأت الاهرام منذ سنة ١٩١٧ أو ١٩١٨ وأجريت حصراً بكل شيء و كانت هناك مجلة عمالية تصدر وقتها وكنت أقرأها، وكنت أقوم بعمل فيشات بأعمال الناس وبالحركات وبالنقابات.

فى سنة ١٩٤١ كنت أسكن فى بولاق وكانت لدينا شغالة وكانت تعرف أنى محام فقالت لى ساعد زوجى يريد رد اعتبار لأنه كان محكوما عليه فى إحدى القضايا، وقالت لى زوجى مع محمود أفندى فى نقابة النسيج- محمود العسكرى- وأنا كنت أحتفظ باسمه فى الفيشات، وكانت هذه هى اللحظة التاريخية للارتباط الفعلى بالطبقة العاملة.

د.شريف حتاتة:

أنت وصادق سعد وريمون دويك ماذا كان وضعكم الطبقى؟

أ.يوسف درويش:

أنا من الطبقة المتوسطة، والدى كان صائغا وأرسلنى إلى فرنسا، وتعلمت فى فرنسا وعدت.

د.شريف حتاتة :

أنتم نشأتم تتكلمون لغة عربية أصلا؟

أ.يوسف درويش :

أنا يهودى أسلمت، يهودى قراء أى من يهود مصر، والقراءون أسماؤهم عربية. يوسف درويش وإبن خالتى كان إسمه عبد الواحد وكان يوجد فى عائلتى أسماء مثل مرزوق وعبد الله، اسماء مصرية خالصة وكانوا مندمجين فى المجتمع المصرى بشكل عادى. صادق سعد لم يكن قراء لكن صادق سعد بذل مجهوداً لا يمكن إخفاؤه، كان فى الاسكندرية وتعلم اللغة العربية بقوة وبدأب، واهتم جداً، واستمر يتعلم اللغة العربية لفترة طويلة.

ريمون دويك وهو يجيد العربية من طبقة أقل من طبقتي، كان يسكن في مصر الجديدة، هم ثلاثة أخوة وكان الثلاثة شيوعيين، ريمون دويك وفيكتور دويك وألفريد دويك.

وبالمناسبة أود أن أقول أنه عندما تكونت "الطليعة الشعبية للتحرير" كان المسئول السياسي بالانتخاب صادق سعد، وعندما تم القبض عليه في مايو ١٩٤٨ دعوت- وقد كنت مسئولا تنظيمياً- رشدي صالح وأبو سيف ومدبولي لتكوين القيادة معي، وانتخب أحمد رشدي صالح مسئولا سياسياً واستمر كذلك حتى القبض عليه عام ١٩٥٢ وهنا تسلم أبو سيف يوسف القيادة حتى تاريخ الوحدة.

د. شريف حتاتة :

أشعر أن هناك فرقاً ثقافياً في التوجه بينكم أنتم كمجموعة وبين مجموعة إيسكرا.

أ.يوسف درويش :

أحد الانتقادات التي كنا نوجهها لايسكرا، إنهم كانوا يحاولون أن يتصلوا بالعمال فيرسلوا الناس لأبواب المصانع وهم نصف خواجات، فطبعاً كانوا يرفضون.

أنا عندما عملت مع العمال في البداية لم أحدثهم أبداً عن الماركسية ولا عن الدين. انا عملت أولاً مدرساً في نقابة النسيج.

د. شريف حتاتة :

من أين أتى لك هذا الوعي؟ أو من أين أتى لكم هذا الوعي؟

أ.يوسف درويش :

المجموعة متعددة الجنسيات كان لها تأثير كبير جداً، بول جاكو كان له تأثير كبير جداً.

أ.محمد سيد أحمد :

إسمح لي أن أقول كلمتين مفيدتين في هذه النقطة، أنا حضرت جلسة في الأسكندرية لن أنساها،كانت مهمة جداً مع شوارتز. سنة ١٩٤٦. كان هناك أوبرج في الاسكندرية مثل أوبرج شارع الهرم. وكان موجوداً الذي جندني وكان طالبا في كلية الآداب ويسكن في شارع الساحة. سأل سؤالاً مهماً جداً لشوارتز، قال له أنا أرى نشاطاً كبيراً لكن لا يوجد عمال، لماذا؟

أذكر أن شوارتز يومها انطلق في تفسير لمدة نصف ساعة. لشرح ما أسميناه وقتها نظرية المراحل. قال المرحلة الأولى: الناس المثقفين القادرين لأنهم أكثر أهلية لهذه العملية، المرحلة الثانية: هي الارتقاء بالمثقفين المصريين بعد ذلك المرحلة الثالثة.

أنا أذكر جيداً هذه النظرية، حاولوا البعض أن يجادلوا شوارتز.. لكن فى النهاية شوارتز كان أقوى منا جميعاً. وأعتقد أنه كان هناك (جنين) لفكرة الغاء مرحلة تجنيد العمال – وطبعاً الحجة التى قدمت وقتها إن الوعى الاشتراكى للطبقة العاملة يأتى من خارجها ونحن علينا أن نباشر هذه المسألة.

أ.يوسف درويش :

منذ أن وجدنا كمجموعة متماسكة سنة ١٩٣٦/٣٥. ارتبطنا بالعمال، كان ذلك قبل ١٩٤٦ محمود العسكرى وطه سعد عثمان، محمود العسكرى كانت له علاقة بالأخوان المسلمين. كانت علاقتنا قوية جداً بالعمال، وكنت أنا محاميًا للعمال، وأعرف قادة العمال، ولم تكنْ لدينا ابداً فكرة المراحل.

أيضاً قلنا: أن علي المرء أن يقرأ ويتعلم ويذاكر أربع أو خمس سنوات، يذاكر الماركسية ويتصل بالجماهير، أياً كانت حدود هذا الاتصال.

د. شريف حتاتة :

هل ممكن أن نقول أن المسألة كانت تفاعلاً بين مجموعة كان لها من الناحية الشخصية طبائع خاصة، أنت وصادق سعد وريمون دويك وجاكودى كومب، أتستطيع أن تحدثنا ثلاث أو أربع دقائق عن جاكو، لأن هذا بالنسبة لنا شخصية غامضة جداً.

أ.يوسف درويش :

بول جاكو سويسرى مسيحى وليس يهودياً كما يقول رفعت السعيد فى كتابة – واسمه ليس جاكودى كومب، اسمه بول جاكو ،طبعاً رفعت لذيذ جداً فى كتاباته ويريد أن يعتبر كل الأجانب يهودًا، هو لم يكن يهودياً.

أبوه كان مهندسًا فى وزارة الأشغال المصرية منذ أوائل القرن، وكان لهم بيت فى الأسكندرية، فى ستانلى عبارة عن سرايا، وكان بول جاكو قد تعلم فى ألمانيا، وقد كان يتقن البيانو.

لا أعرف أصوله السياسية التاريخية.

عمل فى عصبة أنصار السلام، وكان يتحدث الفرنسية، لم يكن يعرف العربية جيداً.

تكونت عصبة أنصار السلام قبل مجييء. لكن هو عمل فيها، وأنا أذكر أنه عُرض فى سينما ميامى فيلم مهم جداً، كان تأليف وتمثيل هنرى فوندا وألقى بول جاكو كلمة باسم عصبة أنصار السلام، وطبعاً كنا نوزع منشورات ونصدر مجلات.

بعد حل عصبة أنصار السلام سنة ١٩٣٩ حل محلها فى نفس المكان المركز الثقافى أو لجنة الثقافة. وانا ألقيت محاضرتين وقتها فى هذا المركز وكان فيها كثيرون منهم مثلا إيرى جاكو زوجة بول جاكو، وكان فيها غيره وكان فيها مصريون كثيرون.

بول جاكو أكبر منى بسبع أو ثمان سنوات.

أ.رمسيس لبيب :

يقال أنه كان حذراً جداً وموسوساً جداً. وهذا من المحتمل كان عاملاً من العوامل التى جعلته لا يلتقى بالزملاء الآخرين الذين بعد ذلك أسسوا الاتحاد الديمقراطى.

أ.يوسف درويش :

هو حذر لأن المنظمة الشيوعية متعددة الجنسيات كانت حذرة جداً، للغاية، عندما كنت أقابل الأسماء التى ذكرتها لكم والذين تعرفت عليهم فى عصبة أنصار السلام فى الأسكندرية أو فى حفلات لم يكلمونى أبداً عن الأوضاع فى مصر أو عن الماركسية. كانوا حذرين جداً. نحن ورثنا منهم هذا الحذر لكن ليس بسبب هذا الحذر لم ينضم للاتحاد الديموقراطى.

أ.مصطفى مجدى الجمال :

لفت انتباهى فى كلام أ. محمد سيد أحمد نظرية المراحل، المثقف الأجنبى، ثم المثقف المصرى، ثم العمال – هل كان هذا يرجع إلى مجرد اختلاف فى تقدير إمكانية نقل الوعى فى مجتمع متخلف، أم كان هذا حقاً يراد به باطل، وهو استدامة أو إطالة نفوذ الأجانب على الحركة الشيوعية فى مصر؟

أ.محمد سيد أحمد :

أنا لا أعرف، نحن هنا ندخل فى النوايا، الذى أعرفه أنه وقتها كان بالنسبة لى عالم مختلف. وطبعاً كنت مبهوراً بهؤلاء الناس. المثقفين والمفكرين إلى آخره.

نحن فوجئنا جميعاً،حوالى عشرة أو خمسة عشر شخصًا كنا نجلس أمام البحر على البلاج النظرية كانت واضحة تماما عند شوارتز ولم يكن مجرد شخص يفكر بصوت عال، لا.. شخص يعبر عن فكر مستقر عليه، ويعبر عنه بوضوح. وإن هذا الفكر على ما بدا لى لم يكن فكرا مألوفا للجالسين. فالجالسون كانوا أعضاء عاديين أو ليسوا أعضاء.. السرية فى إيسكرا كانت رهيبة.. الناس كلها تعرف بعض ولا أحد يعرف هل هذا فى التنظيم أم لا.. أنا لم أتخيل أن شوارتز هو السكرتير العام. لم يخطر ببالى، كنت آراه كثيراً، وكنا نتنزه مع بعض فى الاسكندرية كمجموعة، يوم أن تكلم هكذا وجدت شخصًا يتكلم بشكل متين.

د.شريف حتاتة :

كل شيء فيه مراحل. بشكل طبيعي. بمعنى أن من الطبيعى عندما يأتى فكر جديد، لو تتبع التاريخ، تجد أن كل الأفكار الجديدة نشأت وسط الناس الذين لديهم قدر من الثقافة أكثر من غيرهم. هذا طبيعي. إنما المراحل تأتى عندما تبدأ بشكل واعى.

أ.مصطفى مجدى الجمال :

مصر كان فيها حركة طبقة عاملة وكان فيها نضال نقابى.

أ.محمد سيد أحمد :

لا أستطيع أن أعرف، ممكن أن أتكلم بحكم اجتهادى – ظهر فيما بعد – كان هناك تشبث بكلام نظرية المراحل. أنا لى نظرية، وأنا يهمنى أن أختبر نظريتى لدى الغير. لأن هذه النظرية مطعون فيها من كثيرين، ولم تناقش أبداً ويهمنى جداً طرح هذه النظرية. والكلام الذى سوف أقوله اجتهاد. قد أصيب وقد أخطىء. أنا لا أزعم أن نظريتى بالضرورة صحيحة، لكن أزعم وأتصور أن من المفيد طرح هذه النظرية لأغراض تتجاوز النظرية نفسها. أنها قد تكون لبنة فى مفهوم أوسع.

بداية – فى رأيى – باختصار شديد، نظريتى تقول إن الحركة الشيوعية فى مصر بحكم تكوينها وجدت نفسها ذات هوية ملتبسة، وأن هناك مرحلة الصفة الغالبة فيها سيطرة القيادات اليهودية التى شكلتها وفق أوضاع أدخلت شيئاً من الالتباس، ثم ترتب على ذلك موضوع آخر، إن الذى ورث هذا ليس الطبقة العاملة، ولكن اتجاهات قومية مصرية، والمرحلة الأولى باختصار شديد وبالتبسيط المخل هى المرحلة اليهودية، فالمرحلة القومية، وفى هذه العملية طارت المرحلة البروليتارية، لم تتجسد، لم تتحقق. وأنا أزعم هذا فيما يتعلق على الأقل بتجربتنا نحن التى هى التجربة التى انتهت سنة ١٩٦٥.

طبعا هذه النظرية ستجد أشياء تؤكدها وتجد أشياء تنفيها.

مثلا. الوحيد الذى كتب ضدى صراحة وببلاغة ضد هذه النظرية مارسيل، محمد الجندى كتب أولاً وبعده مارسيل.

أريد أن أقول إن النقد الأساسى، مثلا كان عند مارسيل المسألة ليست المقياس الكمي،القضية ليست كم، هى مسألة فكر يمثل هوية حتى دون إدراك.

أريد أن أقول بداية: إننى آخر شخص يتهم بالعداء لليهود وكثيرون جداً من أصدقائى من اليهود.

أريد أن أقول ابتداء. هذا الموضوع ليس مبعثه على الإطلاق العداء لليهود بالعكس، يوسف درويش وغيره تفانوا بل حتى الناس الذين اخطئهم فى أشياء. كان لديهم فى

شبابهم فرص أخرى، لكن هم قرروا أن يضحوا وأنا أعرف تضحياتهم و هذا لا علاقه له بالموضوع. لأن هذا حتى لو به مأخذ على اليهود، به مأخذ على نفسى وأنا أزعم أن هذه المنظمات - إيسكرا بالذات - لو كان لها مخطط معين فى التجنيد فقد كان من ضمن المخطط تجنيد أولاد الباشوات، وهذه تنسحب علينا. كنت أقول لو كانت الحركة الشيوعية المصرية إرتبطت بالطبقة العاملة فقط. لا أنا ولا نبيل الهلالى ولا محمد الجندى كنا نستمر ابداً، لأن هؤلاء الأعداء الطبقيين.

النظرية لا تتطابق مع حركة التاريخ ومتعرجاته تماماً، لكن ممكن بشكل عام تفسر أشياء أساسية. أنا مثلا، التاريخ المحورى عندى ١٩٤٢. هناك أشياء كثيرة ذكرت منسوبة إلى ما قبل ١٩٤٢ لكنها سنة مهمة لأسباب عامة، تستطيع أن تبلور شيئاً أساسياً.

أ.يوسف درويش :

أريد أن اقول شيئاً هاماً جداً بخصوص سنة ١٩٤٢ كان هناك خطر هجوم الفاشية أو النازية من ليبيا إلى مصر، لم يكن بول جاكو موجوداً وقتها وقرر كثير جداً من الشيوعيين السفر إلى جنوب أفريقيا هروبا من ذلك لكن نحن قررنا البقاء فى مصر على أساس إن يقيم صادق سعد فى الصعيد، وريمون دويك يقيم فى الأسكندرية، وأنا أقيم فى القاهرة ونتصل فيما عن طريق إعلانات فى الصحف.

أ.محمد سيد أحمد :

عودة للموضوع. أولا نحن نعلم كما قيل - وهذا صحيح - أن كثيراً من الشيوعيين الأجانب فى مصر - طوال سنوات - وبالذات طوال سنوات الثلاثينات حرصوا على ألا يجندّوا مصريين. دعك من الذى ذكرته. خط عام كان هناك ابتعاد، لأنه كان هناك أساساً شيوعيون إيطاليون وشيوعيون يونانيون، وهؤلاء كانت لديهم أحزاب بفروع وبقواعد فى مصر وكانت هناك فاشية فى بلادهم. فاشية (متاكساس) وفاشية موسولينى، والأحزاب الشيوعية كانت معرضة لملاحقات.وقتها، وكانت تعتبر مصر نوعاً من الملاذ لهذه الأحزاب، فكانت تحرص على أمن الحزب، حزب البلد الأصلى له الأولوية لدى هؤلاء من نشر الشيوعية فى مصر ومن هنا كان هناك خط عام هو عدم تجنيد مصريين.

الشيء الثانى المهم إنه بدءًا من ١٩٢٤ -كما نعرف- الحزب القديم سعد زغلول ضربه. الذى حدث أنه من ١٩٢٤ حتى ١٩٤٠ تقريباً وبشكل عام كان هناك غياب بعد شيوعى أممى فى السياسة المصرية.

سنة ١٩٣٦ حدث شيء مهم هو أن موسولينى وصل الحبشة، وعندما وصل الحبشة ترتب على ذلك أن الإنجليز خافوا. وسعوا إلى تهدئة المواجهة مع الحركة الوطنية. وهنا

تقررت معاهدة ١٩٣٦. أى مهادنة مع التيار الرئيسى فى الحركة الوطنية فى ضوء خطر الفاشية.

فى ظل هذا الظرف، وفى غياب الرؤية الأممية رفعت الحركة الأكثر راديكالية فى الحركة الوطنية شعار عدو عدوى صديقى، فى غياب الفكر الأممى، الذى يرى أن عدو عدوى يمكن أن يكون أسوأ من عدوى كان هذا شيئاً طبيعياً، وبذلك أصبحت الحركة الوطنية (فاشية).

فى هذا الإطار، ضع نفسك سنة ١٩٤٢. توجد جالية يهودية فى مصر. نجد أن هذه الجالية تتحرك تقريباً فى هذه الفترة. قبلها بقليل أو بعدها بقليل، أو فى هذه المرحلة وهذه مرحلة ممتدة. فى هذه المرحلة، نجد عدداً من المصريين أو غير المصريين اليهود تصدوا لكن كورييل تحرك، شوارتز تحرك.. إلى آخره، فهناك تحركات حدثت متزامنة تقريباً من أجل خلق أو زرع نشاط شيوعى فى مصر.

هذه السنة لم يكن فيها موسولينى فى الحبشة، ولكن روميل فى الأسكندرية. وروميل لو انتصر فى معركة العلمين، الخطوة الثانية هى فلسطين والقدس مباشرة. لن يكون هناك شيء يقف فى طريقه.

إذن كان هناك إحساس بالقلق، ثم بدأت المعلومات تنتشر، لم تكن معروفة مثل الآن، لكن بدأت تنتشر عن اضطهاد اليهود فى أوروبا. أسرار المعتقلات لم تكن شائعة، لكن كان معروفاً. هتلر فعل العجب مع اليهود قبل الحرب العالمية الثانية فى ألمانيا وغير ألمانيا.

إذن نشأت قضية: الحركة الوطنية تقول تقدم ياروميل، وبالنسبة للمثقفين اليهود روميل معناه الاضطهادات التى نعلمها. ما النظرية التى تتجاوز هذه المشكلة؟ ما النظرية التى تجمع ما بين الحركة الوطنية وما بين الجالية اليهودية والتى فيها حماية وملاذ فى هويتها؟ الشيوعية، ثم فى هذا الظرف كانت معركة ستالينجراد التى ترتب عليها ارتفاع شعبيه الشيوعية، قبل ذلك روسيا الشيوعية البلشفية هذه كان الناس ينظرون إليها بعداء فجاءت معركة ستالينجراد وانجلترا مشلولة إزاء الشيوعية. لأول مرة مشلولة. انجلترا التى تحكمت من الأصل حتى هذه الفترة فى مصير مصر، وحتى استقلال مصر كان دائماً استقلالاً منقوصاً بسبب الهيمنة البريطانية على الأمور الجوهرية بما فى ذلك انتشار الشيوعية.

إنجلترا مشلولة، روسيا فى أعظم وأمجد لحظاتها. هذه كلها عناصر مشجعة لإنشاء منظمات شيوعية. فهنا نجد مشكلة التى هى الذوبان فى هوية أوسع من أجل حماية الهوية الخاصة. أى هنا توجد مشكلة هوية، توجد مشكلة دافع – لا أقول هذا مخطط ولا اقول

هذا تآمر – إطلاقاً. أنا أقول هذا موقف غريزى طبيعى وبشرى وتلقائى ومشروع ألف فى المائة.

من هنا حدث إنشاء المنظمات الشيوعية. لكن هؤلاء الناس بخبرات متفاوتة.. مثلا – هنا تفسير نظرية شوارتز التى تعنى نظرية المراحل – توجد مشكلة قد تسألنى هل هو ابتدعها ليظل فى القيادة؟ هناك مشكلة هوية هذه مشكلته الشخصية.

ترتب على ذلك أننا دخلنا على ١٩٤٦ وبدأت المنظمات تنشأ. وأتت الحركة الوطنية. والفرصة المتاحة لدخول الحركة العامة، جماهير عريضة ومثقفون كثيرون لكن توجد مشكلة هل هؤلاء لو كانوا انطلقوا انطلاقة من حركة أخرى، أو من أوساط أخرى هل كانوا سيتصرفون بشكل مختلف؟ عندما فشلت العملية سنة ١٩٤٦ وحدث ضرب صدقى المشهور. لماذا فشلت؟ لأنه فى هذه المرحلة كان هناك تعبير عن منظمات أكثر ثقافة. المثقف اليهودى أمثال أولاد الليسيه الذين كنت معهم في هذه الفترة كان ارتباطه بالثقافة المصرية يختلف كثيراً عن ارتباطه بالثقافة الفرنسية. يمكن ارتباطه بالثقافة الفرنسية أكبر. أنا شخصياً ابن الثقافة الفرنسية أكثر من الثقافة المصرية أو العربية، فى تلك الفترات كنت لا أعرف العربية جيداً. وهذه كانت شائعة فى دوائرنا. حتى الفرنسية كانت شكل من أشكال مقاومة الارستقراطية لبريطانيا. وكان الانتساب إلى فرنسا مثل– فيما بعد– الانتساب لروسيا (وطنية طبقية).

الحركة لم تستطع أخذ الموجة بالكامل. أيضاً كانت مقيدة على الأقل فى إيسكرا، وهذه تجربة عشتها. كانت مقيدة بالنظرة المكتبية أو لنقل الكتب أو تجربة المقاومة فى فرنسا– أنا أذكر أمثلة – كان هناك شخص كانت له مكتبة فى الاسكندرية، وكان يهودياً بديناً. كانت لديه مكتبة فى شارع صفية زغلول، وقبضوا عليه. أكثر ما كان يشجعه أن يقف على قدميه أن يتذكر شعر أراجون، مثله فى هذا إسماعيل صبرى عبد الله، كان يحكى لى أنه فى السجن الحربى، ليقاوم لحظات الإحباط عندما كان يضرب. كان يتذكر شعر أراجون وشعر المقاومة الفرنسية، واستمر هذا الوضع حتى انفجرت الأزمة ووجدت مشكلة سنة ١٩٤٨.

فى ١٩٤٨ العملية جاءت من الخارج وليس من الداخل، أو كذا عنصر مؤثر أهمها فى نظرى عندما بدأت الدولة تعتقل شيوعيين بتهمة الصهيونية.. ما شأننا بالصهيونية؟ سواء يهود أو غير يهود. نحن ضد الصهيونية لماذا نعتقل؟ حتى هتلر كان أساس عدائه للبلشفيك أنهم كلهم يهود. إذن هناك تقليد يمينى فى هذا، لكن الدولة تبنت هذا الكلام وقتها، وكان فى الدعاية آنذاك.

أ.يوسف درويش :

الذى حدث أن غالبية المنظمات الشيوعية سنة ١٩٤٨. ما عدا المنظمة التى كنت فيها اعترفت بوجود دولة إسرائيل، منظمتنا رفضت. طبعاً هذا قوى الاتهام.

أ.محمد سيد أحمد :

كان هناك موقف الاتحاد السوفيتى بالنسبة للتقسيم. ثم كان هناك خلاف: خالد بكداش وقف ضد التقسيم، وكان جريئًا فى هذه العملية.. وقتها قرروا الوقوف ضد السوفيت. الوقوف فى موقف جوهرى من هذا النوع ويبدو إنهم أدركوا خطورة الموضوع، هذه فجرت المشكلة. وهنا أقول: إذا كانت نظريتى خاطئة مائة فى المائة فلماذا هذا الانفجار الذى حدث سنة ١٩٤٨ فى إيسكرا وفى حدتوا؟ لماذا ١٩٤٨؟ لماذا التلازم الزمنى بين حرب فلسطين وبين هذا الانفجار؟ هذا التلازم الزمنى يؤكد أن هناك شيئاً ما فى هذه النظرية.

منذ وقت قريب كنت فى ندوة لسمير أمين فى سويسرا وفى ليلة من الليالى سألنى ناس فتكلمت فى هذه النظرية، وقال سمير ،كل الذى يقوله محمد سيد أحمد كحقائق صحيحة. مأخذى عليه أنه يتبع قول القائل لا تقربوا الصلاة، أى أنه يأخذ حقائق ويبرزها، وربما هناك حقائق أخرى يطمسها بحكم إغراء التكامل الهندسى للنظرية، ومن هذه الوجهة لا يحتمل إدخال خطأ عليه. وهذا أمر وارد، ولذلك أنا يهمنى المناقشة.

أ.يوسف درويش :

يمكن هذا يفسر أيضاً الانقسامات الكثيرة.

أ.محمد سيد أحمد :

طبعاً ظاهرة الانقسامية. لانه كانت هناك التباسات فى مسائل الهوية، بدرجات متفاوتة وغير معلنة، ولا توجد مواجهة صريحة لها، هى مسألة كامنة موجودة وليست صريحة، فبالتالى تخلق صدامات غير صحيحة. ومحكومة باعتبارات جانبية وبالشللية.

المهم الموضوع انفجر، ووجدنا يمكن بصفة رمزية أول تكتل ثورى جمع شهدى عطية الشافعى وأنور عبد الملك. شهدى المسلم وأنور عبد الملك القبطى والقيادة كان وقتها كورييل.

تفسير (م.ش.م) أن الحركة كانت يمينية، م.ش.م كانت القيادة الوحيدة القادرة فى هـذا الوقت فى إيسكرا على استيعاب القاعدة. مركز كورييل اهتز جداً فى حدتو سنة ١٩٤٨، أولاً حدثت الوحدة بطريقة شبه سرية، فوجئنا بالوحدة وقبل ذلك كنا نسمع كلام شتيمة فى كورييل، ثم حدثت الوحدة بدون تفسير فى صيف ١٩٤٧ بين إيسكرا وح.م فأصبحت حدتو. حدثت (لخبطة) فى التنظيم طبعاً، وكورييل لم يكن متحمساً للأجانب،

وكان رأيه صحيحاً إذا كانت المسألة مسألة هوية، فى التنظيم عندما عرفوا إننى قريب صدقى باشا حدثت فرحة لأنهم جندوا قريب رئيس الوزراء الرجعى. لأنه كان هناك إحساس - إذا كانت القضية قضية أمان. فهذه تسهل تفسير الأمان. أى أنت تستخدم التنظيم. تترك الطبقة العاملة وتذهب للباشوات، إذا كانت قضية الأمان فيمكن تفسيرها تفسيرات مختلفة. بينما كوربيل عندما تأسس تنظيم حدتو أسقطنا جميعاً. طبعاً هذه كلها كانت سبب تذمر - عملناها فى التكتل، وبدأت مجموعة اخرى من إيسكرا تستعيد الطلبة، تستعيد التكتل، وتجمعهم كلهم مرة أخرى من منطلق موقف متطرف يساراً، بعد اتهام كوربيل بالتطرف يميناً. وفعلا م.ش.م نجحت فى استيعاب الكل، ثم انتهت.

أ.يوسف درويش :

تطرف كوربيل حول ماذا؟

أ.محمد سيد أحمد :

خط القوات الوطنية الديموقراطية، وقد قيل أنه خط يمينى ويوغوسلافى وغير أممى وغير طبقى.

أوديت من ناحية أخرى قالت الطبقة العاملة مائة فى المائة. وكانت لها جملة مشهورة - لينين قالها (إن الطبقة العاملة هى الطبقة الوحيدة الثورية).

طبعاً هو يقصد بذلك نوعًا من التبسيط - إنه يبرز فكرة معينة -هذه الجملة المفتاح كانت هى التى فسرت هذا المنحى.

وبعد ذلك، بدأت العملية التى أخذت صوراً متعددة. ثم تم تصفيتها.

أ.يوسف درويش :

أنا أعرف أن م.ش.م كان بها عدد كبير جداً من الأعضاء.

أ.محمد سيد أحمد :

معظم أعضاء حدتو. أنا جئت من الخارج وعشت مع أوديت وسيدنى عامين. وعاشرتهما معاشرة حميمة. فهى كانت تقول لى (طز) فى البنات الزميلات أنا الذى يهمنى أن أصل للعمال، حتى لو ضحيت بثلاثين زميلة تدخل السجن لأجند عاملا.

د.شريف حتاتة :

على شرط ألا تسجن هى.

أ.محمد سيد أحمد :

أنا غير موافق على هذه الكلمة. اريد اقول أنها لا شك كانت صادقة ألف فى المائة.

د.شريف حتاتة :

هى صادقة بمعنى أنها ممكن ألا تكون واعية بأشياء تتعلق بها هى.

أ.محمد سيد أحمد :

لا .. الفكرة كانت نوعًا من الفدائية. امرأة تترك بيتها. هذه النظرية كانت آخر محاولة.

تنظيم م.ش.م تمت تصفيته بالانتحار الذاتى. بهذه الأعمال الحمقاء بهذا الشكل. القبض بالجملة. مثلا تأخذ تعليمات بأنه عندما يتم القبض على أحد، يقول لن أتكلم إلا أمام محامى - كانت أحكام عرفية، إذا لم يتكلم يدخل السجن، فكانت تخاف أن يتكلم أحد، فليس مهما أن الكادر يضحى به ويدخل السجن. المهم ألا يتكلم لأنه يمكن أن يكشف عن شىء ، لا يوجد ضمان مائة فى المائة. فالأفضل ألا يتكلم بتعليمات صارمة لا يتكلم وبهذا الشكل يدخل السجن ويأتى غيره ويدخل السجن.

كان هناك جنون بالأمان. هى ظلت عامين ونصف لا تخرج من الشقة.

كنت أعيش معها فى نفس الشقة، وأذكر فى فترة أصابتنى آلام كلى. كان يغمى على وليس مسموحاً لى أن أتكلم، لأن الجيران كان يمكن أن يسمعوا، لقد أتى سيدنى وأوديت باثنين تزوجا زواجا رسميا ليعيشا معنا فى نفس الشقة. وذلك للأمان، وكنا نعيش معهما فى الشقة. يوم أن قبض علينا كان لنا عامين فى الشقة والبواب لا يعلم. إعتقد أننا دخلنا من دقيقتين، كان لا يعرف أن لنا سنوات فى الشقة.

والتنظيم صفى نفسه بنفسه.

أ.يوسف درويش :

كيف حدث هذا؟

م.سعد الطويل :

يوسف له حق فى السؤال.

التنظيم أولاً كان لديه الخطأ الجسيم والذى تمثل فى القول بالذهاب إلى الطبقة العاملة. وهذا إلى حد ما أوجد تناقض، لأنه عندما يذهب واحد ويقف على باب المصنع مثلاً. أو يجلس على المقهى القريب منه وبمجرد أن يتكلم مع أى عامل يقبض عليه.

أنت تبالغ كثيراً فىموضوع البنات. البنات لم يكن يذهبن إلى المصانع كثيراً على الأقل الأجنبيات، أنا احدثك عن المصريين العاديين.

د.شريف حتاتة :

ولأنه كان غريبًا عن المكان.

م.سعد الطويل :

بعد ١٩٤٩/٤٨ أصبح عدد كبير من الزملاء معروفين، وكانوا يهربون من القاهرة إلى الاسكندرية، كانوا يذهبون إلى أحياء لا يعرفون شيئًا عنها مثل كرموز حيث توجد شركة الغزل الأهلية وحيث يريدون تجنيد عمال منها، وكان يقبض على الواحد منهم بمجرد أن يتكلم فى السياسة وهو الأفندى الجالس فى مقهى عمالى.

أ.محمد سيد أحمد :

التصفية بالهروب وبالسكوت.

أ.يوسف درويش :

أى تنظيم يتم القبض على قيادته. أو مجموعة من القيادة تكون هناك قيادة بديلة.

م.سعد الطويل :

أنا ظللت الاحتياطى لهم ستة شهور، ثم قبض على لأنه تغلغل فى اللجنة التى كنت فيها عنصر بوليس. كانت هناك تعليمات أن كل زميل لا يعرف بيته سوى شخص واحد. لأنه حدث أن قبض على ناس ولديهم مطبوعات كثيرة فى البيت ولا أحد يعرف البيت. كانت هناك سرية مطلقة، لا أحد يقول للآخر أين يسكن، لكن زميلاً أو اثنين تم القبض عليهم ونحن نعرف أن لديهم أشياء فى البيت ولا أحد يعرف أين هم. ولأصحاب البيت أن يأتوا بالبوليس ليتسلموا الشقة، فيجدوا هذه الأشياء، وتكون هناك قضية بدلاً من القبض على الزميل ويده خالية، فأعطينا تعليمات بهذا. فأنا أخذت معى شخصًا للبيت لأنه كان معى فى نفس اللجنة، وفى اليوم التالى تم القبض على.

أ.محمد سيد أحمد :

الذى يهمنى – فى رأيى – أن الأمر إنتهى بالتشكيك فى هذه التركيبات. وهنا بدأ يدخل اتجاه بدأ يطرح مشكلة اليهود صراحة، وهو تنظيم الراية.

الذى حدث أن فؤاد مرسى جاء سنة ١٩٤٩ من باريس، وإسماعيل جاء بعده. بسنة. علماً بأن إسماعيل مثلا أقرب صديق له شخص يهودى – الذى هو أجيون – ابن عم هنرى كورييل. لكن أتت الفكرة مع حكاية اسرائيل، وجود يهود فى القيادات مسألة غير مستحبة. وطبعاً مواقف التنظيمات من هذا الموضوع كانت متباينة، فى طليعة العمال كانوا أصلاء ومؤسسين. هناك كان كورييل. حقيقة أنه أبعد سنة ١٩٥٠، لكن تنظيم (ح.م) الأصلى أو الكوادر القريبين من كورييل لا يرون ما يبرر أن وجوده خارج مصر بسبب الاضطهاد يعنى استبعاده من التنظيم.

أنا أعتقد أن العنصر الحاسم الذى حرك الحركة الشيوعية فى هذه الفترة، الرغبة فى الاقتراب من جمال عبد الناصر. أى توحيد الشيوعيين بهدف التوحيد مع عبد الناصر وليس العكس – بالتدريج – سنة ١٩٥٧.. بمجرد أن قامت حركة الجيش (م.ش.م) اختفت – لم يعد لها وجود. لكن– الحركة التى كانت تأخذ خط (الراية) كانت ترى أن حركة الجيش فاشية. (م.ش.م) أيضاً كانت تعتبر عبد الناصر فاشيست وأن هذه حركة مثل الحركات التى كانت تحدث فى أمريكا اللاتينية. فى حدتو كانت هناك اختلافات كثيرة، لكن كان هناك تيار يقول إن عبد الناصر وطنى وكانت هناك علاقات بالجيش، كان هناك أحمد فؤاد وعلاقته بعبد الناصر شخصياً.

أ.يوسف درويش :

نحن أخذنا موقف ترقب. قلنا سنرى ماذا سيفعل النظام، إذا كان ما يفعله جيداً نؤيده، والذى يفعله سيئاً لا نؤيده.

أ.محمد سيد أحمد :

المهم، حدثت خلافات فى وجهات النظر فى البداية. وكان الشيء غير المألوف أن حركة جيش تكون حركة وطنية فى هذا الوقت، أنا شخصيا أميل إلى اعتقاد اليوم برؤيتى الخاصة لما جرى وقتها.. إنه ليس أن الأمريكان شغلوا الضباط الأحرار لا، إطلاقاً. ولكن كان هناك نوع من الضوء الأخضر فى البداية. وأنه بشكل أو بآخر استطاعوا أن يقنعوا الأمريكان – أن اتركونا – نحن سنخلصكم من الإنجليز، ثم نرى.

أ.يوسف درويش:

الضوء الأخضر لأن الأمريكان كانوا يريدون أن يحلوا محل الانجليز.

أ.محمد سيد أحمد:

فى البداية حدث سوء تفاهم تام بين الضباط الأحرار وبين الحركة الشيوعية، أتى شيء عمق الانتكاسة فى العلاقة وهو كفر الدوار وإعدام خميس والبقرى. حتى الناس الذين كانوا يؤيدون خجلوا من تأييدهم. لكن مررنا بمراحل، ويمكن بالذات فيما يتعلق بعبد الناصر، هو لم يكن لديه منهج، لكن كانت لديه سياسة التجربة والخطأ، وهو عندما أتى إكتشف أن الأمريكان لا يريدون أن يسلحوه. هذا كان عنصراً أساسياً.

هذا تمهيد للمرحلة الثانية. جئنا بعد أزمة. أزمة أسقطت عنا فرصة أن نأخذ موقفاً. سنة ١٩٥٠- ١٩٥١. لم تكن القوة الكفيلة بهذا الدور. نتيجة الأزمة الداخلية. للالتباس الداخلى، فالضباط أخذوها منا، بعبارة أخرى. أخذوها بمنهجهم، وبالطاعة العمياء للجيش والتنظيم التآمرى وليس التنظيم الشعبى. فانتهت العملية إلى أيديهم. ونحن كنا فى هذا الوقت منقسمين بسبب المسائل الملتبسة فى صفوفنا التى انتهت بعجزنا حتى عن أن نتحد. لا نستطيع أن نتحد. بل بالعكس، كنا أكثر تشرذماً مما كنا فى أى وقت. وفى هذا الظرف قامت حركة الجيش. ونحن تلقينا حركة الجيش منقسمين بنظرتنا من الفاشية للتقدمية. وانتهى الأمر شيئاً فشيئاً، حتى لو كان عبد الناصر أخذ غطاء الأمريكان، فإن الخلاف مع الأمريكان تعمق بسبب إسرائيل وبسبب عدم تسليح مصر - إلى آخره.

وهذا هو الذى جعلنا نذهب لباندونج، والذى أوصلنا لتأميم القناة. تأميم القناة أذى للدفاع بلا قيد أو شرط عن عبد الناصر من جانب الشيوعيين. أى أن ما كان يبرر الشخصية المستقلة للشيوعية اختفى تقريباً تماما، كانت الرغبة فى الوحدة مع عبد الناصر طاغية على كل شىء. وهذه ألزمتنا بالوحدة فى صفوف الشيوعيين. كشرط ضرورى لتأكيد وحدتنا مع موقف عبد الناصر الوطنى العظيم فى هذا الوقت، كان الموضوع الرئيسى الذى يؤجل الوحدة هو موقف اليهود فى التنظيم، وكانت هذه مشكلة حدتو بالذات لأن كوربيل موضوعه غير واضح، إنه بعيد نسبياً، وممكن إن يكون ناس على صلة به وناس لا يكونون على صلة، وممكن أن تجد القرارات التنظيمية المبهمة التى تجعل كل الأطراف، كل شخص يحل المشكلة بطريقته. لكن الذى حدث أنهم اضطروا فعلا لاتخاذ قرار غير شيوعى، قرار بأنه لا يجوز أن يكون شيوعياً.

أ.يوسف درويش:

لأنه كان القرار عن اليهود والمنحدرين من أصل يهودى. شىء عجيب. أنا منحدر من أصل يهودى وصادق كان قد أسلم ومع ذلك. طبعاً فى حدتو لم يكونوا موافقين على هذا إطلاقاً. وكان الإصرار من الراية.

أ.محمد سيد أحمد:

لماذا كانت الراية مصرة؟ لأننى أعتقد أنها كانت هى المدرسة التى أتت كتعبير بديل يقول إن سبب الفشل هى الكوزموبوليتية. وأنه لا بد من التخلص من هذا كبعد أساسى. وهكذا حدث أن أبعدت العناصر اليهودية من المراكز الحساسة. بعد أن كانوا فعلاً فى المراكز الرئيسية، أصبحوا ليسوا فى المراكز الرئيسية. وهذا الذى أقصده من زاويتى.

أ.يوسف درويش:

لم تكن هناك قيادة شيوعية فى أى تنظيم آخر أصلها يهود. نحن فقط كنا منحدرين من أصل يهودى.

أ.محمد سيد أحمد:

أريد أن أستخلص دروساً من هذا الموضوع.

أول درس نستخلصه.. الدرس الذى أخذته من هذا الموضوع.. أن كونك تختار لنفسك هوية لا يعنى أنك فى النهاية تصبح هذه الهوية - موضوعياً - وارد جداً أن المحصلة التى هى محصلة ما تريده وما يريده آخرون وما يتحقق فى مسار التاريخ تجعل منك شيئاً غير هذا.

يبدو أن الصراع الأكثر بروزاً على الساحة الدولية، ليس بالضرورة الصراع المحورى فى كل موقع إقليمى.

طوال حياتنا السياسية كانت القطبية الثنائية. أى المواجهة بين الشيوعية والرأسمالية. أى الاشتراكية والرأسمالية. بينما الصراع الأكثر بروزاً فى الإقليم كان الصراع العربى الإسرائيلى. نحن أخذنا الطوفان الثانى. نحن أقدمنا على مخطط، على تصور، ووجدنا أنفسنا أسرى عملية أخرى. هذه من الناحية التاريخية مسألة بالغة الأهمية. قضية أن ترسم لنفسك. كثير من تفكيرنا كان أننا مسيطرون، أنا لا أريد أن أقول أننا كنا غير قادرين على السيطرة، ولكن أريد أن أقول إن التبسيط المخل فى السيطرة قد ينتهى بلا سيطرة على الإطلاق.

من [illegible] جداً الدخول فى مثل هذه التفاصيل، وإزالة الالتباسات والأمور الغامضة التى تؤجل وكان وقتها أمر سهل، لأنه باسم النظرية وباسم الأولوية للنظرية، وباسم سلطة

القيادات، كان هناك أسئلة لم يكن مسموحاً أن تواجه مثل هذا المسكين الذى جلس أمام شوارتز وحاول أن يناقش نظرية المراحل.

أكثر من ذلك أنه بسبب صراعاتنا نحن فيما يتعلق بالأوضاع داخل الحركة الشيوعية، أدخلت لا أريد أن أقول تشويهات أو تحويرات لكن أدخلت رؤى خاصة فى الصراع العربى الإسرائيلى. اتجاه مسرف بعض الشىء فى القومية وفى العداء أكثر من اللزوم - يمكن - فيما يتعلق بمواجهة اليهود كيهود فى إسرائيل، بدون ادخال ظلال (nuance) من آثار الإحساس بأن اليهود ضحكوا علينا لأن اليهود تحكموا فى مصيرنا. ونجد اتجاهًا معينًا فى الحركة الشيوعية لديه هذا الموقف.

طبعاً هذه كلها قضايا للمناقشة، وأنا أريد أن أقول أننى لست محامى أحد ولا أحارب أحداً، أنا أحاول كمحلل. ليس دورى هنا التقييم. لا اقول من كان على صواب ومن كان على خطأ. ولكننى أن أحلل فى سبيل أن أستخرج من التحليل وسائل أدق للتحكم فى الواقع ولضمان أن نتحكم فيه بدلاً من أن يتحكم فينا. كلمة أخيرة. أنا فى الفترة الأخيرة، ومع أن هذه نظريتى حرصت على عمل مصالحات كثيرة. ولذلك حرصت على أن أذهب لندوة إحياء ذكرى هنرى كورييل فى باريس - لهذا السبب - لأنه غير معقول أن أتعامل مع الصهاينة ولا أتعامل مع كورييل أو أحد من رفاقه. ليس معقولاً أو مقبولاً. هذا لا يصح. وأنا أقول مثل هذه المسائل تحتاج لرؤية بهذه الطريقة.

أ.محمد الجندى:

الكلام الذى قاله محمد اليوم كلام مهم جداً. قال تفاصيل كثيرة مهمة جداً.

أنطلق من هذا الكلام إلى مناقشة نظرية المرحلة اليهودية والمرحلة القومية. بالنسبة للنشأة، نشأة محمد فى الحركة الشيوعية - التى شرحها - أنا أيضاً بدأت فى إيسكرا قبل محمد بقليل. وطوال وجودى فى إيسكرا لم أر شوارتز ولم أجد أحداً من الأجانب. كان لى اتجاه من قبل ذلك للشيوعية، لكن الذى ادخلنى إيسكرا هو شهدى عطية. وأول خلية مرشحين كان مسئولها شهدى عطية، وكانت تضم أنور عبد الملك وظريف عبد الله. عندما أصبحت عضواً فى إيسكرا كان مسئولى محمد جمال الدين شلبى، وكان معى فى الخلية لطيفة الزيات. وفى هذه الفترة بدأت الحركة الوطنية فى الجامعة سنة ١٩٤٦. كان عملنا

كله فى إيسكرا أن نحضّر يومياً للذى نفعله فى الجامعة. كنا نجتمع فيما يسمى "الجامعة العمالية" التابعة لإيسكرا. كنا نجتمع فيها. من إيسكرا شهدى عطية وكان يأتى من الحركة المصرية كمال شعبان، وكنا نجهز هناك ما سوف نفعله فى اليوم التالى فى الجامعة فى أحداث سنة ١٩٤٦.

لم أر شوارتز وهؤلاء جميعاً إلا عندما تمت الوحدة فى يوليو سنة ١٩٤٧. أنا كنت عضوًا قاعديًا فى خلية فى إيسكرا. بمجرد أن تمت الوحدة كنت فى قيادة دائرة المثقفين. أنا كنت مسئول التنظيم للدائرة وكان المسئول التنظيمى لحدتو شوارتز، فبدأت أقابله، ولم أكن أعرفه قبل ذلك. كان معى فى الدائرة أسعد حليم كمسئول دعاية وكمال عبد الحليم كمسئول سياسى وبعد ذلك انتقلت من دائرة المثقفين للأقاليم.

محمد قال لنا تجربته أيضاً فى م.ش.م وتوجد مقالة جيدة جداً كتبها مرة عن التكفير والهجرة فى اليسار. وتكلم عن أحداث كانت تعكس وضع (م.ش.م) وقتها. نحن ذهبنا لنعمل فى الأقاليم، بدأنا نسمع عن التكتل الثورى ونحن فى الأقاليم، ابن عمتى عبد القادر العايدى كان قد أثر عليه أنور عبد الملك لينتقل للتكتل الثورى. فى الأقاليم حاول أن يجند أناسًا للتكتل الثورى، لم يكن لدينا أحد أبداً من التكتل الثورى يعمل فى الأقاليم.

التكتلات والانقسامات كانت كلها تدور حول خط القوات الوطنية الديموقراطية، هل نعمل مائة فى المائة عمال أو سبعين فى المائة أو ثمانين أو نعمل كل الفئات. نحن كنا نعمل فى الفئات الأخرى فى الأقاليم وبين الفلاحين، وكنا مقتنعين أن يكون لنا عمل بين الفلاحين. لذلك عندما جاء عبد القادر العايدى أخذنا منه موقفاً عنيفاً وحمدى عبد الجواد ضربه.

أنا طبعاً كنت قادماً من إيسكرا، لكن كان طريقة عملى فى حدتو يجعلنى مقتنعاً بالتوجه إلى أن نتوحد ولا تكون هناك انقسامات ونعمل فى كل الفئات.

بالنسبة للمقالة التى كتبها محمد فى مجلة القاهرة. قرأت كلامك عنها فى ردك بعد ذلك على محمود السعدنى، أنا رديت عليك ورديت على محمود السعدنى.

طبعاً أنا رفضت الفكرة. محمود السعدنى كان يقول أنه كان يشك فترة طويلة فى موضوع إن اليهود هم الذين كونوا الحركة الشيوعية بهدف أن يكرسوا وجود إسرائيل. هو كان قد جلس مع محمد فى بيت عمرو عبد السميع. ومحمد قال إن هذه النشأة اليهودية تثير تساؤلات وأنت قلت شيئاً كهذا.

أ.محمد سيد أحمد:

أنا قلت شيئاً من الكلام الذى قلته الآن. باختصار شديد. وهو فسره هذا التفسير.

أ.محمد الجندى:

أنا لا أعرف إن محمد لديه عداء لليهود أو ليس لديه. لكن هذه النظرية أنا رديت عليها فى المقال الذى كتب وقتها، كان على أساس أن اليهود كان لهم دور ليس فقط فى الحركة الشيوعية، هم كان لهم دور أساسى فى النقابات المصرية. و مارسيل فى المرة الماضية حدثنا عن الجو الذى كان موجوداً فى مصر فى الثلاثينيات والأربعينيات، كانت كل العمليات الأساسية يقوم بها اليهود وقتها، نتيجة إنه كان لهم ظروف أفضل. حدثنا عن مكتبة هاشيت التى كانت موجود وقتها وكانت تبيع كل الكتب الماركسية. وطبعاً الذين كانوا يقرأون الكتب الماركسية ليس الناس الذين لا يعرفون الفرنسية. ومن الذى كان يعرف الفرنسية وقتها؟ كان الأجانب، ولم يكن الأجانب هم اليهود فقط. كانوا اليهود والإيطاليين واليونانيين و ....

كانت هذه النشأة طبيعية، أن اليهود فى البداية وخصوصاً فى ظروف الحرب العالمية الثانية وظروف الامتيازات الأجنبية يكون لهم دور أكبر فى أن ينقلوا الفكر الماركسى. عندما تكرست الحركة بعد ذلك على أنها حركة أجنبية. هذا شيء آخر.

لكن فى الحركة المصرية كان أول خط هو التمصير. فى الحركة المصرية نفسها، كان الأجانب الوحيدون الموجودون هم كوربيل وجو ماتالون، وديفيد ناحوم، أول خط كان عملية التمصير، وبعد ذلك التعميل. وبعد ذلك عندما تمت الوحدة. تكونت الحركة الديموقراطية. لم يتبق من الأجانب فى القيادة غير كوربيل وشوارتز بدليل أننى كنت عضواً قاعدياً فى إيسكرا وأصبحت قيادياً فى دائرة المثقفين فى حدتو. وأعتقد، كان هذا هو الاتجاه العام، أن المصريين هم الذين يكون لهم الدور الأساسى. إذا كان كوربيل لعب

دوراً لمدة طويلة فقد كان هذا بموافقة الناس. وكان الخلاف الأساسى عندما حدثت الانقسامات. لم تكن مسألة اليهود و.... اليهود جاءت فيما بعد.

أ.محمد سيد أحمد:

حتى لم تطرح صراحة، إلا عندما أثير – فيما بعد – فكرة وجود يهود فى القيادة. لكن كانت فى الخلفية.

أ.محمد الجندى:

سنة ١٩٥٨ وكان خطنا، وكان خط كورييل أيضاً أنه من الضرورى الوحدة. منذ البداية، حتى عندما تمت وحدة إيسكرا (ح.م)، كانت غالبية قيادة (ح.م) رافضة للوحدة وكان الذى يدافع عن الوحدة هو كورييل. وأتذكر حتى أنه بعد أن سافر فرنسا، كان باستمرار يكتب فى اتجاه ضرورة الوحدة.

بالنسبة للمرحلة اليهودية التى يتكلم عنها محمد. أنا رأيى كانت من أخصب الفترات. أنا لا أعتبرها مرحلة يهودية. لأن الاتجاه لم يكن سيطرة اليهود أو شيء كانت من أخصب الفترات، إن لم تكن الأخصب فى تاريخ الحركة الشيوعية. لأنه فى هذه الفترة، كان بروز دور الشيوعيين فى الحركة الوطنية. إن الشيوعيين هم الذين حددوا – وهذا الذى ظهر– شعارات وأهداف وتوجهات الحركة الوطنية التى اختلفت تماما عن توجهاتها قبل ذلك فى ظل توجهات الأحزاب البورجوازية السابقة. وكان هدف هذه التوجهات الربط بين الحركة الوطنية والحركة الاجتماعية، هذا تم بالدور الأساسى الذى لعبه اليسار وقتها ضد كل الأحزاب الأخرى وضد الإخوان المسلمين، وهذا الذى ظهر داخل شعارات الحركة الوطنية.. وهذا تم من خلال عديد من الوسائل سواء بالكتب التى حددت أهدافنا الوطنية، أو الشعارات التى كنا نطرحها فى ملاعب الطب والمناقشات، كانت مناقشات طويلة تدور هناك. وكان هناك ممثلون لكل الأحزاب حتى تغيرت شعارات الحركة الوطنية، ثم العلاقة مع الضباط الأحرار حيث كان لنا تأثير وقتها على برنامج الضباط الأحرار، الذى كان مختلفاً تماماً عن برنامج الأحزاب البورجوازية، كان هناك خالد محيى الدين و يوسف صديق و غيره –وكانت هناك علاقة أوسع من ذلك، وهذا كان له تأثير على توجه حركة الجيش وقتها.

هل الحركة الشيوعية وقتها كانت حركة لا علاقة لها بالعمال؟ غير صحيح. كانت لنا علاقات بالعمال أولاً: كان ممنوع تكوين أى اتحاد عام للعمال وذلك بحكم القانون. ورغم ذلك لعب الشيوعيون دوراً أساسياً فى الوقوف ضد هذا التوجه، وفى عقد أول اجتماع لمؤتمر نقابات العمال ممثلاً ومن كتب رؤوف عباس يمكن أن نحصركم نقابة اشتركت فى أول مايو سنة ١٩٤٦. الدور الأساسى الذى لعب لتوحيد الحركة العمالية فى اتحاد عام كان دور العمال الشبوعيين. وعقد اجتماع فى أول مايو سنة ١٩٤٦. كان به مائتا عامل ممثلين للنقابات كلها واجتمعوا سرياً. بداية أرادوا الاجتماع بشكل علنى فى النادى الشرقى – أظن أنه مقر التجمع الآن – فالبوليس منعه، فتم الاجتماع بشكل سرى، وأعلنت القرارات فى اليوم التالى وكانت هذه أول مرة يعلن الاحتفال بأول مايو ، عيد العمال العالمى.

هذه المسألة لم تأت من لا شيء. كانت هناك إضرابات فى المحلة، وكان الذى يقود هذه الإضرابات عمال شيوعيون، وكان للشيوعيين دور أساسى فى الإضرابات وفى الحركة العمالية وفى الحركة النقابية. وقد ارسلوا مندوبين لأول مؤتمر لاتحاد النقابات العالمى فى باريس سنة ١٩٤٥. هما المدرك وديفيد ناحوم ، وكانت هناك حركة نقابية قوية. بدليل أن الذى قاد أحداث ١٩٤٦ وقتها لجنة تكونت من ممثلى العمال المنتخبين ومن ممثلى الطلبة المنتخبين – لجنة الطلبة والعمال – التى كانت كل نداءاتها قد استجيب لها بالكامل فى ٢١ فبراير.

كوربيل سافر سنة ١٩٥٠ واستمر على علاقة بمصر إلى أن تمت الوحدة – وحدة الموحد سنة– ١٩٥٥، ثم تمت وحدة "المتحد" وكان الزملاء فى الحزب الشيوعى المصرى (الراية)، مصريين على فصل مجموعة روما، وكانوا يقولون إن هناك توجيهات من إيطاليا بذلك.

نحن طبعاً لم نكن مقتنعين أن تفصل، لكن من أجل الوحدة كان من الضرورى أن نوافق على هذا. وحتى القرار الذى أرسل لهم هناك، والذى كتبته أنا وإسماعيل صبرى عبد الله. وكان بهدف أن تتم الوحدة، هم طبعاً غضبوا جداً، وبدأ كوربيل يتجه لمسألة الجزائر. وتكونت وحدة سنة ١٩٥٧ – للحزب المتحد.

في الفترة التى كان فيها يهود فى الحركة الشيوعية -كان لنا دور واضح وأساسى وقيادى فى الحركة الوطنية، واستمر هذا الوضع بعد ذلك، وكل محاولات تكوين اتحاد للعمال - كان الدور الأساسى بعد ذلك سنة ١٩٥٠ عندما كان سيتكون - حلة صدقى فى ١١ يوليو. حل مؤتمر نقابات العمال، كما حل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال - برغم الحل، استمرت المحاولات لتكوين اتحاد عام للعمال فى سنة ١٩٥٠. فى يوم حريق القاهرة كان مفروض أن تجتمع اللجنة التحضيرية لاتحاد النقابات المصرى، كان سكرتيرها أحمد طه ثم حدث حريق القاهرة، ولم يتم الاجتماع. بعد ذلك استمرت المحاولات.

أ.يوسف درويش:

بعد سنة ١٩٥٠، عندما سافر كورييل من مصر، كان هناك يهود لا زالوا فى قيادة التنظيم؟

أ.محمد الجندى:

كان كورييل عندما غادر مصر فى القيادة. وشوارتز كان قد ترك الحزب، وابتعد عن الشيوعية، وبالنسبة لكورييل كانت هناك عدة مراحل، عندما تمت وحدة الموحد اشترطوا فى الوحدة ألا يكون كورييل عضواً فى الحزب الجديد الذى تكون سنة ١٩٥٥، إلا إذا أعاد الحزب الشيوعى الفرنسى الاعتبار له، هذا كان شرطاً.

والذى حدث وقتها، كنت أتيت من المجر وذهبت لفرنسا. كنت عضواً فى اللجنة المركزية، فأصبحت أنا المسئول، وبالتالى مسئول فى تطبيق القرار الخاص بألا يكون كورييل عضواً. طبعاً كنا ننفذ هذا فعلاً إلى أن عدت لمصر، وكنت أفهم لماذا أتخذ هذا القرار.

أ.يوسف درويش:

كورييل كان فى الخارج وكان يستمر فى العمل فى القيادة؟

أ.محمد سيد أحمد:

طبعا كانت هناك صلة.

أ.محمد الجندى:

تم وقف عضويته فى الموحد، وبعد ذلك اقتنع غالبية أعضاء اللجنة المركزية بأن موقف الحزب الشيوعى الفرنسى ليس من المفروض أن يؤثر علينا، فاتخذ قرار بالأغلبية بأن يعود

كوريل، فعاد للجنة المركزية إلى أن فصل كوريل سنة ١٩٥٧ كان قد عاد للجنة المركزية للموحد سنة ١٩٥٥.

بالنسبة للاتجاه القومى - ممكن تكون مرحلة قومية - نحن الشيوعيين وحدتو أساساً.

نحن فى الأربعينيات أيدنا قرار تقسيم فلسطين، وأنا تكلمت فى هذا الموضوع فى المرة الماضية وشرحت اعتبارات اتخاذ هذا القرار.

الذى وجد بعد ذلك داخل الحركة الشيوعية اتجاهات قومية. ورأيى أن الاتجاهات القومية من المفروض أن نناقشها الآن. فليس هناك مرحلة يهودية ومرحلة قومية.

أ.محمد سيد أحمد:

مرحلة صحيحة ومرحلة قومية؟

أ.محمد الجندى:

فى فترة كان يوجد اليهود والأجانب عموماً، وكان هذا وضعاً طبيعياً.

أ.حلمى شعراوى:

الشيء المدهش أن الناس بعد هذه التطورات فى العالم لا يريدون أن يتصوروا أن عملية استيطان ما غريبة. أنا مندهش. مندهش من عدم استغرابكم، أنا أقول تصورًا للمستقبل، لمنطقة ما من العالم. كيف لا نندهش من عملية استيطان غريبة وسخيفة أيضًا.

أ.يوسف درويش:

هناك سؤال - هل يوجد شعب فى إسرائيل؟ هذا سؤال مهم جداً.

أ.محمد سيد أحمد:

يوجد شعب إسرائيل، ولا يوجد يهود، كيف تتكون الشعوب؟

أ.حلمى شعراوى:

فى جنوب أفريقيا ظلوا ثلاثة قرون، وهم بأنفسهم قالوا نحن غرباء وأقصد المستوطنين.

أ.مصطفى مجدى الجمال:

لكن فى جنوب أفريقيا لم يكن هناك إحلال.

أ.حلمي شعراوى:

لا. تم إحلال واستيطان، شيء مدهش.

د.شريف حتاتة:

أريد أن أقول عدة ملاحظات عامة فى رأيى أن لها صلة بالموضوع. قد لا تظهر صلتها فى البداية، إنما من الممكن أن تظهر بعد ذلك.

أريد أن اقول فى رأيى أن السرية فى العمل تشوه الإنسان. لأن الإنسان بالطبيعة مفروض أن يعيش فى المجتمع ويتفاعل معه، لا يتخفى.. يعبر عن نفسه. يتداخل مع الناس، لا يكون خائفاً. يتأثر بهم، يؤثر فيهم. لا يكون مطارداً. ورأيى أن هناك جزءًا مهمًا جداً فى تاريخ الحركة الشيوعية لعب دوراً فى تاريخ جميع الحركات التى بدأت وعاشت سرية، نحن لا نضع فى الاعتبار أثر السرية على تفكير القيادات وعلى شخصية الإنسان وعلى تصرفه فى الحياة وعلى تصرفه فى مختلف المجالات بما فيها المجال السياسى. وهذا لم يناقش أبداً فى الحركة اليسارية حتى اليوم. من الأشياء التى لم تناقش إطلاقاً. ما أثر السرية على الشيوعيين؟ لأن هذا يمكن أن يفسر بعض الأشياء على أقل تقدير.

من حيث المنهج، أنا رأيى أنه من المهم جداً عندما نتناقش أن نعيد الأشياء لأصولها. بمعنى أن هناك خللاً فى المنهج الذى نتناقش به، وطالما ان هناك خللاً فى المنهج الذى نتناقش به توجد صعوبة شديدة فى أن نصل لنتائج سليمة. الكلام الذى قاله محمد أنا موافق عليه لدرجة كبيرة جداً، مع بعض الاختلافات البسيطة.

أنا رأيى أنه فى منهج تفكير محمد سيد أحمد يوجد خلل فى المنهج، وهو منتشر جداً فى المرحلة التى نعيش فيها بالذات. الخلل هو – وهذا يأتى أيضاً من طريقة تفكيرنا السابقة – طريقة التفكير التي أسميها جامدة، وهى أنك تحاول أن تُدخل التاريخ أو تُدخل الظواهر وتُدخل الأدب أو أى شيء فى علب وتقسيمات ليست طبيعية، وتعتبر هذه التقسيمات هى الحقيقة. أى أنك تنظر للحركة الشيوعية ليس كحركة حية تنتقل من مرحلة لمرحلة وتتفاعل فى داخلها وتتعامل مختلف العوامل التى تلعب دوراً فيها وتؤثر عليها وتؤثر على تاريخها. لا أن تمسك ظاهرة معينة أو ظواهر معينة، وتترك الباقى، وتقوم بعمل تقسيمات على هذا الأساس. وهذا يذكرنى بالنقاد، النقاد يقومون بنفس العمل، يقول لك

هذا من مدرسة كذا وهذا من مدرسة كذا وهذا من مدرسة كذا وتمسك المسائل وتشرحها. وعندما تشرحها وتضعها فى علب فأنت تشوهها، لأنك لا ترى هذا الجسد الحى للحركة الشيوعية ككل. هذا التفكير الشامل غير موجوداً.

فعندما يمسك محمد سيد أحمد الحركة الشيوعية ويقول إن هناك مرحلة قومية أو هناك مرحلة يهودية، ثم مرحلة قومية، أنا رأيى أنه يقوم بهذه العملية. لأنه يأخذ عنصراً واحداً من العناصر الموجودة ويقسم الحركة الشيوعية على أساسه إلى مراحل. وأنا رأيى أن فى هذا تشويه للحركة الشيوعية. وخطورته أنه يمنعنا من أن ندرس ونحلل ونتعمق كل العوامل التى لعبت دوراً بالنسبة للحركة الشيوعية ونعرف كيف كان تاريخها الحقيقى، الدليل على ذلك أنه أيضاً يربط مرحلة النضال لفترة طويلة جداً. بموضوع الصراع العربى الإسرائيلى، ويقول أنها أصبحت محكومة بهذا الصراع، وأنا رأيى أن هذا يتم بطريقة تفكير العلب. أنا أريد أن أضيف لذلك أن هذا لا ينفصل عن الحاضر، لأن معارك التاريخ غير منفصلة عن الحاضر، وكل واحد من موقعه اليوم فى المعركة الموجودة ينظر للتاريخ من موقعه الحالى.. وهذه مسألة مهمة جداً. ولا بد أن ننتبه لها ونكون واعين بها، ليس لأننا نريد أن نصدر أحكاماً على الماضى أو ندين هذا أو نقول أن هذا حق وذاك سيىء، أنا مثلا أول مرة أجلس مع يوسف درويش جلسة فيها نوع من الحميمية. فأكتشف هذا الإنسان وأتعرف عليه بعد خمسين سنة، فى حين أننى فى يوم من الأيام كنت أعتبره عدوا فظيعاً جداً. وممكن لو قالوا لى تمسك مسدس وتضربه كنت أفعل وهذا يأتى من أننى كنت أفكر بطريقة أحادية وليس بطريقة شاملة. لم يكن لدى التجربة التى تجعلنى أفكر بطريقة شاملة، فأعرف الإنسان الذى أمامى وموقعه، لذلك أنا مهتم وأسأله ما أصلك من أين جئت؟ ومن القرائين أم لا؟ لأننى أريد أن أعرف هذا الإنسان الذى أمامى.

فأنا أقول إن كل شخص منا داخله تأثيرات من موقعه، وموقعه يلعب دوراً، ورأيى أن موقع محمد سيد أحمد من الحياة اليوم بإيجابياتها وسلبياتها يلعب دوراً فى نظرته للتاريخ. مثلما يلعب موقعى دوراً فى نظرتى للتاريخ، ويمكن أن تكون لدى أفكار صائبة أو خاطئة. إنما هذه تأتى من موقعى فى التاريخ وكذلك كل واحد منا. وأنا رأيى أننا لا نضع إعتباراً كافياً لموقع كل شخص منا وهو يفكر. لأننى عندما أعى موقعى أواجه نفسى، وأريد أن

أقول لكم أننى أصبحت أنظر لنفسى وأراها لأنى كتبت السيرة الذاتية، عندما كتبت السيرة الذاتية اكتشفت أننى لدرجة كبيرة جداً لست الإنسان الذى كنت أعرفه. مثل موضوع التضحية مثلا سأعطيكم مثلا بسيطاً جداً بموضوع التضحية. نحن نتكلم كثيراً جداً عن التضحية. مثلا محمد سيد أحمد تكلم عن التضحية هذه، قال إن زملاءنا اليهود ضحوا وتفانوا، دائماً نتكلم عن التضحية، التفانيمن أجل العمال والفلاحين هل لا يوجد عنصر ذاتى؟ أنا عندما نظرت لتاريخى. ما الذى ربطنى بالحركة الشيوعية؟ هناك عوامل ذاتية لعبت دوراً. ما هى هذه العوامل الذاتية التى لعبت دوراً؟ إننى لم أكن راضياً عن حياتى التى كنت أعيشها، وكنت أبحث عن شىء آخر. لولا أن الحركة الشيوعية تستجيب لطموحاتى وللأشياء التى أبحث عنها فى الحياة أى تشبعنى ذاتياً لم أكن لأنتسب يوماً للحركة الشيوعية. كنت سأنتسب لها من أجل العمال والفلاحين؟ أنا لا أعرف العمال والفلاحين. وهذا ليس عيباً. إنما المهم أن يحدث المرء التوافق بين دوافعه وبين الحركة العامة للحياة، وإذا لم ننظر لهذه العوامل الذاتية لن ننتبه لحقيقة الأشياء التى تحدث.

أريد أن أقول أنه فى الحركة اليسارية العوامل الذاتية لعبت دوراً خطيراً جداً. ونحن نتكلم عن القومية واليهودية و – هذه نضعها جانباً. وسوف أضرب لكم مثالاً واحداً. كوريبل لماذا كان مكروهاً هذه الكراهية؟ كان هناك يهود كثيرون فى الحركة الشيوعية هل هو الوحيد؟ أنا رأيى أنه كان مكروهاً جداً لأنه كان بارزاً جداً. والحياة هكذا، نحن لدينا مثل بلدى يقول لك: الشجرة المثمرة، تُقذف بالأحجار.

أنا رأيى، رغم أنه يمكن أن تكون لى انتقادات له، إنما رأيى أنه كان بارزاً، عندما قابلته لأول مرة، وتحدثت معه، شعرت أننى فى مواجهة شخص غير عادى، وكان هذا انطباع عدد كبير من الناس، أنه فى مواجهة شخص غير عادى. ولذلك سألت يوسف درويش، وقلت له احكى لى بعض الشىء عن شخصية جاكودى كومب. ما الذى كان غير عادى فيه؟ ويمكن أن تشعروا أننى خارج عن الموضوع بعض الشىء.

أ.يوسف درويش:

أنا قابلت كوريبل. ورغم العداء الكبير أنا أحترمه جداً لأنه كان شخصًا غير عادى، هذه حقيقة.

د.شريف حتاتة:

هذه المسائل تلعب دوراً خطيراً و نحن نتخطاها، نخفيها.. لأننا بدأنا نعتاد التنظير، هذا التنظير، والنظريات، والقومية و – تخفى عنا حقائق كثيرة جداً فى الحياة وهى تلعب دوراً أساسياً. وهذا هو الفن. هنا الفن، الفن الذى يخرج هذا الجزء البشرى ويبين أن التاريخ ليس عبارة عن طبقات وفلاحين وعمال وشعارات و... هو عبارة عن بشر يتحركون، وأن دور هؤلاء البشر كلما علا كلما كان أخطر وكلما لعب دوراً فى المسائل المختلفة. فأنا رأيى أن هذا كان عنصراً أساسياً فى جزء كبير من الخلافات التى كانت موجودة. ، أنا رأيى أن هناك خلافات كثيرة جداً بين الزعامات وبين الفرق المختلفة التى كانت تتحرك فى الميدان فى تلك الفترة.

مثلا، فى المرة الماضية، محمد خالفنى فى هذا قليلاً، قال إننى قلت إن رأيى أن هذه الوحدة –وحدة ايسكرا والحركة المصرية– كانت خطأ. وهذا ليس لأننى ضد الوحدة، وأنا قلت له. قلت لست مجنوناً لكى أقول إن الوحدة خطأ على الدوام، إنما الوحدة، كل تصرف، كل قرار سياسى له زمنه وله مكانة وله ظروفه. وله الطريقة التى يتحدد بها، ففى رأيى أن الوحدة بين ح.م وإيسكرا كانت خطأ، و اليوم عندما أتناقش مع يوسف درويش اقول لنفسى يا ريت كانت حدثت بين ح.م و (د.ش) يمكن لأنهما كانا أقرب لبعضهما، لا أعرف. هناك حواجز حدثت.

سوف أحكى لكم عن وحدة ح.م وإيسكرا، وهنا أيضاً أنا مختلف مع نظرة محمد سيد أحمد للحركة الشيوعية. لأنه – فى رأيى – هناك حركة تعتيم تحدث فى دراسة التاريخ، ما هذه العملية؟ أن هناك محاولة لتصوير الحركة الشيوعية كأنها واحدة. والحكم عليها على هذا الأساس. مثلا نقول اليهودية والقومية. هذا ينطبق على كل التيارات، وأنا أرى أن هذا غير صحيح. مثل أى حركة سياسية أو اجتماعية أو دينية فى التاريخ، توجد أجنحة، وهناك جناح – لن نسميه ثورياً اليوم – يوجد جناح أقرب للسلامة وهناك جناح أقرب للخطأ. أو هناك جناح يسير فى اتجاه صاعد وهناك اتجاه آخر يسير ليفنى مثل م.ش.م. ماتت وانفجرت من الداخل، التاريخ حكم عليها. كانت هناك حركة أخرى كان لها عنفوانها ولها بداياتها ولها حركتها وكانت واعدة بالنسبة للمستقبل، ولكن قتلت. لا أريد أن أقول أنها قتلت، لأنه

لا يوجد قتل. نحن اليوم إذا كنا نعيش أشياء معينة فبفضل كفاح هؤلاء الناس، وبفضل تضحياتهم ونظرياتهم وتفكيرهم و- فأنا أقول كان هناك تياران فى الحركة بشكل أساسى. ممكن اليوم لا أعرف تاريخ (د.ش) جيداً، لكن أشعر أنها كانت أقرب فى نواحى كثيرة جداً إلى تفكير الحركة المصرية من قرب الحركة المصرية لايسكرا. ومع ذلك تمت الوحدة بين إيسكرا وبين ح.م ولم تتم بين ح.م وبين د.ش، لأن ح.م كانت تقول بالتمصير وكانت تأخذ مواقف وطنية فعلا وقومية فعلاً فى مختلف المشاكل التى كانت موجودة، ود.ش من الناحية العملية كانت ترتبط بالناس وتعمل وسط العمال.

فأنا أريد أن أقول إن الحركة المصرية هى التى كانت واعدة والتى كانت تمثل فيما يتعلق بى - لا أتكلم عن (د.ش) أنت حكيت عن (د.ش) - كانت تمثل الاتجاه الوطنى، بدليل المعركة التى دارت حول خط القوات الوطنية الديموقراطية، اليوم كل الناس يقولون إن خط القوات الوطنية الديموقراطية كان صحيحاً - إذن ما الذى أدى لهذا الانفجار؟

هل هذا الانفجار كان بسبب خط القوات الوطنية الديموقراطية؟ لا هذا الانفجار كان لأسباب كثيرة جداً تتعلق بعوامل أخرى، من ضمنها عدم الوعى، من ضمنها عدم فهم الديموقراطية وماذا تعنى، وعدم فهم ماذا يعنى الانقسام، وضربات البوليس، والتكوين الطبقى للحركة، وكل هذه العوامل.

لا أستطيع أن أقول قومية ويهودية وأشياء كهذه وأصفيها بهذه الطريقة، وإلا فإننى اسطح المسائل، أريد أن اقول، إذا كنتم تريدون أن تتكلموا عن الحركة المصرية كحركة وطنية وحركة قومية، أعطيكم تجربتى الشخصية. أنا رجل من الطبقة المتوسطة، أمى إنجليزية، وعندما كان جنود الاحتلال موجودين هنا فى مصر، كنت أنا مع الاستعمار البريطانى. من الذى علمنى الوطنية؟ دخلت إيسكرا، لم أتعلم شيئاً عن الوطنية من إيسكرا. تعلمت لينين وماركس وقرأت... متى تعلمت معنى الوطنية والقومية؟ اثنان فى حياتى هما اللذان علمانى الوطنية والقومية جدتى والحركة المصرية. عندما دخلت حدتو وأنا قادم من إيسكرا مثل محمد - أصلا واحتكيت بالحركة المصرية، وبدأت أرى رفاق الحركة المصرية، رغم كل العيوب الموجودة فيهم، ورغم أن فيهم أناسًا لا أحبهم، إنما عندما

احتكيت بالحركة المصرية وبدأت أرى كيف تعمل وكيف تفكر، والشعارات التى ترفعها بدأت أرتبط بالمجتمع المصرى، وبدأت أرتبط بالحركة الوطنية المصرية سنة ١٩٤٨/٤٧ الذى غير حياتى عوامل مختلفة طبعاً، لكن من بين العوامل الأساسية أننى احتكيت بالزملاء فى الحركة المصرية، أننى انتقلت من حركة كانت تقيم حفلات فى جاردن سيتى إلى أن أرى زميلا لديه غرفة صغيرة، وآخر يعيش مع أمه فى غرفتين صغيرتين، وعندما ينام يلبس بيجامة مهلهلة فيها رجل مقطوعة وأخرى موجودة، وبدأت أتكلم معه وأتناقش معه وأدخل فى الحركة، وإن الرفاق فى الحركة المصرية هم الذين اقنعونى أن أترك كل شيء وأدخل الحركة الشيوعية وأحترف الحركة اليسارية، وأصبحت محترفاً فى الحركة اليسارية. و عندما حدثت الانقسامات التى حدثت أنا قلت، علام تنقسمون لنكمل العمل الذى نقوم به، لماذا الانقسامات؟

أنا لا أتكلم عن الحركة الوطنية نظرياً – ونحن نُنظّر كثيراً – أنا أتكلم عن دور الحركة الشيوعية بالنسبة لى أنا، علمتنى ماذا تعنى الوطنية، وعلمتك أنت يا محمد هل كنت سترتبط بالشعب المصرى وبقضايا الشعب المصرى إلا عن طريق الحركة الشيوعية؟ كل رفيق يرتبط بطريقته، انا ارتبطت بالحركة الوطنية عن طريق الحركة اليسارية.

أريد أن أقول فى مناقشة موضوع اليهود والمراحل التى يقول عنها محمد، اليهودية والقومية، نحن ممكن أن نتكلم عن تأثير اليهود على الحركة الشيوعية بسلبياتها وإيجابياتها، لكن لا نستطيع أن نقسم، جزء يهودى وجزء قومى، لأنهما متداخلان والتأثير المتبادل موجود بينهما، وأنه ممكن.أن يكون لليهود الذين كانوا موجودين فى الحركة، تأثير فى الحركة حتى اليوم. رغم أن محمد يقول هذه المرحلة القومية لا. يجوز إذا حللت أن أحد هناك تأثيرًا، ويجوز أن أجد اليوم تأثيرًا للمرحلة التى قبلها. الإثنتان متداخلتان ولا استطيع أن أفصل بينهما. إنما أستطيع أن أحلل المظاهر المختلفة.

ما العلاقة بالحاضر؟ لماذا أتكلم عن أهمية كل واحد منا؟ لأن اليوم تدور معركة حول موضوع إسرائيل، وهناك تيارات فى المجتمع تقول إنه لا بد أن نرى طريقة، طبعاً لا يستطيع أحد أن يقول عنى أننى ضد اليهود. لعدة أسباب. أولاً أنا نشأت فى وسط أجانب وأنا صغير، وثانياً فى فترة من حياتى كنت متزوجًا من يهودية. ولا ضد السامية. إنما يقال

اليوم أنه ممكن أن تكون هذه الاتجاهات القومية هى السبب فى أن الناس لا تريد إجراء حوار مع اليسار الإسرائيلى. وأنا رأيى أن هذا خلط للأوراق - لأننى لست ضد السامية، لكننى لا أريد إجراء حوار مع اليسار الإسرائيلى اليوم لماذا؟ لأن رأيى أن هذا قلب للأوضاع. وهذه هى الخطورة، اليوم أصبحت السياسة كلها - معذرة فى التعبير، لكن هذا تعبير نستخدمه منذ زمن - أصبحت انتهازية. أى أننى أسير مع التيار السائد، التيار الذى يغلب أسير معه. مع أن التوازن بين أن تأخذ موقفاً صحيحاً وقد يعزلك فى فترة من الفترات. إنما لأنه صحيح، يجعلك تكسب على أسس مختلفة، لأنك مختلف. أنت يسارى مفروض أنك تمثل شيئاً مختلفاً، تمثل وجهة نظر مختلفة فى الحياة، تمثل موقفًا سياسيًا مختلفًا، تمثل نظافة مختلفة، تمثل أخلاقاً مختلفة. ممكن أن تجد نفسك وحدك فى فترة من الفترات، أو ليس معك سوى خمسين أو ستين فرداً، هذا يسمونه موقفا انعزاليا. أحيانا يكون موقفاً انعزالياً، مثل (م.ش.م) كان موقفاً انعزالياً. إنما ليس كل موقف يعزلك عن الناس انعزالياً. ممكن أن يكون هذا الموقف - بالعكس - هو الموقف الذى تبنى به المستقبل، لأنك إذا كنت تقول أننى أنا ممثل لمجتمع مختلف عن المجتمع (المقرف) الذى نعيش فيه اليوم، فهذا الاختلاف لابد أن يظهر فى أوقات معينة وتدفع الثمن.

منذ أيام دق جرس التليفون، وسيدة تكلمنى فى التليفون اسمها منى قالت لى حضرتك د. شريف حتاتة؟ قلت لها نعم قالت: نريد أن نعد فيلماً تسجيلياً عن السلام. قلت لها من الذى يعد فيلما تسجيلياً عن السلام. حضرتك؟ قالت لى: لا هذه فرقة قادمة من إسرائيل، يريدون عمل فيلم تسجيلى عن السلام، ويريدون حضرتك تتحدث فيه. قلت لها وأين سيعرض هذا الفيلم؟ قالت لى: سيعرض فى إسرائيل. قلت لها أنا شخصياً لست ضد السلام، إنما لابد أن يكون سلاماً عادلاً، وأنا شخصياً لست ضد اليهود كيهود، وانا لست ضد هذه الأشياء كلها إنما ضد أن أظهر فى فيلم إسرائيلى يذاع فى إسرائيل اليوم من أجل السلام. لأن رأيى أن المعركة لابد أن تكون فى مكان مختلف. نحن لماذا لا نتكلم مع اليسار الفلسطينى؟ لماذا لا نتكلم عن اليسار العربى الموجود فى إسرائيل؟ لماذا لا نتكلم عن تدعيم العمل الشعبى بالوسائل المختلفة؟. أنا لا أقول أن هذا لا يلعب دوراً. لكن مثل حرب فيتنام، هل كسب الفيتناميون المفاوضات مع أمريكا. لأنهم ذهبوا لترابيزة

المفاوضات؟ لا. ذهبوا لترابيزة المفاوضات عندما كانوا منتصرين، إنما أن تكون أنت مهزوماً، وتكون التيارات كلها التى تعمل فى المجتمع، تعمل بطريقة انتهازية وكل شخص يجرى وراء السلطة ويبحث عن مصالحه وتقول لى أجر حواراً مع اليسار الإسرائيلى، فى هذه الظروف لابد أن أجرى أشياء أخرى، ثم يأتى الحوار مع اليسار الإسرائيلى نتيجة لأننى أقوم بعمل الشيء الأساسى. وأنا أيضاً ضد الناس الذين باسم الوطنية يقولون لا حوار مع اليسار الإسرائيلى ثم يجلسون فى بيوتهم لا يفعلون شيئاً. يأخذ فقط (برستيج) أنه يقف موقفاً وطنياً وموقفاً قومياً. وهناك ناس عملهم إعداد بيان وجمع توقيعات مثل الناصريين، الحزب الناصرى.

أنا رأيى، وأنا أتناقش مع محمد وأقول له رأيى، يجوز أن أكون مخطئاً فيه، وارد، رأيى أن هذه الأفكار ليست معزولة عن مواقف اليوم، وهذه التى يجب أن نعيها لأن كتابة التاريخ. لا أحد يكتب التاريخ من وجهة نظر موضوعية. يكتب التاريخ من خلال ذاته. وهذه هى المعارك التى نخوضها اليوم.

بالنسبة لمنظمة الراية. أنظر للمفارقة الظريفة التى تلفت الانتباه. تجد مثلا الراية أخذت موقفاً يذهب إلى إبعاد اليهود كلهم من اللجنة المركزية، والراية قالت عن عبد الناصر أنه فاشيستى ومتعاون مع الاستعمار، وعناصر الراية كانت أكثر الناس التى تعاونت بعد ذلك عندما خرجت من المعتقل. أى ليست مسألة كلام.. الاتجاه القومى يهاجم عبد الناصر على أى اساس؟ أين القومية هنا؟ لم يعد قومياً. هذه هى الانتهازية. هذه هى المواقف المتناقضة مرة تكون قومياً ومرة تكون ضد اليهود ومرة تكون مع اليهود ومرة تكون .... تصبح مثل الزئبق.

أ.يوسف درويش:

شريف قال إن الرفاق عموماً تعلموا الوطنية من داخل الحركة الشيوعية. أنا بدأت وطنياً. منذ سن أربعة عشر عاماً رأيت المظاهرات، وكنت أشترك فيها وأنا صغير وعندما حضر سعد زغلول من الخارج، كنت فى محطة مصر من المستقبلين وأنا طفل صغير. وعندما مات سعد زغلول لبست أسود لمدة سنة. فأنا كنت وفدياً. كان اتجاهى وفدياً.

عندما كنت فى فرنسا، كونت جمعية مع أصدقاء عرب اسمها (جمعية الطلبة العرب فى فرنسا) كان فيها قادة الثورة الجزائرية بعد ذلك.

أ.محمد سيد أحمد:

أنا لم أدخل الشيوعية من الوطنية ولا من الطبقة أو شيء له علاقة بالشعب، لقد دخلتها لأن الشيوعية هى الإتساق العلمى.

وأريد أن أقول شيئاً مهماً جداً. أعتقد اليوم أن شريف حتاتة وضع أصبعه على شيء أساسى وأنت أيضاً، لكن هو بلورها أكثر. أنا أعتقد أن هناك منهجين فى الحركة الشيوعية. منهج ينطلق من أنه هو التيار هو الثورى والباقى أشياء أنشئت مع هذا التيار الثورى، ولكنها معوقات أو انحرافات، أى جوهرياً، هناك تيار صحيح، وجوهرياً الباقى كله معيوب، بدرجات متفاوتة. أريد أن اقول إن هناك تياراً صحيحاً، وليس فى كل شيء والتيارات الأخرى أما معوقة أو خطأ.

أنا بلورت ابتداء يمكن من السجن فى المرة الثانية فكرة أن نقطة البداية الصحيحة هى الحركة ككل وليس تياراً فيها، ما الذى جعلنى أقول ذلك؟ لأنه بعد أن حدث انقسام فى منتصف سنة ١٩٥٨. فى يوليو ،كنت بحكم أوضاعى سائق اللجنة المركزية، وكانت لى كذا وظيفة من هذا النوع، الذى يوفر الملاذ ويوفر البيت و، فكنت قريباً جداً من اللجنة المركزية دون الانتماء لتيار معين. كنت قادما من (م.ش.م) فلم أكن منتمياً انتماء عضويًا لتيار معين – وبدأت أشعر ، بدأت اكتشف مثلا فى الحزب الموحد، أنه كان هناك تنظيمان. كان هناك تنظيم رسمى – اللقاءات الرسمية – وكان هناك تنظيم تكتلى. كل القيادات كانت تجتمع اجتماعات تكتلية.لترتب. أمورها إزاء الجلسة الرسمية. كنا نعيش على مستويين. هذا الموضوع شغلنى. هذه الازدواجية غير المتسقة. هذا الشرخ، يوجد عيب. يوجد شيء خطأ.

أنا شخصياً أنظر لكوريل اليوم نظرة غير نظرة الماضى – أنا أعتقد أنه كان حكيماً فى أشياء كنا نرفضها، لكن لا أطلق حكماً عاماً ابتداء من ذلك. نحن كنا فى المعسكر الذى ضده، كنا ننقده كما كنت أنت تؤيده، لكن لا توجد قدسية لموقف، ولا عيب على الإطلاق فى موقف، وهذا الإفتراض يفتح كل الملفات، أنا لا أريد أن أنطلق من المنظمات

المختلفة كنقطة بداية. أنا أريد أن أتكلم عن الحركة يا جمالها، ولذلك أقول إن الارتباط بعبد الناصر فى لحظة واحدة عنصر خارجى. أنا أبحث عن العناصر المشكلة للملامح العامة فى حركة عامة والتفاعل ما بين المنطق الداخلى للحركة والمنطق الخارجى فى المجتمع وفى العالم وفى الإقليم فى مرحلة معينة.

د.شريف حتاتة:

أنا معك ككل، لكن داخل ككل هذه تناقش. أظن كلامى لا يغلق الملفات، بالعكس يفتحها. بدليل أننى أتكلم عن (د.ش) اليوم وأقول، - أعيد التفكير - أنه لو كانت الوحدة بين (د.ش)- هذا كلام نظرى طبعاً -والحركة المصرية، يجوز كانت المسائل اختلفت. إذن نحن ننظر للكل، لكن داخل هذا الكل. وفى الحركات الاجتماعية والسياسية الموجودة فى العالم، هناك صراع بين الشىء النامى الشىء الذى يمثل المستقبل والشىء الموجود، الحركة حصيلة هذا ككل، وممكن فى إيسكرا كان هناك ناس جزء من الكل. هناك ناس انضموا من إيسكرا للحركة المصرية، والعكس حدث. أى هناك عملية تفاعل تحدث. إنما هذا لا يمنع أن داخل هذا الكل أستطيع اليوم أن أفتح موضوع مناقشة وأقول أنه كان هناك أناس أقرب إلى السلامة وناس أقرب للخطأ.

أ.مصطفى مجدى الجمال:

سوف أبدأ بملاحظة أن الحركة الشيوعية الأولى كان نفوذ اليهود فى القيادة وكذلك الأجانب لا يتعدى أفرادًا قلائل- أنا أتكلم عن القيادة. على الأقل بالقياس للحركة الثانية، لم يكن بنفس الوزن فى القيادة. يمكن كان روزنتال بشكل واضح لكن فى الحركة الثانية كان هناك شوارتز وكثيرون، وهذا فى حدود قراءاتى.

سوف أثير أسئلة يمكن أن تساهم أكثر فى النظرية التى يقولها أ. محمد.

سنة ١٩٤٢، اليهود فى مصر بالذات بدأوا يذهبون ناحية الهوية الطبقية الأممية، ليحلوا الالتباس فى الهوية عندهم، هل هذا كان مجرد غطاء يغطون به هويتهم الدينية والإثنية، أم هو تجاوز لهذه الهوية؟ هذا سؤال أفكر فيه. هم يتخلون عن هذه الهوية، أم يحاولون أن يجدوا وسيلة يعملون بها أو يندمجون أو يحمون أنفسهم أو يكونون قشرة سياسية واجتماعية حولهم؟

الملاحظة الثانية. لماذا هم ليحموا أنفسهم توجهوا أكثر للارستقراط أكثر مما يتوجهون للعمال أى أن سعيهم للنفوذ فى الطبقات الحاكمة أو الطبقات المالكة للحماية أن أكثر من محاولتهم الإحتماء فى دفء الشعب أو فى أشياء أوسع من ذلك؟

التوجه كان أكثر لأبناء الارستقراط، أبناء الباشوات، وبالذات هذه كانت أوضح فى إيسكرا، وكان يقال كلام حول أن هناك مراحل ويأتى بعد ذلك المثقفون المصريون، ويأتى بعد ذلك العمال المصريون فى مراحل تالية.

الذى أسأله، هل هناك علاقة بين وجود اليهود والالتباس الذى وجد دائماً فى الحركة الشيوعية حول البعد الطبقى والبعد الوطنى والقومى؟ دائماً الخلافات كانت تدور حول هذين المحورين، هل هذا أساسه هنا؟

عندما نوقشت مسألة اليهود فى الحركة الشيوعية المصرية، ليس مقصوداً بها وجود عدد الأشخاص فى القيادة. المهم النفوذ الفكرى والوجدانى، هل أدى هذا إلى نوع من التغريب أو العزلة أم كان فى حد ذاته يثرى ويوسع آفاق الناس؟

أنا لا أقول أن حدتو كانت تطبق كلام كورييل بالنص. لا أتعسف. لكن أنا أقول أن هذا رجل كان له نفوذ. ألا يلفت النظر أن كورييل كان يهودياً. أليس لهذا تأثير؟

الحركة الثالثة جاءت من روافد شابة، رافد قومى، رافد وطنى خالص نتيجة لشباب الجامعة والهزيمة وأيضاً كإستمرار لبعض قيادات الحركة الثانية – بما فيهم بدءاً من كورييل إلى غيره – لكن حتى من سار على هذا الدرب – درب كورييل – كان من الصعب عليه أن يستطيع التحكم فى الجيل الجديد القادم من واقع وطنى وقومى، نحن لا ننظر للتضية القومية على أنها مجرد دوافع اقتصادية وبورجوازية تريد أن تأخذ السوق نحن ننظر إلى القومية ليس باعتبارها مجرد بحث عن سوق. أى اختزال القومية فى السوق، أعتقد أن هذا مفهوم ستالينى وليس صحيحاً لأن هناك لغة ودين وهناك مصالح و ... فهذه القيادات حتى التى حاولت أن تستمر فى نفس السياسات القديمة، كان صعب عليها أن تحكم الشباب القادم بهذا الشكل، لذلك كانت على الأكثر تستطيع أن تأخذ موافقة على قرار ٢٤٢ إنما لا تنكر الحقيقة الاستيطانية العنصرية الاستعمارية لدولة إسرائيل، وترفض أى نوع من أنواع التطبيع. وكلمة التطبيع ليس مقصوداً بها العداء للسامية أو العداء لليهود، وفكرة أننى لابد

أن أحاصر هذا النظام العنصرى الذى يشكل خطراً على الدولة المصرية والمجتمع المصرى نفسه. فليس هذا لمجرد أنه يشكل خطراً على البورجوازية.

م. سعد الطويل :

تكلم محمد عن مرحلة يهودية ومرحلة قومية، وهذا يجوز أن يكون به شئ من الصحة .. حتى إذا كان شريف يعترض عليه. عندما تقول مرحلة معناه أنه يغلب فيها، إنما بالطبع فى كل المراحل، كل هذه العناصر لعبت أدوارًا مختلفة فى المراحل المختلفة. فعندما يعطى تنظيرا ليس عيبًا.

فى نفس الوقت، ألا حظ أن شريف يعطى أهمية أكبر للتكوين الشخصى. الجزء الذاتى فى الموضوع، وأيضًا هذا له دوره المهم جدًا، لكن ينبغى ألا نبالغ فيه أكثر من اللازم.

ممكن جدًا أن نُنظّر، لكن تنظيراً لا يستبعد منه كل العناصر الأخرى، ويكون الغرض منه هو توضيح أكثر للصورة. أن الصورة، فيها عناصر كثيرة جدًا، وأعتقد أن أبسط شئ فى المادية الجدلية أنك لا ترى جانبًا واحدًا، إنما ترى كل جانب فى ارتباطه بباقى الظاهرة وتأثره وتأثيره بالظواهر الأخرى. وفى تطوره هو نفسه.

فى الحقيقة، أريد إضافة شئ واحد يمكن أن يعطى تفسيرًا لأشياء كثيرة قلناها، إن الصفة الغالبة على تكوين الحركة الشيوعية المصرية كانت تركيب بورجوازى صغير، فى الجلسة الماضية عندما قلت ذلك مارسيل اعترض، قال : لا، كان فيهم بورجوازية كبيرة. نعم، أنا قلت الغالبية، وفى نفس الوقت غالبية التفكير، كان لفكر البورجوازى الصغير.

بما أن الفكر البورجوازى الكبير لم يكن هو المسيطر. أعضاء البورجوازية الكبيرة الذين كانوا موجودين. محمد سيد أحمد بورجوازية كبيرة، ومع ذلك عندما دخل فى الحركة الشيوعية تخلى عن أسلوبه فى التفكير، هنرى كورييل أيضًا عندما دخل فى الحركة لم يكن يفكر كبورجوازية كبيرة.

البورجوازى الصغير هو من الطبقة المضروبة فى المجتمع والمطحونة، وتتطلع لأن تكبر، وتتطلع لأن تقود، وتتطلع إلى أنها فى يوم من الأيام تصبح بورجوازية كبيرة وهذا يضعنا فى التناقضات كلها.

أنا أتكلم عن الانقسامية أيضًا، أهم شئ كان موجودًا في الحركة الشيوعية المصرية واستمر لمدة طويلة جدًا وحتى اليوم نجده موجودًا في خلفية كل الناس التي تفكر اليوم، ويظلون متمسكين بالذي كانوا فيه من قبل، البورجوازي الصغير أهم شئ عنده أن يكبر، إن لم يظهر في المجتمع كطبقة حاكمة.

العامل لو فكر كعامل لا يفكر كفرد وإنما يفكر كطبقة، عندما يفكر أن يظهر كفرد، فهو يفكر فعلا كبورجوازي صغير. البورجوازية أساسها الفردية، فالبورجوازية الصغيرة، هي فردية، لكن مضروبة ومطحونة، ولذلك تريد أن تظهر بأي طريقة. وهذا في تقديري الذي يفسر (٩٠٪) من الاختلافات حتى عند ارتباطها باشياء نظرية. والأشياء النظرية لها أساس. يوم أن قالت (م.ش.م) الطبقة العاملة كان هذا صحيحًا. إنما عندما تقول الطبقة العاملة وفقط، فهذا هو الخطأ، وكل من قال كلمة بخلاف ذلك كان يهتم بالبوليسية، وكان هذا محاولة لأن يظهر سيدني وأوديت كقادة، وعندما اصطدما بعبد الناصر رحلا.

د. شريف حتاتة :

أي أنني وسعد بطرس ومحمد الجندي و...كلنا مشكلتنا أن فكرنا بورجوازي صغير.

م. سعد الطويل :

نعم، هذا أحد التفسيرات، أو هذا هو التفسير الرئيسي.

د. شريف حتاتة :

الذي حدث في الاتحاد السوفيتي وفي جميع الأحزاب الشيوعية وبين أن المشكلة أكبر، تصفيات الحزب الشيوعي السوفيتي. تصفيات الحزب الشيوعي الفرنسي. الحزب الشيوعي الفرنسي اعتذر لجميع الذين فصلوا، ستقول إن الذي حدث في الاتحاد السوفيتي كان لأن المسيطر بورجوازية صغيرة؟

م. سعد الطويل :

الذي سيطر في الحزب الشيوعي السوفيتي هم طبقة موظفين وليسوا عمالاً إطلاقًا. الثلاثة مليون الذين قتلهم ستالين كان أغلبهم عمالاً، إنما التفكير الطبقي أنك تفكر في مصلحة طبقة وليس مصلحتك كفرد. إنما "النومنكلاتورا" في الاتحاد السوفيتي تحولوا إلى طبقة لديها تطلعات رأسمالية ووصلت لعهد جورباتشوف، تبنى البيروسترويكا ليحققوا

تطلعاتهم الرأسمالية، لكن كل ماهنالك أن الطبقة الرأسمالية الجنينية التى نشأت فى كنفهم (المافيا) هى التى ضربتهم فكان صراع بين طبقتين مالكتين تريدان السيطرة على هذا المجتمع، لم يكن إطلاقًا صراع طبقة عاملة ولذلك الطبقة العاملة هى التى ضربت وهى التى تدفع الثمن. لكن هنالك جزءًا من (النومنكلاتورا) سيطر، وهناك جزء آخر من المافيا سيطر، أى طبقتان مالكتان،لأن "النومنكولاتورا" كانت تحولت لطبقة تملك أو تريد أن تملك أو لديها تطلعات للتملك، ففى الحالتين عملية إفساد للطبقة العاملة، وهذا كان شيئًا طبيعيًا، أنه مادامت هناك دولة وهناك مصالح وهنالك مكاسب تنضم للحزب الشيوعى وتكون أفضل شخص، لأنك فى نهاية الأمر تبحث عن مصلحتك. التى هى المصلحة المادية. وهذا كان موجودًا فى الاتحاد السوفييتى.

حتى الآن المجتمعات كلها التى نعيش فيها. والنظرية الماركسية تقول أنه يمكن أو سوف يأتى وقت نتغلب فيه على هذا، وإذا كان عندنا الشيوعيون الذين ضحوا والذين تخلوا عن أوضاع كانت يمكن أن تكون أفضل لهم كثيرًا، أوضاعهم الشخصية أو البورجوازية، هؤلاء فعلا كانوا يفكرون تفكيرًا نظريًا مقتنعًا بشئ، أنه سيأتى وقت، يفكر كل الناس بهذه الطريقة.

إذا كانت المصالح الفردية هى التى ستجعلنا نضرب فى بعض إلى مالا نهاية، هذا سيصبح شيئًا خطيرًا جدًا، الجنس البشرى قريبًا سيفنى. إذا لم يتغلب الجنس البشرى على الطبيعة الفردية التى تجعله يأكل بعضه، والجنس الوحيد فى الحيوانات كلها الذى يقتل بعضه بهذه البشاعة هو الجنس البشرى، الحيوانات الأخرى كلها تضرب آخرين، تضرب أجناسًا أخرى. الكلاب عندما تتشاجر مع بعض، الكلب الذى يقع على الأرض لا أحد يضربه لأنه أعلن الهزيمة. لو أن أحدهم وقع على الأرض، الآخرون ينهون الضرب فيه، هذا شئ لا يفعله الجنس البشرى .

إذا، الجنس البشرى لم يتخل عن هذه الطبيعة، سينتهى، إذا لم يرتق بهذه الطريقة سينتهى.

أ. محمد الجندى :

هناك ثلاثة أشياء سوف أرد عليها، أولاً بالنسبة لموضوع الاتجاه المتكامل والتيارات،

هذه المجلة (مجلة الحزب الشيوعى الفرنسى) صدر منها عدد عن التضامن الأممى (تكريما لهنرى كورييل). ثم فى الاجتماع الذى حضره سمير أمين، ويمكن أن يحكى لنا تفاصيل أكثر عندما يأتى فى هذا الاجتماع قيل أن هناك ثلاثة أشخاص لهم دور أساسى بالنسبة للتضامن الأممى هم هنرى كورييل، وتشى جيفارا، ومهدى بن بركة، والاجتماع نفسه عقد على شرف تكريمهم، الوثائق موجودة، هذا ليس موضوعنا، لكن أنا أحضرت هذه الوثائق لأن الموضوع أثير.

النقطة الثانية الخاصة بالتيارات. لى وجهة نظر. عندما أتكلم عن دور الشيوعيين أتكلم عن الدور الثورى للشيوعيين. طبعا ليس معنى ذلك أنه لم تكن هناك أدوار أخرى غير ثورية.

وأنا أوضح هذا الموضوع، عندما أقول أن موقف الشيوعيين كان الاتجاه للوحدة، فالموقف الثورى هو الاتجاه للوحدة، الانقسامية لم تكن إتجاهًا ثوريًا، يمكن أن تسميه بورجوازية صغيرة - كما يقال - لكن لم يكن اتجاهًا ثوريًا، تكريس الانقسامية لم يكن اتجاهًا ثوريًا. اتجاه العمل بين كل القوات أعتبره كان اتجاهًا ثوريًا، الدور الذى تم فى الحركة الوطنية، الدور الذى تم مع حركة الضباط الأحرار والموقف من ثورة يوليو فى بدايتها، أعتبر أن هذا كان الموقف الثورى للحركة الشيوعية، لا أقول أن هذا كان موقف حدتو.

عندما أقول اليوم إن الحركة الشيوعية كان لها دور إيجابى وبارز فى الحركة الوطنية وفى تاريخ مصر، فلا أقول أنه لم تكن هناك مواقف أخرى غير ثورية. أنا لا أدخل هنا فى المنظمات، طبعا ربما لى رأى أنه بالنسبة للحركة الديمقراطية كان لها دور أكبر، لكن عندما أقول كان هناك تياران لا أقول الحركة الديمقراطية المتميزة، وهذه كذا لا. أقول كانت هناك مواقف، اليوم نحن لجنة تاريخ وتوثيق. عندما نرى تاريخنا ونناقش تاريخ الحركة الشيوعية هناك موقف بالنسبة للقضايا المختلفة، الموقف من حركة السلام. الموقف من الحركة الوطنية، الموقف من الحركة العمالية، الموقف ضد الانقسامية، ضد ... الموقف الثورى للحركة الشيوعية المصرية الذى جعل لها تأثير ودورًا فى تاريخ مصر.

الذى يميز الحركة الشيوعية ودورها الايجابى وأمجاد الحركة الشيوعية و...هناك أشياء

معينة نحددها بصرف النظر عن التنظيمات، ليس معنى ذلك أن حدتو لم يكن لها سلبيات أو لم تقم بعمل اشياء فى النواحى السلبية، بعض الأشخاص فى حدتو فعلوا ذلك، حتى عندما أقيم نفسى وأقول أنه كان لى دور إيجابى، ليس معناه أنه لم يكن لى أدوار سلبية أو لم أخطئ بالنسبة لبعض المواقف.

من المميزات الهامة للحركة الشيوعية المصرية بعد الحرب العالمية الثانية مواقفها حول القضية الفلسطينية، لقد كانت وظلت معادية للصهيونية بلا هواده، رغم أن السلطات الملكية والطبقات المصرية السائدة كانت تتعاون مع المنظمات الصهيونية وضد الشيوعيين، الذى أضيفه لهذا الموضوع أنه قبل قرار تقسيم فلسطين كان موقف الشيوعيين ضد هجرة اليهود، كانوا يكافحون ضد وعد بلفور وضد إقامة دولة وكانوا ضد الصهيونية (الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية).

وكانت فى نفس الوقت، وبعمق معادية للعنصرية، كانت الحزب السياسى المصرى الوحيد الذى استطاع فيه اليهودى أن يناضل من أجل وطنه المصرى، بينما اتخذت الطبقة السائدة مواقف جذرية عنصرية ومعادية للسامية. وأخيراً، فإنها اتخذت بشجاعة وفى ظروف شديدة الصعوبة مواقف أممية بالنسبة للقضية الفلسطينية، بينما اتخذت الطبقات الحاكمة مواقف شوفينية وديماجوجية دفعت شعوب المنطقة والشعب الفلسطينى أكثر من غيره، ثمنا لها، معاناة لا حدود لها.

وفى عام، ١٩٤٧، أيدت الأغلبية الساحقة من المجتمع الدولى، مع مجموع القوى التقدمية فى العالم مشروع تقسيم فلسطين الذى أقرته هيئة الأمم المتحدة، باعتباره الحل الأقل سوءًا، وذلك فى منطقة كانت الإمبريالية البريطانية تسود فيها.

والمرة الماضية أتيت لكم ببعض المعلومات من كتاب هيكل الأخير (العروش والجيوش) كيف كان هدف الملك عبد الله عدم قيام دولة فلسطينية، كان الموقف الوحيد الذى كان يؤكد قيام الدولة الفلسطينية فى هذه الظروف كان الموافقة على قرار التقسيم، وهذا موضوع يحتاج لمناقشة مستقلة.

أ. ألبير آرييه[1] :

ارتبطت بالحركة الشيوعية منذ عام ١٩٤٥ بمنظمة إيسكرا، ثم كنت عضوًا بالطليعة المتحدة، ثم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى، ثم العمالية الثورية ونحشم مع مارسيل ثم بعد ذلك عدت إلى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى، كنت منتميًا لتيار معاد لكورييل تماما حتى سنة ١٩٥١ - عندما انضمت (نحشم) لحدتو مرة أخرى تمت وحدة - بعد القبض على مارسيل ثم أسعد حليم، القيادة التى كانت موجودة زكى مراد وأحمد الرفاعى إنضما لحدتو. فوجدت نفسى فى حدتو بالتبعية.

طبيعة الحركة الشيوعية، كنا نجد وحدات، كنا في السجن، ثم أصبحنا فى وحدة مع الحزب الشيوعى الراية، ثم (د.ش) ونحن لا ندرى، الوحدات كانت تحدث ولا أحد يهتم بآرائنا، هذه حقيقة. أنا لا أقول كنت حزينا لأننى كنت فى الحركة الديمقراطية، بالعكس هذا شرف لى، وطبعا من سنة ١٩٥٢ حتى حل الحزب فى ١٩٦٤ كنت منتميًا لتيار الحزب الشيوعى (حدتو).

لو تكلمنا عن الأجانب، أنا اختلطت بمعظم الذين كانوا من الأوائل، والأعضاء بالمئات تقريبا أعرفهم جميها، الصغار والكبار والذين ماتو والأحياء، والذين تركوا الشيوعية والمعادين للشيوعيين أعرفهم. إرتبطت أيضًا بمعظم قيادات الحركة الشيوعية، أى قيادات حدتو - معظمهم تقريبًا - أعرفهم كلهم، لم أكن فى وقت من الأوقات فى موقع قيادى، لكن كنت قريبًا دائما من اللجنة المركزية ومن السكرتارية.

أما القياديون من الأحزاب الأخرى فكنت أعرفهم طبعا، ظللت أحد عشر عامًا معتقلاً بالسجن. وطبعا أعرفهم جميعا من السجن، وأعرف بعضهم مثل إسماعيل صبرى منذ عام ١٩٤٦.

وقابلت سمير أمين وقت أن كان طالبًا فى الجامعة فى باريس سنة ١٩٥١.

أنا مندهش عندما يتكلم أحد يتكلم بمفاهيم الآن، ويعتبر اليسار تغير كثيرًا، أنا أتعلم، اقرأ نشرات وحتى صحف التجمع ونشراته، يوجد اتجاه غير سليم. اتجاه شوفينى، وهذا لا يشرف اليسار مهما كان يسارًا ماركسيًا أو غير ماركسى، الحقيقة نصف الكلام غير السليم الذى

---

[1] تاجر، ارتبط بالحركة الشيوعية فى الاربعينيات.

قيل خارج من الحركة الشيوعية. الأخوة الأعداء. إن له ظروفًا تاريخية، أخطأوا فى حق بعض، وهذا ليس سليمًا، ونحن عندما نفكر فى النهاية، كلهم ضحوا. إن تاريخ الحركة الشيوعية تاريخ تضحيات، وأنا رأيي أنهم فعلوا الكثير، وحتى الذين كانوا يسيرون فى إتجاه خاطى وأقصد (م.ش.م) صوت المعارضة. أنا أعتبر أنهم كانوا أناسًا فى منتهى الإخلاص، أنا رأيي كانوا أناسًا جيدين، لكن ساروا فى اتجاه خاطئ، هذه هى النقطة الأولى.

النقطة الثانية. أنا أعتبر الحركة الشيوعية- طبعا ممكن أختلف مع بعض الناس- تيارًا واحدًا لم يظهر سنة ١٩٤٢ / ١٩٤٣، كان موجودًا منذ زمن فى المجتمع المصرى. كان يضم أجانب وغير أجانب، الحركة الشيوعية ضربت كثيرًا من سنة ١٩٢٤ الظروف المحلية والعالمية كانت صعبة. فطبعا ممكن أن أختلف مع هنرى كورييل، أنا صديق حميم لرفعت السعيد وكنت صديقا لهنرى كورييل، هنرى كورييل لم يكن يطيق كتاب رفعت السعيد، كان يعتبر أن القول بأن الحركة الشيوعية كانت موجودة أصلاً واستمرت بوجوه جديدة ومظاهر جديدة، وأنها كانت حركة واحدة فكرة غير سليمة. أنا ناقشته بعد أن نشر رفعت السعيد الأجزاء الأولى لتاريخ الحركة الشيوعية، وبالمناسبة بعض المحاضر أنا الذى قمت بها، أول محضر مع هنرى كورييل أنا الذى أجريته. بعض المحاضر بعد ذلك أعطيتها لرفعت السعيد، وكان كورييل غاضبًا جدًا.. كان يقول مثلا "ماهذا الحزب الشيوعى القديم؟ ياناكاكس، د.حسونه، شعبان حافظ ماذا كانوا يفعلون؟ بدأنا سنة ١٩٤٣/ ١٩٤٤ وكانوا نائمين فى بيوتهم وخائفين. شخص مثل ياناكاكس كان خائفًا أن يخرج من بيته"، وهذا صحيح لكن كانوا موجودين أيضًا ، كل واحد فى ظروف صعبة، ياناكاكس الأب كان سكرتير الحزب. فى وقت ما كان فى قيادة الحزب، كان يبيع الإسفنج على ناصية ثروت وطلعت حرب. ابنه بعد ذلك كان زميلنا فى حدتو ثم فى م.ش.م أصبح معاديًا للشيوعية، كان فى براغ ورأى ما حدث فى الحزب الشيوعى التشيكى وأصبح معاديًا للشيوعية.

هنرى كورييل كان يقول الحركة ظهرت فى الأربعينيات. أما أنا فاعتبرها إعادة تكوين الحركة الشيوعية لظروف ما. لكن الآخرين كانوا موجودين، كل واحد كان يحاول، فى ١٩٣٦ ، ١٩٣٧، كانت هناك مجموعات شيوعية موجودة، وكل واحد كان يفعل مايستطيعه،

وكان خائفًا، لكن كان يفعل شيئًا، على الأقل الفكر كان موجودًا.

طبعًا بالنسبة لدور الأجانب، لابد أن نتفهم طبيعة مصر، ليست مصر الموجودة الآن، لى زميل كان فى الليسيه معنا، ذات مرة عاد بعد عشرين سنة. قلت له : ما رأيك فى القاهرة ؟ قال : القاهرة أصبحت لأصحابها، لسكانها، فى الماضى القاهرة كانت مدينة مختلفة، فيها كل الجنسيات، فى ذلك الوقت كانت مصر شيئًا آخر.

وعندما نفكر الآن ونتساءل من الذى أثر على الصحافة المصرية؟ المسيحيون. من لعب دوراً فى إحياء القومية العربية، المسيحيون واللبنانيون. حتى فى إحياء اللغة العربية، اللبنانيون كانوا أكبر أدباء، كنا نسخر قديما من تقلا ومكاريوس ولكنهم لعبوا دورًا بدون شك. هذه هى طبيعة المجتمع المصرى فى ذلك الوقت، والجاليات الأجنبية أو حتى العرب المسيحيين الذين كانوا فى مجتمع مختلف عن المجتمع الموجود الآن كانوا نافذة على العالم، وهذا شئ مهم، كانوا يعرفون لغات. لسبب ما فى بداية الحركة النقابية نجد أرمن ويونانيين، الحزب الاشتراكى ثم الحزب الشيوعى ١٩٢٤ نجد روزنتال ويونانيين ويهود وأرمن، كل الجاليات كانت موجودة، والإسكندرية كانت الأساس.

نفس الوضع استمر حتى بعد أول الحركات التى ظهرت بعد ذلك، أنا مختلف مع محمد ليست مسألة الجماعة اليهود. أولاً، لم يكونوا يهودًا أساسًا، كان هناك جنسيات أخرى، إيطاليين، يونانيين، كان هناك تيار يونانى شيوعى قوى جدًا، بدون شك ولم يكن هناك يهود فيه.

عندما تفكر فى بداية تيار الفجر الجديد كان به عدد من اليونانيين، وجاكودى كومب ولم يكن يهوديا، وكان هناك إيطاليون معادون أساسًا للفاشية.

لماذا انضم هؤلاء للشيوعية؟ أولاً ليس اليهود جميعا مثل بعض. أنا لم أدخل معبد أبدًا ولا أعرف يا محمد كيف يصلى اليهود، دخلت مرتين أفراح. لم أكن أشعر بالاضطهاد، أنا قرأت كلامك يا محمد وقرأت رأيك فى الأهالى، وأيضًا فى كل مناسبة تقول هذا الكلام، لا يمكن أن نقول أن شخصًا مثل يوسف درويش أو صادق سعد دخلوا بنفس أسلوب هنرى كورييل، لكن أنا رأيى بالنسبة لليهود، يمكن هناك ناس شعروا بخطر الفاشية كيهود، ممكن، لكن ليسوا جميعا، رأيى أن الأساس هى الثقافة. أعرف معظم الذين كانوا فى السابق فى

إيسكرا، حكاية الفاشية ليست واردة، بعضهم ارتبطوا بالشيوعية لأنهم سافروا للخارج. مثل عيزرا هرارى، سافر فرنسا وحصل على شهادة من مدرسة الهندسة فى باريس. يوسف درويش سافر أيضًا.

أنا شخصيًا لم أشعر هنا فى مصر أن هناك خطرًا علىّ، لأننا كنا فعلا نعيش فى أمان، بدون مبالغة، وأذكر أنه فى سنة ١٩٤٢ الذين هربوا إلى فلسطين وخافوا، كان بعضهم شيوعيي،ن والذى جندنى للشيوعية سافر لفلسطين.

فى عائلتى لم يخف أحد أو فكر فى يوم من الأيام إن الألمان ممكن أن ينتصروا ويدخلوا مصر.

هذا كان الجو الموجود. فعلا لم أكن أشعر، حتى والدى كان مختلطًا بسلك التعليم، كل نظار المدارس كانوا أصحابه، كان يعمل أساسًا مع المدارس والكشافة وهذا الذى جعله مختلطًا بكثيرين حتى الضباط الأحرار، كان هناك ضباط صغار أو طلبة، كانوا يقولون لوالدى أول شورت كشافة إرتديناه كان من عندك.

الذى أثر علىّ أساسا هو الاتحاد السوفيتى، التحول فى حياتى بدأ منذ أن قرأت (الأم) لجوركى سنة ١٩٤٢. وأنا صغير وكان بالفرنسية. طبعا فكرت مع انتصارات الاتحاد السوفيتى، والثقافة الفرنسية بدون شك لعبت دورًا كبيرا، لكن بعد ذلك أنا شخصيًا دخلت الحركة الشيوعية على أساس نظرى.

الحركة الشيوعية علمتنى، وطبعا كان لدينا مدرسون فرنسيون ممتازون، أحدهم الأستاذ جرانيه أصبح زميلنا فيما بعد فى الحركة الديمقراطية، الحقيقة الحركة الشيوعية علمتنى الوطنية.

إكتشفت الحركة الوطنية سنة ١٩٤٦ عن طريق اللجنة الوطنية للعمال والطلبة عندما عقدت اجتماعات فى المدارس والجامعات.

الحركة الشيوعية علمتنى - وهذه نقطة هامة - أنت تقول إن هؤلاء انضموا للحركة الشيوعية تفاديًا لخطر النازى والفاشية، فى ١٩٤٢الحركة الشيوعية كانت أقلية. هم كان أمامهم سلطة. السلطة كانت معهم، مع الجالية اليهودية، كلام هيكل إن البوجوازية اليهودية الكبيرة المسيطرة على كل شئ. على الإنتاج، على الصحافة، على.. أرادت أيضًا

أن تسيطر على الحركة الشيوعية أيضًا، لا أحد ينقده لأنه هيكل إنه يقول إنهم حاولوا أن يسيطروا على الصحافة عن طريق أوزوالدفينى وأوزوالد ولم يكن أبدًا يهوديًا، كان مالطيًا أو إنجليزيا.

فطبعا الحل الآخر كان الصهيونية، والنشاط الصهيونى بدأ أيضًا فى نفس الفترة .. مع الحرب العالمية الثانية. لأنه كان هناك الفيلق اليهودى فى الجيش الإنجليزى، والوكالة اليهودية بدأت تعمل فى مصر، موسى شاريت مثلا كان يأتى بانتظام لمصر، وكان هناك جنود، كانت هناك عواطف موجودة نحوهم. ما الذى دفع اليهود للذهاب لفلسطين فى هذا الوقت؟ كانوا يعيشون معيشة طيبة هنا.

محمد مع احترامى لك – أنت أخ وصديق– أنت تنسى، لأنك دخلت فى جو الأهرام ومثل مقالاتك. أنت إن لم تضع أربع أو خمس كلمات أجنبية لا تستطيع الكتابة، لابد أن تنظر الموضوع بطريقة مختلفة، أنت بسطت الموضوع بشكل غير سليم، لا يمكن أن تقول فى النهاية إن الأجانب كانوا موجودين وتقصدو اليهود أو كورييل... لا يمكن أن تأخذهم كعينة واحدة، أين اليهود الذين كانوا فى الحركة المصرية غير هنرى كورييل؟

لا يوجد تقريبا، كورييل لم يكن يريد يهودًا فى الحركة المصرية، لا يريد منافسة أم غير مقتنع أصلاً بوجودهم، ومن الذى كان موجودًا من اليهود فى الحركة المصرية؟ ديفيد ناحوم، شحاته هارون، ديدار فوزى لقد كانوا منذ البداية. هؤلاء جاءوا بالصدفة، كانوا أصدقاء. بعد ذلك لم يقم كورييل بأى محاولة. لابد أن نكون منصفين. فى هذه كان واضحًا جدًا، وكان يقول تضييع وقت، ماذا سأفعل بهم؟ بالمناسبة لم أكن أعرف هنرى كورييل، تعرفت عليه سنة ١٩٦٨ فى باريس. لكن لم أعمل معه أبدًا فى مصر، وكنت فى تنظيمات معادية لهنرى كورييل، وأنا شخصيا كنت معاديًا لهنرى كورييل حتى سنة ١٩٥٥– ١٩٥٦ حتى وأنا فى الحركة الديمقراطية. بعد ذلك غيرت رأيى لأسباب كثيرة.

بالنسبى لـ هنرى كورييل حتى الآن أندهش، أفكر كيف عرف كورييل، وهو يتكلم عربى مكسر كيف استطاع أن يؤثر على أزهريين، نوبيين، سودانيين، رجال الجيش، حتى الآن، أرى أحمد حمروش، لا يمكن أن يقول أى شئ ضد هنرى كورييل، وأيضًا هنرى كورييل مثله!! ورفعت السعيد كتب مرة فى كتاب جملة عن عبده دهب، وهنرى كورييل

غضب من الكلام ضد عبده دهب.

فعلا كان يؤثر عليهم بشكل كبير، وعبد الخالق محجوب وفاروق عيسى والتيجانى وعبد الماجد أبو حسبو وأحمد سليمان وعز الدين على عامر، جميعًا كانوا فى الحركة المصرية سنة ١٩٤٦.

وبالمناسبة كان هناك يهود فى التكتل الثورى - طلبة يهود .

أ. مصطفى مجدى :

أريد أن أسأل سؤالاً، تكرر فى كلام حضرتك وكلام أ. محمد أنه كانت هناك معاداة للصهيونية، لكن فى نفس الوقت كان هناك قبول بحق تقرير المصرير، أنت معادٍ للصهيونية كحركة عنصرية، لكن فى نفس الوقت سواء ١٩٤٨ أو ١٩٩٠ ليست هذه هى المشكلة، قبلت بحق الشعب اليهودى فى تقرير مصيره على أرض فلسطين، سواء كان هذا الشعب اليهودى مولود فى فلسطين أو جاء من روسيا أو من جنوب أفريقيا.

ما الذى تبقى من الصهيونية، قبلتم إسرائيل بواقعها الاستيطانى العنصرى الإحلالى التوسعى المعادى لكل القوى العربية، ما الذى تبقى من الصهيونية لتعاديه؟

أ. ألبير آرييه:

سنة ١٩٤٦ سافرت إلى فرنسا، وكان هناك انعقاد لمجلس اتحاد الشباب العالمى، كان به ممثلون، لم يكن فيه جمال غالى، هو حضر اجتماع الطلبة العالمى ومهرجان الشباب فى براغ. طبعا كوننا مباشرة وفدًا مصريًا كان به إنجى افلاطون وزوجة إسماعيل صبرى، أخت إنجى وأنا. قلنا نحن ممثلون لاتحاد الطلبة المصريين، طبعا أول شئ لم يكن هناك إسرائيل.

كان هناك مندوب من يهود فلسطين. مندوب شبيبة حزب. أصبح فيما بعد فى حزب الماباى، كنت أعرفه من مصر كان اسمه جرشون، كان هناك شخص فلسطينى فى العصبة أعرفه أيضًا كان طالبًا فى مصر، كان اسمه هاشم، لا أعرف هل كان هذا اسمه الحركى أم اسمه الحقيقى كان يدرس فى مصر وكان ممثلا لفلسطين، أول معركة كانت عندما طلب جرشون من المجلس قرارًا بالسماح بالهجرة اليهودية لفلسطين، طبعا وقفنا ونجحنا فى إصدار قرار بمنع ذلك، على أساس أن هذا ضد حقوق السكان الفلسطينيين. وحتى بعد

القرار، جاء الرجل وقال لم أكن أنتظر منك هذا، نحن يساريون، وأنت يسارى فكيف تفعل شيئا هذا.

بالنسبة للموافقة على قرار التقسيم، حتى إصدار القرار كانت الحركة الديمقراطية تتبنى القول بدولة واحدة، بعد ذلك يمكن أن تقول أن القبول بالقرار كان بتأثير الاتحاد السوفيتي، بدون شك، لكن التحليل العملى بعد ذلك يبين أنه كان أفضل الحلول فعلا ولم يكن هناك حل آخر. والدليل أن إنجلترا والرجعية العربية وقفوا ضده، طبعا أنا رأيى أنه كان من الأفضل ألا تكون هناك اسرائيل، وإسرائيل هى هدية معاداة السامية، هدية الفاشية النازية بدون شك. وحتى الرأسمالية العالمية لولا النازية لم تكن تتجرأ لإيجاد إسرائيل.

لذلك دائما موقف اليسار لابد أن يكون موقفا مبدئيًا ضد الصهيونية ممكن أن تكوّن ضد إسرائيل أو وجود إسرائيل هذا رأيك، لكن أنا فقط كمبدأ ضد المعاداة لليهود. اليهودية شئ والصهيونية شئ آخر. هذا التمييز للأسف الآن ليس موجودًا، عندما تقرأ الأهالى وصحافة التجمع وتقرأ الشعب والعربى لا تجد الخلط ما بين اليهودية والصهيونية، وهذا شيء مؤسف.

أ. مصطفى مجدى:

هناك فرق بين القبول بدولة إسرائيل كأمر واقع وبين قبولها من الناحية المبدئية وأقول حق تقرير المصير.

أ. ألبير آرييه :

أصبحت واقعًا، وأنا كنت أتمنى ألا تكون هناك إسرائيل، ولم أزر حتى الآن إسرائيل، كانت فلسطين فعلا بلد الجميع، أنا زرت القدس سنة ١٩٤٥، وأحب القدس.

د. شريف حتاته :

هذه الجلسات طيبة. كلام ألبير أفادنى جدًا لأنه يبين لنا أن هذا المشكل الموجود فى التفكير والذى كنا نتناقش فيه، كان سببه أننا أعددنا علبًا وتقسيمات. مثلا ننظّر إلى مشكلة التنظير – وهى مشكلة اليسار – نجد أن تنظيره انفصل عن التجربة الذاتية للناس وحياتهم اليومية. ألبير عندما يحكى – وهذا يتصل بالمناقشة التى كانت تدور بينى وبين سعد حول المسائل الفردية.

عندما ننظر، نجد أن كل واحد كان له واقع مختلف عن واقع الآخر ما هى حكاية النازية؟ هناك عدد كبير جدًا من الأجانب تأثروا بالفكر الماركسى لأسباب متعلقة بالثقافة، إنها تقدم لهم حلولاً للحياة، نظرة للحياة، أنا أتذكر عندما بدأت أقرأ فى الماركسية وأفهم بعض الشئ. شعرت أن عالمًا جديدًا يُفتح أمامي، أشياء كثيرة جدًا يفسرها لى تعطينى إحساسًا بأننى أفكر فى المجتمع بطريقة مختلفة. الرغبة فى أن يكون للمرء وعى بأن يفهم كيف يسير ومن أين يأتى. الفكر وتأثير الفكر، لو درسنا واقعيًا، سنجد أن هناك عدداً كبيراً جدًا من الناس لم يفكروا فى حكاية النازية هذه، لاحظ أن المرء لا يفكر، ليس لدينا جميعا بعد النظر هذا، الذى يقول الألمان سيأتون هنا والإيطاليين سيأتون هنا. الناس تعيش حياتها اليومية ويؤثر عليها أشياء كثيرة جدًا، من الذى يفكر عادة؟ رأس المال، هو الذى يرصد هذه الحركات لأن لديه اهتمامًا، إنما الشخص العادى لديه حياته العادية.

فأنا رأيى هذا الكلام مهم جدًا، لأنه سيؤدى إلى أن ننظر للتاريخ بطريقة مختلفة.

أ. ألبير آربيه:

أريد أن أقول أيضًا أن هناك أناسًا انضموا للحركة الشيوعية لدوافع مختلفة. هناك ناس جاءوا لأن الشيوعيين دمهم خفيف ويتكلمون فى الثقافة، ممكن المرء يذهب للسينما معهم، وهناك ناس جاءوا من أجل البنات الجميلات، كله كان موجودًا، علينا ألا ننظر بمفاهيم الآن، إن مشاكلنا فى تلك الفترة كانت مشاكل جميع الأحزاب الشيوعية. الآن عندما أفكر هل كنت مقتنعًا بديكتاتورية البروليتاريا؟ الآن عندما أفكر فى ديكتاتورية البروليتاريا، أخجل من نفسى، ما الفرق بيننا وبين الإسلاميين؟ نظل نأخذ "ما العمل"؟ كأساس والحزب يتكون من... ولينين عمل، لينين عمل فى روسيا، وما العلاقة بمصر؟ حتى عبد الناصر عندما أراد أن يقلد، قلد الاتحاد السوفيتى.

أريد أن أقول شيئًا آخر بالنسبة للأجانب، الأجانب أساسًا كانوا فى منظمة إيسكرا، الحكاية تحتاج لدراسة، لكن، عند أول تجربة عملية معظمهم هرب. تركوا وخافوا، لكن كان فيهم ناس جيدون، لكن رغم ذلك أنا لست موافقا على اتجاه (ح.م) الذى يقول أن إيسكرا كانت بنات وأجانب و... لا، بدون شك، كان هناك شهدى عطية. كما كان يوجد ناس تركوا الحركة الشيوعية، أسماء كبيرة مثل عبد المعبود الجبيلى و...

المهم أن نحاول أن نكون موضوعيين كل واحد قدم شيئًا، مثلاً منظمة (د.ش) ومركز الأبحاث، بدون شك عملوا في مجالهم، كانوا مخطئين في أشياء، لكن بدون شك نجحوا أيضًا، الآن عندما أفكر، أجد أن هؤلاء أرى أنهم ضحوا ولعبوا دورًا في الحركة العمالية وفي الحركة الثقافية بدون شك. كان لهم علاقات قوية بكتاب مثل عبد الرحمن الشرقاوي وعلى الراعي ونعمان عاشور. انظر للجانب الإيجابي لكل شخص قدم شيئًا لتاريخ بلده وللتطور وللتقدم، وهناك ناس، عادل حسين حتى الآن أنا أشمئز من أن أرى وجهه ومما يكتب. عادل حسين في يوم من الأيام أيضًا فعل شيئا جيدًا بدون شك.

إذا تكلمتم عن الأجانب ماذا تقصدون اليهود،و أم هنرى كورييل؟ المشكلة بالنسبة لكثرين تصفية حسابات مع هنرى كورييل.

هنرى كورييل إذا أردتم دراسة موضوعه أنا شخصيًا أفكر فى هنرى كورييل. هناك أشياء حتى الآن لا أفهمها، وهناك أشياء أرفضها،... بدون شك فعل أشياء عظيمة. أنا غيرت رأيي في هنرى كورييل فى فترة السجن، أنا أعرف ماذا فعل من أجل المسجونين ومن أجل المعتقلين ثم ماذا فعل بالنسبة لفلسطين، لكنه أخطأ أيضا بالنسبة لحركات التحرير. كانت لديه أحيانا مواقف ساذجة مثل موقفه من جنوب أفريقيا وغيرها.

نقطة أخيرة هامة، أحمد صادق سعد لم يأخذ حقه، وهو يهودى قديم فى الحركة الشيوعية المصرية، لقد عمل دراسات رائعة جداً فى تاريخ مصر، وكان من أصلب العناصر.

المنظمات الشيوعية المصرية منذ العشرينات إلى عام ١٩٦٥

رقم المسلسل	اسم المنظمة	المؤسسون	عام التأسيس
١	الحزب الاشتراكى المصرى		١٩٢١
٢	الحزب الشيوعى المصرى		١٩٢٢
٣	منظمة تحرير الشعب	مارسيل اسرائيل، تحسين المصرى، أسعد حليم، حسين كاظم، فوزى جرجس، أبو بكر سيف النصر، فتحى الرملى وآخرون	١٩٣٩ ١٩٤٠
٤	مجموعة التروتسكيين	أنور كامل، جورج حنين، رمسيس يونان	١٩٤٠
٥	الحركة المصرية للتحرر الوطنى(حمتو)	هنرى كورييل	١٩٤٣
٦	إسكرا	هليل شوارتز، عبد المعبود الجبيلى، عبد الرحمن الناصر، شهدى عطية وآخرون.	١٩٤٣
٧	منظمة القلعة	مصطفى هيكل، عبد العزيز بيومى وآخرون	١٩٤٣
٨	اتحاد شعوب وادى النيل	تنظيم ماركسى إسلامى، انقسام من الحركة المصرية (عبد الفتاح الشرقاوى وآخرون).	١٩٤٦
٩	الطليعة الشعبية للتحرر (طشت)	التى اشتهرت أيضًا بالفجر الجديد عام ١٩٤٥(يوسف درويش، صادق سعد، ريمون دويك، يوسف المدرك،	١٩٤٦

		محمود العسكرى، رشدى صالح، أبو سيف يوسف، طه سعد عثمان وآخرون). ثم تحولت إلى منظمة الديموقراطية الشعبية عام ١٩٤٩ بعد إنضمام حركة تحرير الشعب ثم طليعة العمال فى بداية الخمسينيات ثم حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى عام ١٩٥٧ .	
١٠	طليعة الاسكندرية	انقسام من الحركة المصرية (د.حسونة من الحزب الأول وعدلى جرجس)	١٩٤٦
١١	العصبة الماركسية	انقسام من الحركة المصرية (فوزى جرجس وعبد الفتاح القاضى، شعبان حافظ من الحزب الأول وآخرون.	١٩٤٦
١٢	الطليعة المتحدة	إسكرا + منظمة تحرير الشعب.	١٩٤٦
١٣	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو)	الحركة المصرية + إسكرا + بعض أعضاء من تحرير الشعب، ومنهم مجموعة روما.	١٩٤٧
١٤	حركة تحرير الشعب (حتش)	(راؤول مكاريوس، عبد الرحمن عزت، حسين توفيق طلعت) وانضمت إلى الطليعة الشعبية للتحرر عام ١٩٥٩ وسميت بالديمقراطية الشعبية.	١٩٤٧
١٥	التكتل الثورى	انقسام من الحركة الديمقراطية (شهدى عطية الشافعى وأنور عبد الملك).	١٩٤٧

١٦	الجبهة الاشتراكية	فتحى الرملى	١٩٤٧
١٧	صوت المعارضة	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيدنى سلامون، أوديت حزان وسعد الطويل وعنايات المنيرى وفاطمة زكى وآخرون).	١٩٤٨
١٨	القاعدة المشتركة	بقية أعضاء حدتو الذين لم ينفصلوا تمامًا كالعمالية الثورية، والتكتل الثورى.	مايو ١٩٤٨
١٩	نحو منظمة بلشفية	انقسام من الحركة الديمقراطية (ميشيل كامل، أحمد شوقى الخطيب وسعد رحمى وآخرون انضمت بعد ذلك إلى صوت المعارضة).	١٩٤٨
٢٠	المنظمة الشيوعية المصرية(م ش م)	صوت المعارضة بعد المؤتمر (أوديت حزان، وسليم سيدنى، ميشيل كامل، فاطمة زكى وآخرون)	١٩٤٨
٢١	نحو حزب شيوعى مصرى (نحشم)	انقسام من حدتو (هليل شوارتز، وبقايا إسكرا منهم أحمد فؤاد، إنجى أفلاطون، إبراهيم المانسترلى وآخرون).	١٩٤٨
٢٢	حدتو العمالية الثورية	انقسام من الحركة الديمقراطية (عبد المعبود الجبيلى، أحمد شكري سالم، مارسيل اسرائيل، عبدالرحمن الناصر، فوزى حبشى وآخرون).	١٩٤٨
٢٣	جبهة التحرير التقدمى (جات)	(عصام الدين جلال، أحمد طه، اسماعيل جبر، صلاح سلمى، يحيى	١٩٤٨

		المازنى وآخرون).	
٢٤	اتجاه النضال الثورى	إبراهيم عرفة وآخرون.	١٩٤٩
٢٥	نواة الحزب الشيوعى المصرى	امتداد العصبة الماركسية بعد تحللها (فوزى جرجس) واتجاه النضال الثورى وبقايا من التكتل الثورى.	١٩٤٩
٢٦	الحزب الشيوعى المصري (الراية)	(فؤاد مرسى، إسماعيل صبرى عبد الله وسعد زهران داوود عزيز، مصطفى طيبة وآخرون)	١٩٥٠
٢٧	النجم الأحمر	بقايا عمالية ثورية (عدلى جرجس، فوزى حبشى، أحمد خضر وآخرون).	فبراير ١٩٥٠
٢٨	طليعة الشيوعيين المصريين	بقايا التكتل الثورى (فخرى لبيب، عبد الله كامل وآخرون ممن خرجوا من النواة).	١٩٥٠
٢٩	وحدة الشيوعيين	إبراهيم فتحى وعلى الشوباشى وآخرون	١٩٥٠
٣٠	الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (التيار الثورى)	انقسام من الحركة الديمقراطية (سيد سليمان رفاعى، حمدى عبد الجواد، فؤاد عبد الحليم).	١٩٥٣
٣١	الحزب الشيوعى المصرى الموحد	الحركة الديمقراطية+ نواة الحزب الشيوعى + طليعة الشيوعيين+ النجم الأحمر + التيار الثورى.	١٩٥٤ ١٩٥٦
٣٢	طليعة الشعب الديمقراطية	عناصر رافضة لوحدة الموحد من النواة وغيرها من التنظيمات (فوزى جرجس)	١٩٥٧
٣٣	الحزب الشيوعى المصرى المتحد	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى	

		المصرى (الراية).	١٩٥٨
٣٤	الحزب الشيوعى المصرى (حزب ٨ يناير)	الحزب الموحد + الحزب الشيوعى المصري(الراية) + حزب العمال والفلاحين ثم خرجت المجموعة الرئيسية من حدتو وكونت الحزب الشيوعى المصرى (حدتو).	١٩٥٨
٣٥	الطليعة الشيوعية (ط.ش)	طليعة الشعب الديمقراطية + وحدة الشيوعيين التى خرجت من الوحدة قبل أن تكتمل.	١٩٥٨
٣٦	الحزب الشيوعى المصرى (حدتو)	أعضاء من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى خرجوا من حزب ٨ يناير.	١٩٦٢
٣٧	نواة الحزب الشيوعى المصرى (الجديدة).	بقايا الطليعة الشيوعية خارج المعتقلات بعد تحلل الطليعة فى الواحات، (رمسيس لبيب).	
٣٨			
٣٩			
٤٠	الشيوعيون داخل السجون		

المؤسسون فى لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥

أحمد نبيل الهلالى
إسماعيل عبد الحكم
خالد حمزة
داود عزيز
رمسيس لبيب
سعد الطويل
سمير أمين
سيد عبد الوهاب ندا
شكرى عازر
طه سعد عثمان
عبد الخالق الشهاوى
فاطمة زكى
فتح الله محروس
فخرى لبيب
فوزى حبشى
مبارك عبده فضل
محمد الجندى
محمد فخرى
محمود أمين العالم
نجاتى عبد المجيد

ويتعاون مع اللجنة فى عملها أ. د. عاصم الدسوقى، د. عماد أبو غازى، والسادة الباحثون بشير السباعى -صلاح العمروسى- مصطفى مجدى الجمال- محمود مدحت- حنان رمضان

قائمة مطبوعات
مركز البحوث العربية

١- فؤاد مرسى، مصير القطاع العام فى مصر ١٩٨٧.

٢- لطيفة الزيات (تحرير)، المشكلة الطائفية فى مصر ١٩٨٨.

٣- رشدى سعيد وآخرون، أزمة مياه النيل، ١٩٨٨.

٤- عواطف عبد الرحمن، المدرسة الاشتراكية فى الصحافة، ١٩٨٨.

٥- وداد مرقس، سكان مصر، ١٩٨٨.

٦- أبوسيف يوسف وآخرون، النظرية والممارسة فى فكر مهدى عامل :أعمال ندوة فكرية ، ١٩٨٩.

٧- إبراهيم برعى ، دليل قرارات المجلس الاقتصادى والاجتماعى العربى ١٩٥٣/١٩٨٩.

٨- إبراهيم العيسوى، المسار الاقتصادى فى مصر وسياسات الاصلاح، ١٩٩٠.

٩- إبراهيم بيضون وآخرون، ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية أعمال ندوة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ١٩٩٠.

١٠- أحمد عبد الله (المحرر) ، الانتخابات البرلمانية فى مصر- نشر مشترك مع دار سينا ١٩٩٠.

١١- حيدر إبراهيم ، أزمة الاسلام السياسى، الجبهة الاسلامية القومية فى السودان ١٩٩٠ .

١٢- محمد عبيد غباش ، من لايعرف شيئا فليكتب، خربشات رجل بلاد النفط ، ١٩٩١.

١٣- ألفت الروبى، الموقف من القص فى تراثنا النقدى، ١٩٩١.

١٤- محمد على دوس، حياة موارة فى العمل السياسى العربى الأفريقى، ١٩٩١.

١٥- أحمد نبيل الهلالى وآخرون ، اليسار المصرى وتحولات الدول الاشتراكية : أعمال ندوة عقدت بالمركز ١٩٩٢.

١٦- أمينة رشيد وآخرون، قضايا المجتمع المدنى فى ضوء فكر جرامشى (مع دار عيبال بدمشق)، ١٩٩٢.

١٧- سمير أمين،من نقد الدولة السوفيتية إلى الدولة الوطنية، ١٩٩٢.

١٨- المسألة الفلاحية والزراعية فى مصر:أعمال ندوة عقدت بالمركز، ١٩٩٢.

١٩- جويل بنين، زكارى أوكمان ، العمال والحركة السياسية فى مصر ج١، ترجمة أحمد صادق سعد، ١٩٩٢

٢٠- إشكاليات التكوين الاجتماعى والفكريات الشعبية فى مصر: أعمال ندوة بالمركز نشر مع دار

كنعان ، ١٩٩٢.

٢١- أحمد يوسف أحمد : منطق العمل الوطنى- حركة التحرر الوطنى الفلسطينية فى دراسة مقارنة مع حركات التحرر الأفريقية بالتعاون مع مركز القدس للدراسات الإنمائية عمان ، ١٩٩٢.

٢٢- ليلي عبد الوهاب ، سوسيولوجية الجريمة عند المرأة ، ١٩٩٢.

٢٣- أحمد محمد البدوى ، لبن الأبنوس يازول ١٩٩٢

٢٤- مركز دراسات المرأة الجديدة ومركز البحوث العربية، المرأة وتعليم الكبار ، ١٩٩٢.

٢٥- ادريس سعيد ، عظام من خزف ، ١٩٩٣.

٢٦- دارام جاى،(تحرير) ، صندوق النقد الدولى وبلدان الجنوب ترجمة /مبارك عثمان ، نشر مع اتحاد المحامين العرب ١٩٩٣.

٢٧- مايكل دراكوه (تحرير) ، الأنهار الأفريقية وأزمة الجفاف، نشر بالتعاون مع منظمة البحوث الاجتماعية لشرق وجنوب أفريقيا ١٩٩٤.

٢٨- عادل شعبان وأخرون، الحركة العمالية فى معركة التحول، ١٩٩٤.

٢٩- نادية رمسيس فرح (تحرير) السكان والتنمية فى مصر نشر مع دار الأمين ، ١٩٩٤.

٣٠- آمال سعد زغلول، دور الحركة الشعبية فى حرب السويس، ١٩٩٤.

٣١- لجنة الدفاع عن الثقافة القومية (دراسات ووثائق ١٩٧٩-١٩٩٤)(من مقاومة التطبيع إلى مواجهة الهيمنة) ١٩٩٤.

٣٢- على عبد القادر، برامج التكيف الهيكلى والفقر فى السودان، ١٩٩٤.

٣٣- حلمى شعراوى وعيسى شيفجى، حقوق الإنسان فى أفريقيا والوطن العربى، ١٩٩٤.

٣٤- لطيفة الزيات (ترجمة وتعليق)، حول الفن، ١٩٩٤.

٣٥- جودة عبد الخالق (تحرير)، تطور الرأسمالية ومستقبل الاشتراكية فى مصر والوطن العربى : ندوة مهداة إلى فؤاد مرسى، ١٩٩٤.

٣٦- عبد الغفار شكر، التحالفات السياسية فى مصر ١٩٩٤.

٣٧- صادق رشيد، أفريقيا والتنمية المستعصية، ت/ مصطفى مجدى الجمال، ١٩٩٥.

٣٨- عبد الغفار أحمد، السودان بين العروبة والأفريقية، ١٩٩٥.

٣٩- بيترنيانجو، من تجارب الحركات الديمقراطية فى أفريقيا والوطن العربى، مع اتحاد المحامين العرب ترجمة حلمى شعراوى وأخرون، ١٩٩٥ .

٤٠- سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى: حالة مصر، نشر مشترك مع دار مدبولى ، ١٩٩٦.

٤١- سمير أمين (تحرير) المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى : حالة لبنان، مشترك مع مدبولى ١٩٩٦.

٤٢- مصطفى كامل السيد(تحرير)، حقيقة التعددية السياسية فى مصر، نشر مشترك مع مدبولى ١٩٩٦.

٤٣- سيد البحراوى (تحرير)، لطيفة الزيات : الأدب والوطن، نشر مشترك مع دار المرأة العربية، ١٩٩٦.

٤٤- عبد الباسط عبد المعطى: بحوث الطفولة فى الوطن العربى، نشر مشترك مع المجلس العربى للطفولة والتنمية ، ١٩٩٦.

٤٥- جويل بنين، زكارى لوكمان، العمال والحركة السياسية فى مصر الجزء الثانى، ترجمة إيمان حمدى، نشر مع دار الخدمات النقابية والعمالية.

٤٦- عبد الغفار شكر (تحرير)، الجمعيات الأهلية وأزمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٧.

٤٧- سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى : حالة المشرق العربى نشر مشترك مع دار مدبولى ، ١٩٩٧ .

٤٨- سمير أمين (تحرير)، المجتمع المدنى والدولة فى الوطن العربى : حالة المغرب العربى نشر مشترك مع دار مدبولى ، ١٩٩٧ .

٤٩- كمال مغيث (تحرير)، التعليم وتحديات الهوية القومية، نشر مشترك مع دار المحروسة، ١٩٩٨.

٥٠- عبد الغفار شكر، اليسار العربى وقضايا المستقبل ١٩٩٨. نشر مشترك مع دار مدبولى، ١٩٩٨, .

٥١- عاصم الدسوقى (تحرير)، عمال وطلاب فى الحركة الوطنية المصرية . نشر مشترك مع دار المحروسة ، ١٩٩٨ .

٥٢ - محمد أبو مندور وأخرون، الإفقار فى بر مصر، نشر مشترك مع دار الأهالى، ١٩٩٨.

٥٣- عبد الغفار أحمد (تحرير) ، إدارة الندرة، ترجمة صلاح أبو نار وأخرون، ١٩٩٨.

٥٤ - لايف مانجر وأخرون، البقاء مع العسر، ترجمة صلاح أبو نار- مجدى النعيم، ١٩٩٨.

٥٥ - لايف مانجر، لفوفة النوبة، ترجمة مصطفي مجدى، ١٩٩٩.

٥٦ - أمينة رشيد (تحرير): التبعية الثقافية : مفاهيم وأبعاد، نشر مشترك مع دار الأمين، ١٩٩٩.

٥٧ - محمود عودة، (إشراف)، الأسر المعيشية فى الريف المصرى، نشر مشترك مع جامعة عين شمس، ١٩٩٩.

٥٨ - محمد محيى الدين، (إشراف)، نساء الغزل والنسيج : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية،

.١٩٩٩

٥٩- عبد الحميد حواس وآخرون، المأثور الشعبى فى الوطن لعربى، نشر مشترك مع المنظمة العربية للتربية وللثقافة وللعلوم، ١٩٩٩.

٦٠- عبد الباسط عبد المعطى(تحرير)، العولة والتحولات المجتمعية فى الوطن العربى، نشر مشترك مع دار مدبولى، ١٩٩٩.

٦١- عزة خليل (إعداد)، خريطة سياسات وخدمات الطفولة فى مصر، نشر مشترك مع المركز القومى للثقافة والطفل-١٩٩٩.

٦٢- أمينة رشيد (تحرير)، الحريات الفكرية والأكاديمية نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٠.

٦٣- فاروق القاضى، فرسان الأمل : تأمل فى الحركة الطلابية المصرية، ٢٠٠٠.

٦٤- حلمى شعراوى، أفريقيا فى نهاية قرن، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.

٦٥- مصطفى مجدي الجمال (تحرير)، فلسطين والعالم العربى. نشر مشترك مع دار مدبولى، ٢٠٠١.

٦٦- عبد الغفار شكر (تحرير)، تحديات المشروع الصهيونى والمواجهة العربية. نشر مشترك مع دار مدبولى، ٢٠٠١.

٦٧- سلسلة كتب شهادات ورؤى : من تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ج١، ٢، ٣، ٤، ٥، بالتعاون مع لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام ١٩٦٥.

٦٨- فرانسوا أوتار وفرانسوا بوليه،، فى مواجهة دافوس، ترجمة : سعد الطويل، نشر مشترك مع دار ميريت، ٢٠٠١.

٦٩- عبد الغفار شكر (إشراف)، الجمعيات الأهلية الإسلامية فى مصر، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠١.

٧٠- كويسى براه، اللغات الأفريقية وتعليم الجماهير، ترجمة وتحرير حلمى شعراوى، بالتعاون مع مركز الدراسات المتقدمة للمجتمع الأفريقى بكيب تاون، الناشر، دار الأمين.

٧١- فيتينو بيكيلى، وأخرون، دراسات مختارة/ التحولات الاجتماعية والمرأة الأفريقية، بالتعاون مع منظمة أوسريا بأديس أبابا، تقديم د. عبد الغفار محمد أحمد، الناشر دار الأمين، ٢٠٠١.

٧٢- رمسيس لبيب (تحرير)، العمال فى الحركة الشيوعية المصرية حتى ١٩٦٥ - ٢٠٠١.

٧٣- سمير أمين، مستقبل الجنوب فى عالم متغير، نشر مشترك مع دار الأمين، ٢٠٠٢.

كراسات المركز

١- أحمد هنيء، حول إجراءات الإصلاح الاقتصادي في الجزائر، ١٩٨٨.

٢- عصام فوزى، ترجمة ثلاثة قراءات سوفيتية فى البيريسترويكا، ١٩٨٨.

٣- أشرف حسين ، ببليوجرافيا الطبقة العاملة ، ١٩٨٨

٤- عبد العظيم أنيس، قراءة نقدية فى كتابات ناصرية، ١٩٨٩

٥- مصطفى نور الدين عطية، المجتمعات التابعة ومشكلات التنمية المستقلة، ١٩٨٩

٦- موشى ليوين وأخرون، تقديم/ فؤاد مرسى ، البيريسترويكا فى عيون الآخرين ، ١٩٩٠

٧- نادر فرجانى، الأزمة العربية الكبرى

٨- محمد أبو مندور وآخرون، أزمة المياه فى الوطن العربى، نشر مشترك مع دار الأمين ١٩٩٩.

٩- إسماعيل زقزوق، المهمشون بين النمو والتنمية، نشر مشترك مع دار الأمين ١٩٩٩.

١٠- عبد الغفار شكر، تجديد الحركة التقدمية المصرية، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠٠.

١١- حنان رمضان (إعداد)، العراق تحت الحصار، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠٠.

١٢- أحمد صالح، الانترنت والمعلومات، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠١ .

١٣- عريان نصيف (تحرير) الأرض والفلاح، نشر مشترك مع دار الأمين ٢٠٠١.

١٤- أحمد عبد الله، عمال مصر وقضايا العصر، نشر مشترك مع دار المحروسة ٢٠٠٢.

* **أفريقية - عربية : مختارات العلوم الاجتماعية، مجلد١ (أكتوبر ١٩٩٩)، مجلد٢(مارس ٢٠٠٠) مجلد ٣ (أكتوبر ٢٠٠٠) مجلد ٤ (أكتوبر ٢٠٠١) نشر مشترك مع كوديسريا ودار الأمين.**

كراسات كوديسريا

١- أوكوادبا نولى، الصراع العرقى فى أفريقيا،١٩٩١ .

٢- ايبو هو تشغول، الجيش والعسكرية فى أفريقيا، ١٩٩١.

٣- ديساليجن رحماتو، منظمات الفلاحين فى أفريقيا : قيود وإمكانيات ، ١٩٩١.

٤- جيمى أديسينا، الحركات العمالية وضع السياسة فى أفريقيا، ١٩٩٢.

٥- أديمولات - سالو ، تغير البيئة العالمية: جدول أعمال بحث لافريقيا ، ١٩٩٣.

٦- م. مامدانى ،آخرون، الحركات الاجتماعية والعلمية الديمقراطية فى أفريقيا.

٧- ثانديكا مكانداويرى ، التكيف الهيكلى والأزمة الزراعية فى أفريقيا .

٨- مومار ديوب، ممادوديوف، تداول السلطة السايسية وآلياتها فى أفريقيا، ١٩٩٢.

٩- أرشى مافيجى، الأسر المعيشية وآفاق إحياء الزراعة فى أفريقيا، ١٩٩٣.

١٠- سليمان بشير ديانى،المسألة الثقافية فى أفريقيا، ١٩٩٦.

١١- ميشيل بن عروس، الدولة - والمنشقون عليها، ١٩٩٦.

١٢- عبدو مالك سيمون، عملية التحضر، والتغير فى أفريقيا، ١٩٩٩.

١٣- أمينة ماما، دراسات عن المرأة ودراسات النساء فى أفريقيا، ١٩٩٩.

١٤- تادى آكين آنيا، العولمة السياسية الاجتماعية فى أفريقيا، ١٩٩٩.

١٥- مامادو ضيوف، ليبرالية سياسية أم انتقال ديمقراطى : منظورات أفريقية، ١٩٩٩.
١٦- حكيم بن حمودة نظريات ما بعد التكيف الهيكلى، ٢٠٠٠.
١٧- كلوديو شوفتان، ماذا بعد ممارسات التنمية المشوهة فى أفريقيا؟، ٢٠٠٠.
١٨- أشيلى ميمبى، عن الحكم الخاص غير المباشر، ٢٠٠٠.

سلسلة كراسات اللجنة الاقتصادية لأفريقيا

أ- التنمية بالمشاركة

١- تعزيز التواصل بين مؤسسات صنع السياسة الحكومية وبين الجامعات والمراكز البحثية من أجل دعم الإصلاح الاقتصادى والتنمية فى أفريقيا .
٢- تحسين أداء المشروعات العامة فى أفريقيا: دروس من تجارب قطرية.
٣- تحسين أداء المشروعات العامة فى أفريقيا.
٤- تعبئة وإدارة الموارد المالية فى الجامعات الأفريقية.
٥- تحسين إنتاجية الخدمات العامة فى أفريقيا.
٦- دعم حيوية الجامعة الافريقية فى التسعينيات ومابعدها.
٧- تهيئة البيئة لتنمية الفعاليات التنظيمية فى أفريقيا.
٨- تعبئة القطاع غير الرسمى والمنظمات غير الحكومية من أجل الإصلاح الاقتصادى والتنمية فى أفريقيا.
٩- الأخلاقيات والمساءلة فى الخدمات العامة الأفريقية.
١٠- أعمال ندوة حول الديمقراطية والمشاركة الشعبية لقادة نقابات العمال فى أفريقيا.
١١- الإثنية والصراع السياسى فى أفريقيا.
١٢- ميثاق عمل للمنظمات غير الحكومية فى أفريقيا .

ب- سلسلة التنمية بالمشاركة

١- دراسة حالة فى ناميبيا.
٢- دراسة حالة فى أوغندا.
٣- كيف تؤثر المنظمات الأهلية فى السياسات عن طريق البحث والضغط والدعوة .
٤- المبادىء الأساسية لتعزيز الحوار والتعاون والتداخل بين الحكومات والمنظمات الشعبية.
٥- دراسة حالة فى جامبيا.
٦- دراسة حالة فى أثيوبيا.

ج- سلسلة الدليل التدريبى للتنمية بالمشاركة الشعبية

١- الاتصال فى خدمة التنمية بالمشاركة.

٢-المنظمات المحلية غير الحكومية وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء في المجتمعات المحلية .
٣- مناهج تطوير المنظمات الأهلية للمشروعات .
٤- تخفيف الفقر وصيانة البيئة.
٥- تعريف دور وأهمية اتصال دعم التنمية من أجل المشاركة الفعالة في عملية التنمية.
٦- إدارة المشروعات الصغيرة
٧- تصميم فعال لخدمات تنظيم الأسرة
٨- دور مؤسسات المجتمع المدني في منع وإدارة وحل الصراعات في أفريقيا.

النشرات

١- نشرة البحوث العربية
من العدد التجريبي يناير ١٩٩٠ إلى العدد الثالث عشر صيف ٢٠٠١.
٢- نشرة المجلس الأفريقي لتنمية البحوث الاقتصادية والاجتماعية (كوديسريا) من العدد الأول أبريل ١٩٩١ إلى العدد الثامن والثلاثين، أبريل ٢٠٠٠.
٣- نشرة العلوم السياسية الافريقية
من العدد الأول إلى العدد السادس والثلاثون، سبتمبر - ديسمبر ٢٠٠١.
٤- نشرة منتدى العالم الثالث بداكار.
العدد الأول يوليو ١٩٩٦- العدد الثاني يونيو ١٩٩٧
٥- نشرة المنتدى العالمي للبدائل- العدد الثاني - أكتوبر ٢٠٠١.

تحت الطبع

١ - سمير أمين (إشراف) : سلسلة المجتمع والدولة في الوطن العربي: حالات : السودان- الجزائر - المغرب- تونس).
٢ - عبد الغفار شكر (تحرير) : ندوة التعاونيات.
٣ - المشاركة الشعبية في التنمية المحلية.
٤ - التعليم العالي والتنمية.
٥ - سنوات اليسار في مصر.
٦ - الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
٧ - الجمعيات الأهلية الإسلامية - حالة السودان - الجزائر - تونس - المغرب.
٨ - المجتمع المدني وسياسات مواجهة الإفقار.
٩ - المرأة في القطاع غير الرسمي.
١٠ - الحريات الفكرية في شمال أفريقيا.
١١ - ثقافة وسائل الإعلام وتشكيل الهوية.


532
62
12
Bibliotheca Alexandrina
0570274